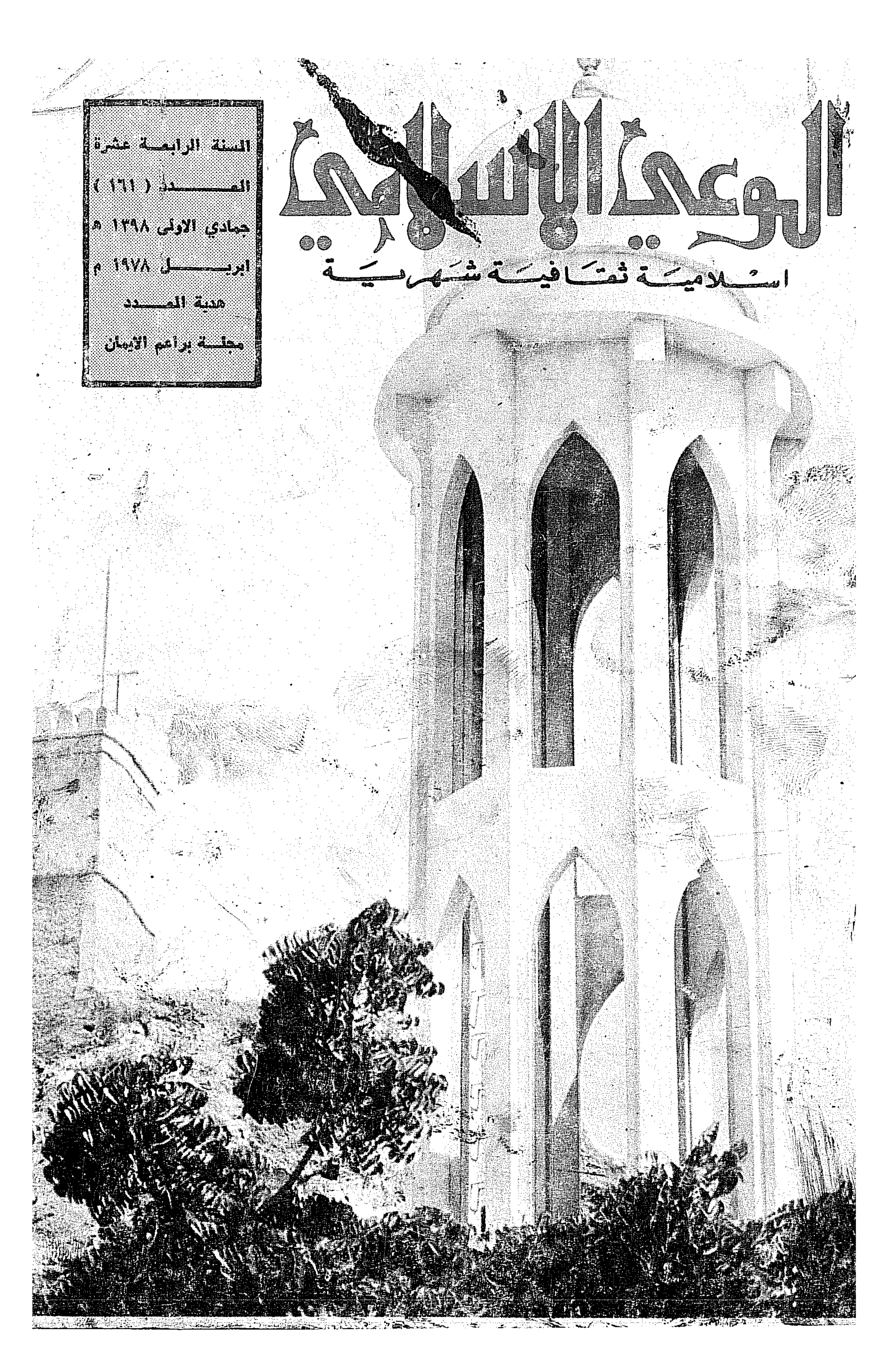


الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦١)
جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ
ابريل ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العــــدد (١٦١)

جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ

ابريــــل ١٩٧٨ م

هـــدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصـــدرهـــا

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة بالكويت في غــرة كل شــهر عــربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ ـــ ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

تسير عمان في طريق التقدم بخطوات واسعة ونهضتهـا الحديثـة ، تشمل مجالات الحضارة المختلفـة ، في العلم ، والصناعة ، والزراعة، ويتوج ذلك كلـه نهضة دينيـة عظيمـة تربط حاضر هذا البلد بماضيه الاسلامـي العريـق ، وتعلـو مئذنة المسجد الجديد في مسقط مؤكدة صـدق الرغبـة في الاعتصـام بدين الله .

انظر صفحة ٦٨

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطـر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيـا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغـرب	٥ر١	درهم

كلمة الوعي



نزل هذا التوجيه القرآني ، في شأن قوم لم يهاجروا الى دار الاسلام بالمدينة المنورة ، ولم ينضموا الى المجتمع الاسلامي بها، مع قدرتهم على الهجرة ، بل ظلوا بمكة ، أو كانوا أعرابا يقيمون حول المدينة ، هم مسلمون ، ولكن لم يلحقوا باخوانهم في دار الهجرة ، ومن ثم فليست لهم حقوق المهاجرين ، ولكن اذا وقع عليهم اعتداء ، وتعرضوا لفتن أو ضغوط تحاول صرفهم عن دينهم ، فاذا استنصروا اخوانهم في دار الاسلام ، كان على المسلمين أن ينصروهم ، ويخفوا لنجدتهم ، لمنع اضطهاد الاعداء لهم، على شرط ألا يخل هذا بعهد من عهود المسلمين مع جبهة أخرى ، ولو كانت هي البادئة بالعدوان .

والمسلمون في جهات كثيرة يتعرضون لاهوال ومحن شداد ، وتهب عليهم عواصف عاتية تستهدف القضاء عليهم ، وتصفية الوجود الاسلامي في محيطهم . واخوانهم في شتى بقاع العالم لا يهتمون ، وان اهتموا فلا يتحركون ، وان تحركوا ، فالى ساحات مؤتمرات ، تتخذ فيها قرارات ، لا تأخذ طريقها الى التنفيذ ! !

والحرب المعلنة على الاسلام ، ليست في بقعة واحدة من بقاع الارض ، ولكنها حرب شاملة ، ولو اننا حركنا مؤشرا على خريطة العالم، ليقف بنا عند كل موقع يكمن فيه الخطر ، وتشتعل الفتنة ، لهالنا ما نرى وما نسمع .

فالحرب الشرسة التي تشنها أثيوبيا بوجهيها القبيحين : الصليبي ، والشيوعي ، على المسلمين في اريتريا والصومال ، ما زالت على أشدها تعمل عملها في الابادة والتنكيل .

وفي ((تشاد)) تصب الصليبية الحاقدة أنواع الاضطهاد على المسلمين ، مما الجأ كثيرا منهم الى ترك أوطانهم ، والهجرة الى بلاد أخرى ، فرارا بدينهم وعقيدتهم .

وزنجبار المسلمة ، التي كانت مصدر اشعاع اسلامي ، وملتقى الوفود الافريقية ، التى توافدت عليها من أعالي الساحل الشرقي للقارة

السوداء ، راغبين في اعتناق الاسلام يتعرض المسلمون فيها اليوم لضغوط مختلفة من القوى المعادية .

وفي الفلبين ، ما زالت حرب الابادة على أشدها ، يصطلي بنارها أكثر من أربعة ملايين من المسلمين ، وبالرغم من الجهــود المسلمة التي بذلت لوضع حد لهذا العدوان الغاشم ، فان السفاح المخادع هناك ، ما زال يمارس هوايته في تصفية الوجود الاسلامي ! !

واندونيسيا التي تعتبر أكبر تجمع اسلامي ، تواجه حركة تبشيرية خبيثة تهدف الى صرف الشباب المسلم عن دينه .

وفي بلغاريا يرغم المسلمون على تغيير اسمائهم الاسلامية الى أسماء بلغارية ، وهناك تشن حملات أعلامية، تقوم بالهجوم على الاسلام وتصفه بأنه دين لا يصلح للمجتمع الحديث ! وتفيد الانباء التي تسربت من هذا البلد الشيوعي عن طريق المهاجرين المسلمين فيه .

ان المسلمين تحت ضغط الارهاب وعجز المسلمين في العالم عن مد يد العون اليهم ، لم يعد أمامهم الا الهلاك ، أو التخلي عن دينهم !

وفي البانيا نحو مليون من المسلمين ، يمثلون ما يقرب من ٩٠٪ من عدد السكان ومع هذا يتعثر فيها الاسلام وتوضع في طريقه عقبات .

وما يقال عن المسلمين في البانيا ، يقال عن المسلمين في كل شرق أوربا . قهر . وضغط وارهاب ..

وما زال النظام العسكري في ((سيام)) ، يواصل العدوان الغاشم على شعب ((فطاني)) المسلم في الولايات الاسلامية ، الامر الذي أدى الى نزوح آلاف المسلمين الى ماليزيا مهاجرين بدينهم وأرواحهم .

ولبنان وأحداثها الدامية ، تفرض علينا أن نتحرك لوقف النزيف الدموي بها ، ولا نكتفي بالبكاء على الاطلال ، بل يجب أن نضع أيدينا على اليد الاساسية في التخريب والتدمير واشعال نار الفتنة .

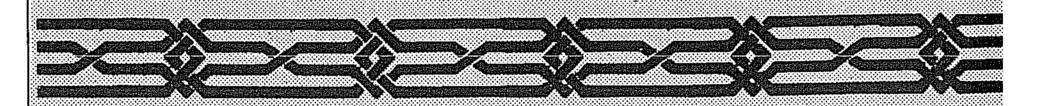
وفلسطين المغصوبة ، التي شهدت أعتى صراع بين الحق والباطل، اغتصبت أرضها ، وأخرج أبناؤها من ديارهم ، وشردوا في الخيام على رمال الصحراء ، وتاهوا في دروب الحياة وهم أصحاب حــق شرعي ، وأرض مقدسة ، بارك الله حولها ، ولكنها الحرب الدائرة بين اليهودية والاسلام والتي بدأت منذ بعثة الرسول الكريم ، وازدادت نارها اشتعالا بعد الهجرة المحمدية ، واليهود يتخذون من هذه الحرب وقودا لحقدهم وبغيهم ، وهم يخططون عمليا لتكون دولتهم من النيل الى الفرات ، ونحن نخطط نظريا لاستعادة أرضنا بالخطب والتصريحــات . فمتــى يــدرك المسلمون الخطر المحدق بهم ، فيعملوا له حسابهم ، ويأخذوا حذرهم .. ؟!

رئيس التحرير

أحمد البيومي



للدكتور عبد الله محمود شحاته



سورة الأحقاف سورة مكية ، وآياتها ٣٥ آية ، نزلت بعد الجاثية .

سورة الإيمـــان والتوحيـــد

تعرض سورة الأحقاف قضية الإيمان بوحدانية الله ، وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه . والإيمان بالوحي والرسالة ، والإيمان بالبعث ومـــا وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ومن إحسان وإساءة .

هذه الأسس الأولى التي يقيم عليها الاسلام بناءه كله ، ومن ثم عالجها القرآن في كل سوره المكية علاجا أساسيا . وظل يتكىء عليهـــا كذلك في سوره المدينة كلما هم بتوجيه أو تشريع للحياة بعد قيام الجماعة المسلمة والدولة الاسلامية ، ذلك أن طبيعة هذا الدين تجعل قضية الإيمان بوحدانية الله سبحانه ، وبعثـــة محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ والإيمان بالآخرة وما فيها من جزاء . . هي المحور الذي تدور عليه آدابه ونظمه وشرائعه كلها ، وترتبط به أوثق ارتباط ، فتبقى حية حارة تنبعث من التأثير الدائم بذلك الإيمان .

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل ، وتوقع فيها على كل وتر ، وتعرضها في مجالات شتى ، مصحوبة بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية ، كما أنها تجعلها قضية الوجود كله ـــ لا قضية البشر وحدهم ـــ فتذكر طرفا من قصة الجن مع هذا القرآن ، كما تذكر موقف بعض بني إسرائيل منه ، وتقيـــم من الفطرة الصادقة شاهدا ، كما تقيم من بعض بني إسرائيل شاهدا سواء بســـواء .

ثم هي تطوف بتلك القلوب في آفاق السموات والأرض ، وفي مشاهد القيامة في الآخرة ، كما تطوف بهم في مصرع قوم هود ، وفي مصارع القرى حول مكـــة ، وتجعل من السموات والأرض كتبا تنطق بالحق ، كما ينطق هذا القـــرآن بالحق عـــلى السواء .

أربعـــة مقاطـــع

تشتمل سورة الأحقاف على أربعة عناصر متماسكة كأنها عنصر واحد ذو أربعة مقاطـــع :

١ ـ نقاش المشركين

يبدأ المقطع الأول بالحرفين « حا . ميم » . وهي بداية تكررت في ست سور سابقة تسمى بالحواميم . وهي : سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ،والدخان ، والجاثية ، والسورة السابعة هي الأحقاف .
وتلحظ أن هذه السور السبع تبدأ بالحرفين حا . ميم ، ثم تعقب بذكر الكتاب ، مما يؤيد أن هذه الأحرف نزلت على سبيل التحدي لأهل مكة أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

وتشير سورة الأحقاف في بدايتها إلى القرآن فتقول : **(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)** الأحقاف / ٢ . وعقبها مباشرة الاشارة إلى كتاب الكون وقيامه على الحق وعلى التقدير والتدبير : **(ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)** الاحقاف / ٣ فيتوافى كتاب القرآن المتلو ، وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير .

وبعد هذا الافتتاح القوي الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة مبتدئا بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا يقوم على أساس من واقع الكون ، ولا يستند إلى حق من القول ولا مأثور من العلم . ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذي جاءهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين)** الأحقاف / ٧ .

ثم يسوق إنكارهم للحق وتطاولهم على الوحي ، واتهامهم النبي بالكذب والافتراء . ويرد عليهم بأن الأمر أجل من مقولاتهم الهازلة ، وادعاءاتهم العابثة . إذ هو أمر الله العليم الخبير ، يشهد ويقضي ، وفي شهادته وقضائه الكفاية : **(أم يقولون أفتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم)** الاحقاف / ٨ .

ثم يبين أن محمدا ليس بدعا من الرسل فقد سبقه رسل كثيرون ، فهو مبلغ عن الله وملتزم بوحي السماء . ويسوق حجة أخرى على صدق رسالته ، تتمثل في موقف بعض من اهتدى للحق من بني إسرائيل ، حينما رأي في القرآن مصداق ما يعرف من كتاب موسى عليه السلام . ويستطرد في عرض تعلاتهم ومعاذيرهم الواهية على هذا الاصرار ، وهم يقولون عن المؤمنين : **(لو كان خيرا ما سبقونا إليه)** الاحقاف / ١١ ..

ويشير إلى كتاب موسى من قبله ، وإلى تصديق هذا القرآن له ، وإلى وظيفته ومهمته : **(ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين)** الأحقاف / ١٢

وفي نهاية المقطع الأول يصور لهم جزاء المحسنين ، ويفسر لهم هذه البشرى التي يحملها إليهم القرآن الكريم بشرطها ، وهو الاعتراف بربوبية الله وحده

والاستقامة على هذا الاعتقاد ومقتضياته : **(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** الأحقاف / ١٣ ، فقد آمنوا بالله وأعلنوا ذلك واستقاموا على منهج الايمان ، فاستحقوا حياة كريمة في الدنيا ، ونعيما خالدا في الأخرى .

٢ — الفطرة السليمة والفطرة السقيمة

يحتوي المقطع الثاني على ست آيات هي الآيات ١٥ — ٢٠ ، وفيها حديث عن الفطرة في استقامتها وفى انحرافها ، وفيما تنتهي إليه حين تستقيم وما تنتهي إليه حين تنحــرف .

ويبدأ بالوصية بالوالدين ، وكثيرا ما ترد الوصية بالوالدين لاحقة للكلام عن العقيدة ، لبيان أهمية الاسرة والعمل على ترابطها ، وتذكير الانسان بأصــل نعمته ورعايتــه .

وتذكرنا الآيات بجهود الام وفضلها في الحمل والولادة والرضاع .

« إن البويضة بمجرد تلقيحها بالخلية المنوية ، تسعى للالتصاق بجدار الرحم ، وهي مزودة بخاصية أكالة ، تمزق جدار الرحم الذي تلتصق به وتأكله ، فيتوارد دم الام إلى موضعها ، حيث تسبح هذه البويضة دائما في بركــة مــن دم الام الغني بكل ما في جسمها من خلاصات ، وتمتصه لتحيا به وتنمو وهي دائمـــة الأكلان لجدار الرحم ، دائمة الامتصاص لمادة الحياة ، والام المسكينة تأكل وتشرب وتهضم وتمتص لتصب هذا كله دما نقيا غنيا لهذه البويضة الشرهــة النهمة الأكــول .

« وفي فترة تكوين عظام الجنين يشتد امتصاصه للجير من دم الام فتفتقــر إلى الجير ، ذلك انها تعطي محلول عظامها في الدم ، ليقوم به هيكل هذا الصغير ، وهذا كله قليل من كثــير .

« ثم الوضع وهو عملية شاقة ، ممزقة ، ولكن آلامها الهائلة كلها لا تقف في وجه الفطرة ، ولا تنسى الام حلاوة الثمرة ، ثمرة تلبية الفطرة ، ومنح الحياة نبتة جديدة تفيض وتمتد ، بينما هي تذوي وتموت .

« ثم الرضاع والرعاية ، حيث تعطي الام عصارة لحمها وعظمها في اللبن ، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية ، وهي مع هذا وذلك فرحة سعيدة رحيمة ودود . لا تمل أبدا ، ولا تراها كارهة لتعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع إليه من جزاء أن تراه يسلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد » .

ولقد تكررت وصية القرآن للأبناء ببر الآباء ، لأن الوالدين قدما كل شيء ، كالنبتة التي ينمو بها النبات فإذا هي قشة ، وكالبيضة التي ينمو منها الكتكوت فإذا هي قشرة .

ومن الواجب رد الجميل والعرفان بالفضل لأهله ، وأن يحسن الانسان إلى أصله وأن يدعو لهما ، وهو نوع من تكافل الأجيال . قال تعالى : **(ووصينــا**

الانسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين) الأحقاف / ١٥ .

وهذا النموذج الذي نشاهده في الآية ، نموذج للفطرة المستقيمة التي ترعى أصلها وتتعهد ذريتها ، وهذا النموذج يقبل الله عمله ويحشره فى أصحاب الجنة .

أما النموذج الثاني : فهو نموذج الانحراف والفسوق والضلال ، نموذج ولد عاق يجحد معروف والديه ، وينكر البعث والجزاء ويقول : **(ما هذا إلا أساطير الأولين)** الاحقاف / ١٧ .

وهذا النموذج جدير بالخسران ، لقد خسر اليقين والايمان في الدنيا ثم خسر النعيم والرضوان في الآخرة .

وينتهي هذا المقطع من السورة ، بعرض هذين النموذجين ، ومصيرهما في النهاية ، ثم يعرض مشهدا من مشاهد القيامة حيث يعرض المتكبرون على النار وفي ذلك المشهد ، نرى الغائب شاهدا ماثلا ، يستحث النفوس علـى الهدى ، ويستجيش الفطر السليمة القوية ، لارتياد الطريق الواصل المأمون .

٣ ــ قصـة عـــاد

يتناول المقطع الثالث من السورة قصة عاد وهم قوم نبي الله هود ، ويشمل الآيات من ٢٠ ــ ٢٨ .

والقصة هنا تخدم الفكرة وتؤيدها ، فقد أنكر أهل مكة رسالة النبي محمد ، وأعرضوا عن دعوته . فجاء هذا المقطع يذكرهم بأشباههم ، وينذرهم أن يصيبهم ما أصاب السابقين :
عليه السلام ، دعا قومه إلى التوحيد ، وحذرهم من عذاب الله .

(واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) الأحقاف / ٢١ . وأخو عاد هو هود
والأحقاف جمع حقف ، وهو الكثيب المرتفع من الرمال ، وقد كانت منـــازل عاد على المرتفعات المتفرقة في جنوب الجزيرة ــ يقال فى حضرموت .

وقد أنذر أخو عاد قومه ، ودعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم بطشه وانتقامه . ولم تؤمن عاد برسالة هود ، وقابلت دعوته بسوء الظن ، وعدم الفهم ، والتحدي والاستهزاء ، واستعجال العذاب الذي ينذرهم به ، فلما رأوا العذاب في صورة سحابة ، ظنوه مطرا مفيدا لهم :

(فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو مـــا استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كـــل شيء بأمر ربها فأصبحوا لايـــرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) الأحقاف / ٢٤ و ٢٥ .

وتقول الروايات : إنه أصاب القوم حر شديد ، واحتبس عنهم المطر ، ودخن الجو حولهم من الحر والجفاف ، ثم ساق الله إليهم سحابة ففرحوا بها فرحـــا

شديدا ، وخرجوا يستقبلونها في الاودية ، وهم يحسبون فيها الماء: **(قالوا هذا عارض ممطرنا)** . وجاءهم الرد بلسان الواقع **(بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها)** .. وهي الريح الصرصر العاتية التي ذكرت في سورة أخرى كما جاء في صفتها : **(ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)** الذاريات / ٤٢ .

لقد اندفعت الريح تحقق امر الله ، وتدمر كل شيء بأمر الله ، فهلك القوم بجميع ما يملكون ، من انعام ومتاع واشياء ، وبقيت مساكنهم خاوية خالية موحشة ، لا ديار فيها ولا نافخ نار .

ويلتفت السياق إلى أهل مكة يلمس قلوبهم ، ويحرك وجدانهم ، ويذكرهم بأن الهالكين كانوا اكثر منهم تمكنا في الأرض ، وأكثر مالا ومتاعا وقوة وعلما . فلم تغن عنهم قدرتهم ولا قوتهم ، ولم يغن عنهم ثراؤهم . ولم ينتفعوا بسمعهم وابصارهم وافئدتهم ، بل اغلقوا قلوبهم عن سماع الحق ، ولم تغن عنهم آلهتهم التي اتخذوها تقربا إلى الله .

وكذلك يقف المشركون في مكة امام مصارع اسلافهم من امثالهم ، فيقفهم أمام مصيرهم هم انفسهم ، ثم أمام الخط الثابت المطرد المتصل . خط الرسالة القائمة على اصلها الواحد الذي لا يتغير ، وخط السنة الالهية التي لا تتحول ولا تتبدل وتبدو شجرة العقيدة عميقة الجذور ، ممتدة الفروع ، ضاربة في أعماق الزمان ، واحدة على اختلاف القرون واختلاف المكان .

لقد اهلك الله القرى التي كذبت رسلها في الجزيرة ، كعاد بالأحقاف في جنوب الجزيرة ، وثمود بالحجر في شمالها ، وسبأ وكانوا باليمن ، ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام ، وكذلك قرى قوم لوط ، وكانوا يمرون بها في رحلة الصيف إلى الشمال .

وقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ، ويثوبون إلى رشدهم . قال تعالى : **(ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون)** الأحقاف / ٢٧ .

٤ ـ إيمان الجن

يتناول المقطع الرابع الحديث عن إيمان الجن ، ويشمل الآيات الأخيرة من سورة الأحقاف .

وقد تحدث القرآن عن الجن ، فذكر أن أصلهم من نار ، وأن منهم الصالحون ومنهم الظالمون ، وأن لهم تجمعات معينة ، تشبه تجمعات البشر ، في قبائل واجناس ، وأن لهم قدرة على الحياة على هذا الكوكب الأرضي ، ولهم قدرة على الحياة خارج هذا الكوكب . وللجن قدرة على التأثير في إدراك البشر ، والايعاز بالشر . قال تعالى : **(قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس)** سورة الناس. ومن خصائص الجن : أن يرى الناس ولا يراه الناس ، لقوله تعالى عن

ابليس وهو من الجن : **(إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم)** الأعراف / ٢٧ .

وقد تحدثت الآيات الأخيرة من السورة ، عن إيمان الجن الذين استمعوا لهذا القرآن ، فتنادوا بالانصات ، واطمأنت قلوبهم إلى الايمان ، وانصرفوا إلى قومهم منذرين ، يدعونهم إلى الله ،ويبشرونهم بالغفران والنجاة ، ويحذرونهم الاعراض والضـــلال .

وهذا الأمر في ظاهره الخبر عن إيمان الجن ، ومع ذلك فهو يصور اثر هـــذا القرآن فى القلوب ، فعندما سمعت الجن تلاوة القرآن قالوا انصتوا ، وعندما تأثرت قلوبهم انطلقوا الى قومهم ، يتحدثون عن القرآن ، والايمان ، ويعرضون دعوة الاسلام على قومهم ، وبفضل القرآن صاروا دعاة هداة ، ملك القرآن عليهم نفوسهم ، فانطلقوا يحملون الهداية والرحمة لقومهم ، ثم يتحدثون عن الصلة الوثيقة بين القرآن والتوراة ، وبين محمد وموسى ، فالجميع من عند الله لهداية خلق الله :

(قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديـــه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) الاحقاف / ٣٠ .

وهذا القول من الجن يفيد ما بين الرسل جميعا من اصرة الأخوة ، فربهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وفكرتهم اساسها هداية الناس ، ومحاربة الرذائل ، والتعاون على الخير والمعروف . والعداء بين الاديان إنما جاء من سوء الفهم أو من تحريف الانسان للوحي .

كذلك ورد على لسان الجن إشارة إلى كتاب الكون المفتوح ، ودلالته على قدرة الله الظاهرة في خلق السموات والأرض ، الشاهدة لقدرته على الاحياء والبعث ، وهي القضية التي يجادل فيها البشر وبها يجحدون .

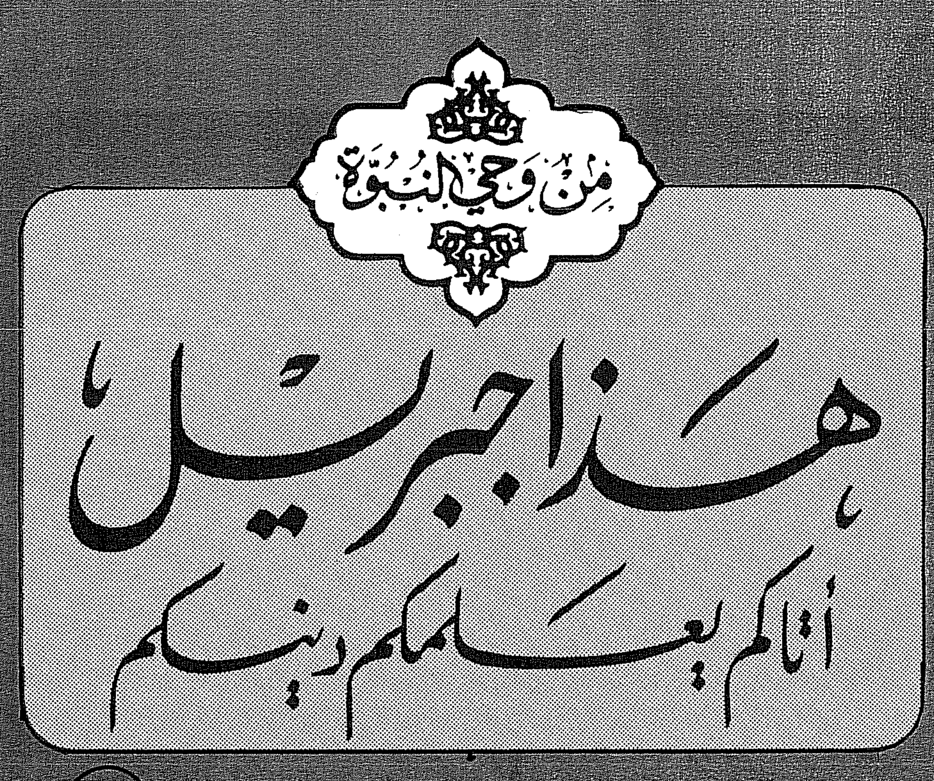
وبمناسبة البعث يعرض السياق مشهدا من مشاهد القيامة ، يبدو فيه الكفار وهم يعترفون بالايمان ، بعد ان كانوا ينكرونه في الدنيا ، ثم يقـــال لهم : **(.. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)** الاحقاف / ٣٤ .

وفي ختام السورة توجيه لرسول الله بالصبر والمصابرة ، فانها طريق الرسل وما ينبغي للدعاة الا الصبر والاحتمال .

مقصود السورة إجمـــالا

ذكر الفيروزبادي ان معظم مقصود سورة الاحقاف هو :

« إلزام الحجة على عبادة الاصنام ، والاخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيـــم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين ، والاشادة بإهلاك عاد العادين ، والاشارة إلى الدعوة وإسلام الجنين ، وإتيان يوم القيامة فجأة » واستقلال لبث اللابثين في قوله : **(فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)** الاحقاف / ٣٥ .



اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

(٣)

عن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي عنه ، قال : بَيْنَما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صَلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ إذْطَلعَ علينَا رَجُلٌ شَديدُ بياضِ الثّيابِ ، شَديدُ سَوادِ الشّعْر لايُرَى عليهِ أثَرُ السّفَرِ ، ولاَ يَعْرفُه مِنَّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأسْنَدَ رُكْبَتيْه إلى رُكبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كفّيه على فَخذَيْهِ ، وقال : يامُحَمّدُ ، أخبِرْني عَن الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسْلَامُ: أنْ تشْهدَ أن لا إلهَ الا اللّهُ ، وأنَّ مُحمَّداً رَسُولُ الله ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتِيَ الزّكاةَ ، وتَصُومَ رمَضانَ ، وتَحُجَّ البَيْتَ إن استَطَعْتَ إليهِ سبيلاً . قال :صَدقْتَ ، قالَ : فَعَجِبْنَا لَه يَسْألُه ويُصدّقهُ ، قَال : فأخبِرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أن تؤْمنَ باللهِ ، ومَلائِكتِه وكتُبه ، ورُسُلِه ، واليومِ الاخِرِ ، وتؤمِنَ بالقَدرِ خَيْرِه وشَرِّه ، قالَ : صَدَقْتَ . قال : فأخْبِرْني عن الإحْسانِ ؟ قالَ : أن تَعْبُدَ

اللهَ كأنكَ تَراهُ ، فإن لمْ تكنْ تَراهُ فإنهُ يَراك ، قـال : صَدقْتَ ، قال : فأخْبِرْني عن السَّاعَة ؟ قال : مَا المسئُولُ عنها بأعْلَمَ منَ السَّائل ، قالَ : فأخْبِرْني عن أمارَاتها ، قالَ : أن تَلدَ الأمَـةُ رَبَّتَهَا ، وأنْ تَرى الحُفَاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشّاء يَتطاوَلونَ في البُنْيان ، ثُمَّ انْطلقَ فلبثَ مَليـّـاً ، ثُمَّ قَالَ (لِي) يا عمرُ أتَدْري مَن السَّائلُ ؟قلتُ : اللهُ وَرَسُولُه أعلمُ ، قالَ : هذا جِبْريلُ أتاكمْ يُعلمكمْ دِينَكمْ)

• رواه مسلم •

بعد ما تقدم من الكلام على الايمان والاسلام والاحسان ، بقي الكلام على ذكر الساعة من الحديث . فقول جبريل عليه السلام : (اخبرني عن الساعـة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) يعني ان علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء ، وهذه اشارة الى ان الله تعالى استأثر بعلمها ، ولهذا جاء ان العالم اذا سئل عن شيء لا يعلمه ان يقول : لا اعلمه ، وان هذا لا ينقصه شيئا ، بل هو من ورعه ودينه لان فوق كل ذي علم عليم . في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ، ثم تلا : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير») ٣٤/ لقمان . وقوله عز وجل : (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قـل انمـا علمهـا عنـد الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ١٨٧/ الاعراف .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا هذه الاية : — ان الله عنده علم الساعة — الاية » . وخرجه الامام احمد ولفظه : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس — ان الله عنده علم الساعة — الاية » . وخرج أيضا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس — ان الله عنده علم الساعة — الاية » . فقوله (فأخبرني عن أماراتها) يعني عن علاماتها التي تدل على اقترابها . وفى حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قـال : « سأحدثكم عن أشراطها » وهي علاماتها أيضا . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للساعة علامتين : الاولى (ان تلد الامة ربتها) والمراد بربتها ، سيدتها ومالكتها . وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه (ربها) وهذه اشارة الى فتح البلاد ، وكثرة جلب الرقيق ، حتى تكثر السراري ، وتكثر أولادهن ، فتكون الامة رقيقة لسيدها وأولادها ، منها بمنزلته ، فان ولد السيد بمنزلة السيد ، فيصير ولد الامة بمنزلة ربها وسيدها .

وذكر الخطابي انه استدل بذلك من يقول : ان أم الولد انما تعتق على ولدها من نصيبه من ميراث والده ، وانها تنتقل الى اولادها بالميراث فتعتق عليهم، وانها قبل موت سيدها تباع قال : وفي هذا الاستدلال نظر . قلت : قد استدل بعضهم به على عكس ذلك ، وان ام الولد لا تباع ، وانها تعتق بموت سيدها بكل حال، لانه جعل ولد الامة ربها، فكان ولدها هو الذي أعتقها، فصار عتقها منسوبا اليه ، لانه سبب عتقها ، فصار كأنه مولاها ، وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (انه قال في أم ولده « مارية » ، لما ولدت ابراهيم عليه السلام، اعتقها ولدها) . وقد استدل بهذا الامام احمد رضي الله عنه فانه قال في رواية محمد بن الحكم عنه « تلد الامة ربتها » تكثر امهات الاولاد ، يقول اذا ولدت فقد عتقت لولدها ، وقال فيه حجة ان أمهات الاولاد لا يبعن .

وقد فسر قوله « تلد الامة ربتها » بأنه يكثر جلب الرقيق ، حتى تجلب البنت فتعتق ، ثم تجلب الام فتشتريها البنت وتستخدمها ، وهي جاهلة بأنها أمها ، وقد وقع هذا في الاسلام .

وقيل معناه أن الاماء تلدن الملوك . وقال وكيع : معناه تلد العجم العرب ، والعرب ملوك العجم وارباب لهم .

والعلامة الثانية : « أن ترى الحفاة العراة العالة » والمراد بالعالة : الفقراء كقوله تعالى : « ووجدك عائلا فأغنى » وقوله « رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » هكذا فى حديث عمر رضي الله عنه : والمراد ان اسافل الناس يصيرون رؤساءهم، وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان ، وزخرفته واتقانه . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ذكر ثلاث علامات : منها ان تكون الحفاة العراة رؤساء الناس . ومنها ان يتطاول رعاة البهم في البنيان = والبهم : بفتح الباء : جمع بهمة وهي ولد الضأن ذكرا كان أو انثى ، والسخال أولاد المعز فاذا اجتمعت البهم والسخال قيل لهما جميعا البهم = وروي هذا الحديث عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة فقال فيه : « وأن ترى الصم البكم العمي ، الحفاة ، رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان ، ملوك الناس ، قال : فقام رجل فانطلق : فقلنا يا رسول الله من هؤلاء الذين نعت ؟ قال : هم العريب » .

وكذا روى هذا الحديث بهذه اللفظة الاخيرة ، على بن زيد عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، واما الالفاظ الاولى فهي في الصحيح من حديث ابي هريرة بمعناه ، وقوله « الصم البكم العمي » اشارة الى جهلهم وعدم علمهم وفهمهم ، وفي هذا المعنى احاديث متعددة ، فخرج الامام احمد والترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » — واللكع بوزن عمر : الرجل اللئيم — وفي صحيح ابن حبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع » . وخرج الطبراني من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع ابن لكع » .

وخرج الامام احمد والطبراني من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين يدي الساعة ستون خداعة ، يتهم فيها الامين ، ويؤتمن فيها المتهم ، وينطق فيها الرويبضة ، قالوا : ومـا الرويبضة ؟ قال : السفيه ينطق في امر العامة » ، وفي رواية « الفاسق يتكلم في أمر العامة » . وفي رواية الامام احمد : « ان بين يدي الدجال ستين خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق . ويخون فيها الامين ، ويؤمن فيها الخائن ، وذكر بقيته » .

ومضمون ما ذكر من أشراط الساعة في هذا الحديث ، يرجع الى أن الامور توسد الى غير اهلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الساعة : « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » رواه البخاري ــ فانه اذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء . وهم اهل الجهل والجفاء ، رؤساء الناس، وأصحاب الثروة والاموال حتى يتطاولوا في البنيان ، فانه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا ، فاذا صار رءوس الناس من كان فقيرا عائلا فأصبح ملكا على الناس، سواء كان ملكه عاما او خاصا في بعض الاشياء ، فانه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم ، بـل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال ، فقد قال بعض السلف : لان تمد يدك الى فم التنين فيقضمها خير لك من أن تمدها الى يد غني قد عالج الفقر . واذا كان مع هذا جاهلا جافيا فسد بذلك الدين . لانه لا يكون له همة في اصلاح دين الناس ، ولا تعليمهم . بل همته في حياة المال واكثاره ولا يبالي بما أفسد من دين الناس ، ولا بمن أضاع من اهل حاجاتهم . وقال واذا كان ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال ، انعكست سائر الاحوال ، فصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وائتمن الخائن ، وخون الامين . وتكلم الجاهل ، وسكت العالم أو عدم بالكلية ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسم انه قال : « ان من اشراط الساعة أنيرفع العلم ويثبت الجهل » رواه البخاري .

وجاء في حديث رواه احمد : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه مـن العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما ، اتخذ النـاس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا» .

وقال الشعبي : لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا ، والجهل علما ،، وهذا كله من انقلاب الحقائق في اخر الزمان ، وانعكاس الامور . وفي صحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر مرفوعا : « ان من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار» وفي قوله «يتطاولون في البنيان» دليل على ذم التباهي والتفاخر، خصوصا بالتطاول في البنيان ولم يكن اطالة البناء معروفا في زمن النبي صلـى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ، بل كان بنيانهم قصيرا بقدر الحاجة . روى أبو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان » خرجه البخاري . وخرج ابو داود من حديث أنس رضي اللهعنه « ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : هذه لفلان رجـل من الانصار ، فجاء صاحبها ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ، فعل ذلك مرارا ، فهدمها الرجل » . وخرجه الطبراني من وجه آخر عـن

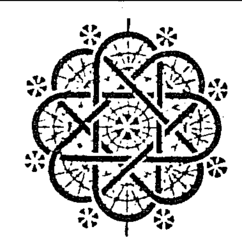
انس ايضا وعنده : « فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء ـــ واشار بيده هكذا على راسه ـــ اكثر من هذا فهو وبال » . وقال في حديث ابن السائب عن الحسن : « كنت ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي » . وروي عن عمر رضي الله عنه : « انه كتب لا تطيلوا بناءكم فانه شر أيامكم ».

وقال يزيد بن ابي زياد : قال حذيفة رضي الله عنه لسلمان : الا تبني لك مسكنا يا أبا عبد الله ؟ قال : لم تجعلني ملكا ؟ قال لا ، ولكن تبني لك بيتا مـــن قصب وتسقفه بالبواري ـــ نوع من العيدان ـــ اذا قمت كاد أن يمس راسك ، واذا نمت كاد أن يمس طرفيك ، قال : كأنك كنت في نفسي . وعن عمار بن ابي عمار قال : « اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة اذرع ، نودي يا أفسق الفاسقين، الى أين ؟ » خرجه كله ابن أبي الدنيا . وقال يعقوب بن ابي شيبة في مسنده قال :

بلغني عن ابن عائشة قال : حدثنا ابن أبي شميل قال : نزل المسلمون حول المسجد : يعني بالبصرة في أخبية الشعر ، ففشا فيهم السرق ، فكتبوا الى عمر فأذن لهم في اليراع ـــ جمع يراعة وهي القصبة ـــ فبنوا بالقصب ففشا فيهـــم الحريق ، فكتبوا الى عمر ، فأذن لهم في المدر ـــ الحجارة ـــ ونهى أن يرفع الرجل سمكه اكثر من سبعة اذرع ، قال : اذا بنيتم منه بيوتكم فابنوا منه المسجد .
قال ابن عائشة : وكان عتبة بن غزوان بنى مسجد البصرة بالقصب . وقال : من صلى فيه وهو من قصب ، افضل ممن صلى فيه وهو من لبن ، ومن صلى فيه وهو من لبن ، افضل ممن صلى فيه وهو من آجر . وخرج ابن ماجه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أراكم تشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها » ـــ شرف البناء جعله عاليا وأشرف المكان علاه ـــ .

وروى ابن أبي الدنيا باسناده عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن رضي الله عنه قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قال : ابنوه عريشا كعريش موسى عليه السلام » قيل للحسن : وما عريش موسى ؟ قال : اذا رفع يده بلغ العريش : يعني السقف .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي



فتيات المجتمع الإسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

للاستاذ : محمد عزة دروزة

ذكرنا في مقال سابق ان من فئات المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فئات : الاعراب والفئات المؤمنة المخلصة والفئة التي وصفها الله تعالى بقوله : (والذين اتبعوهم باحسان) . وفي هذا المقال نتحدث عن بقية الفئات :

الفئات المنافقة المستترة

وهذه هي التي عنتها ـ والله اعلم ـ الآية (١٠١) وفيها فريق من أهل المدينة ومنهافريق من الاعراب الذين حولها . وقد انذرها الله بالعذاب مرتين قبل عذاب الآخرة . ومما ذكره المفسرون في تأويل مرتي العذاب أنهما فضيحتهم وخزيهم في الدنيا وعذاب القبر ـ ويبدو ان هؤلاء عند الله كفار مستحقون الخلود في النار ، اذا ماتوا ولم يتوبوا .

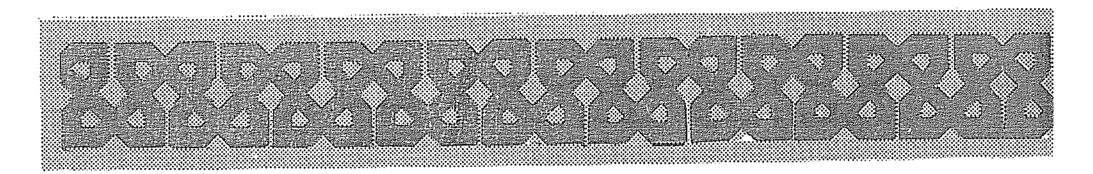
وفي سورة محمد آيات يمكن ان تكون عنت هذه الفئات أو ممن عنتهم والله أعلم . وهي : (**ام حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله اضغانهم . ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم**) محمد / ٢٩ و ٣٠ ويجوز ان حكمة الله قد هدفت الى انذارهم بالفضيحة حتى يتوبوا ويرعووا . وأي مجتمع اسلامي بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو من هذه الفئة ويظل الانذار الرباني في آيات سورة محمد موجها اليهم ليتوبوا ويرتدعوا .

وتكون هذه الفئات في التعداد الفئة السادسة .

الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

وهم الذين ذكرتهم الآية (١٠٢) من السلسلة ويكونون الفئة السابعة في التعداد ولقد جاء بعد الآية ١٠٢ هذه الآيات : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم**) التوبة / ١٠٣ و١٠٤ وتفيد الآيات والله أعلم ان الله تعالى اعتبر هؤلاء مخلصين في ايمانهم ففتح لهم باب التوبة وحثهم عليها ووصى رسوله بان يأخذ منهم الصدقات وان يدعو لهم .

والمتبادر ان هذه الفئة هي التي



ورد في القرآن آيات كثيرة تندد بمواقف لهم وتنهاهم عنها مثل آيات سورة الصف : (**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**) الصف / ٢و٣ . وآية سورة الممتحنة هذه : (**يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بماجاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل**) الممتحنة / ١ وآية سورة الحديد هذه : (**الم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**) الحديد / ١٦ . وآية سورة آل عمران هذه : (**يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير**) آل عمران / ١٥٦ ، وفي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والنور والاحزاب والجمعة والتغابن آيات كثيرة فيها مثل هذه التنديدات والتحذيرات مع مخاطبة مخاطبيها بوصف الذين آمنوا . وتنبيه على أن جميع الآيات مدنية وليس في القرآن المكي مثيل لها لأن المؤمنين في العهد المكي كانوا كما ذكرنا قلة ازاء كثرة قويه مناوئة وكانوا مستغرقين في ايمانهم وعبادتهم ولم يكن ظرف هذا العهد عهد مصالح دنيوية تجعلهم يهتمون بها ويختلفون عليها ويشذ بعضهم عن الحق والعدل والتضامن لسبيلها . وليس من التجوز أن يقال والله أعلم أن هذه الفئة كانت كثيرة العدد وفيها حضر وفيها بدو . وهذا هو المتسق مع طبائع الامور ونواميس الاجتماع . والمتبادر أن هذه الفئة تظل هي التي تؤلف القطاع الأوسع في المجتمع الاسلامي في كل زمان ومكان . وقد شاءت حكمة الله تعالى الذي علم صدق ايمانها أن يبقى الباب مفتوحا لها اليه وأن يحثها على التوبة ويعد بقبولها منهم وحينئذ تكون هذه الآيات وامثالها هادفة الى تربيتهم وتصحيح مسارهم للعدل والحق والانصاف والبر والرحمة والتقوى في الحياة الدنيا .

الفئة المتروكة لامر الله

وهذه الفئة هي التي ذكرت في الآية (١٠٦) من السلسلة . ولقد قال المفسرون انها الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك أو أنها عنت حاطب ابن بلتعة الذي حذر قريشا من غزو النبي لمكة . أو أنها عنت أبا لبابة الذي حذر يهود بني قريظة . وهذه الاقوال تتحمل التوقف . فهؤلاء قد تاب الله ورسوله عليهم وصاروا من عداد المخلصين اشد الاخلاص . وروح الآية تلهم انهم جماعة كثيرة وليسوا فردا أو افرادا قلائل .

والمتبادر والله أعلم أنهم فريق كانوا يتظاهرون بالاسلام والاخلاص ويقومون بواجباتهم التعبدية وغير التعبدية ويستطيعون أن يجعلوا الناس يصدقون اقوالهم وافعالهم . في حين كان يلمح فيهم شيء مما

يستدعي الشك والتوقف في بعض مواقف واقوال فصاروا فئة خاصة ترك امرها لله عز وجل الذي يعرف السرائر . وهذه صورة مالوفة في كل مجتمع . وتكون هذه الفئة الثامنة في التعداد .

الفئة المنافقة

وهذه الفئة هي التي اشير اليها والله اعلم في الآية (١٠٦) وهي التاسعة في التعداد . والمتبادر انها الفئة المنافقة المعروفة في نفاقها ومواقفها المنحرفة الشاذة عن مواقف المسلمين ومصالحهم . وفي الآية وصف لموقف لهم تمثل في انشائهم مسجد الفرار للتفريق بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل واعتبر عملهم كفرا وسجل في الآية شهادة الله بكذب دعواهم بحسن مقصدهم . وفي القرآن آيات كثيرة جدا في مواقف ومكائد المنافقين في مختلف المناسبات وظروف العهد المدني . وفيها فضح لهم وحكاية لأقوالهم وافعالهم ودمغ لهم بالكفر والنفاق وتقرير بخلودهم في النار واستحقاقهم الدرك الأسفل منها . وهي مبثوثة في سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب ومحمد والحديد والمجادلة والحشر والمنافقون وكثرتها تغني عن التمثيل والتطويل.

والآية التي نحن بصددها ومعظم الآيات الاخرى هي في صدد منافقي المدينة . ولقد بدأت حركة النفاق في المدينة منذ بدء العهد المدني . ومما يروى أن قبيلة الخزرج كانت تتهيأ لاعلان زعيم لها اسمه عبد الله بن ابي بن سلول ملكا عليها وفي اثناء ذلك تعاقد زعماء الاوس والخزرج مع النبي صلى الله عليه وسلم واخذوا ينضوون مع أقاربهم الى الاسلام . وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة واخذ الاسلام يتوطد وينتشر وانشغل الناس بذلك عنه فكان ذلك مما احبط عزيمة المناداة به ملكا ومما جعله يحقد على الاسلام والمسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم . ولكنه لم يكن له بد من التظاهر بالاسلام فأسلم ولكنه ظل مضمرا للكفر وتابعه بعض اقاربه وافراد آخرون من غير اقاربه في ذلك . وكان لليهود في المدينة مركز قوي اجتماعي واقتصادي وديني وادبي فتطيروا بدورهم من هجرة النبي وأصحابه وزادوا فيها خطرا على مركزهم فعزموا على مناوأته وتم الاتفاق والتواطؤ على ذلك بينهم وبين الزعيم واقاربه حتى سماهم القرآن (**شياطينهم**) في آية البقرة هذه : (**واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون**) البقرة / ١٤ .

ولقد أمر الله رسوله مجاهدتهم والاغلاظ عليهم مع الكفار . ولكن لم ترد رواية بأنه قاتل أو قتل بعضهم . ولقد كان للزعيم موقف شديد ضد المهاجرين في اثناء غزوة لرسول الله كان فيها مع بعض أقاربه وحرض الانصار على النبي واصحابه وقال قولا حكته آيةسورة«المنافقون» هذه: (**يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) المنافقون / ٨ .

واقترح عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله فأبى رسول الله قائلا : (لا اريد ان يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)

وجاء ابن الزعيم وكان مؤمنا مخلصا لله ولرسوله يعرض على النبي أن يقتل هو اباه اذا امره ولا يدع احدا غيره يقتله حتى لا يحركه الثأر فيقتل مؤمنا بكافر . فقال رسول الله : بل نترفق به ونحسن صحبته . ومما روى انه لما مات صلى رسول الله عليه واعطى قميصه ليكفن به مراعاة لابنه المخلص وتأنيسا لاقاربه ولقد اخذ امرهم يضعف بعد قوة وعددهم يقل بعد كثرة نتيجة للحملات الفارغة الفاضحة لهم ثم بعد خض شوكة شياطينهم اليهود الذين كانوا يحركونهم حتى صار امرهم كما وصفته آيات سورة التوبة هذه : **(ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون)** التوبة / ٥٦ و٥٧ .

ولقد كانوا يتظاهرون بالاسلام ويؤدون الزكاة ويصلون ولو كان ذلك منهم كرها ونفاقا كما وصفتهم آية سورة التوبة هذه : **(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون)** التوبة / ٥٤ .

ولقد ظل القرآن يفتح لهم باب التوبة ويحثهم عليها ايضا وينذرهم بالمصير الاخروي الوخيم . فالمتبادر أن كل ذلك مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لا يقتل احدا منهم . وعلى كل حال فقد كانوا من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يكون مثلهم في كل زمان ومكان لاسباب متنوعة اجتماعية وسياسية .

الفئة المريضة القلب

في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها وصف لجماعة بمرض القلب ويفيد سياقها انهم كانوا من المنضوين للاسلام . كما ترى في هذه الآية : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم)** محمد ٢٠ . وفي سورة الاحزاب آية جمعت المنافقين ومرضى القلوب وهي : **(واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا)** الاحزاب / ١٢ حيث يمكن ان يقال والله أعلم ان مرضى القلوب هم غير المنافقين المعروفين بالنفاق . ووجود مثل هذه الفئة في المجتمعات مألوف . فهناك أناس لا يجرأون على اظهار انحرافهم ونياتهم الخبيثة . ويخشون من الاندماغ بدمغة النفاق . ولكنهم يكونون كسالى في اداء واجباتهم متثاقلين في الاستجابة لدعوة الجهاد وغيرها ولا يتورعون عن الوقوف مواقف شاذة اذا سنحت الفرصة وامنوا العواقب . والحملات القوية عليهم في القرآن المذكورة فيها مواقفهم المماثلة وشكهم في ما يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل او فيما يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد ان مثل هذه الفئة كانت موجودة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي سورة محمد هذه الآيات : **(أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم . ولو نشاء لاريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم)** محمد / ٢٩ و٣٠ التي فيها

دلالة على وجود هذه الفئة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . والحملات ضدهم تفيد انهم من الجماعات المنضوية للاسلام ولكنهم مارقون عن الدين مستحقون لعذاب الله اذا ماتوا على حالهم كالمنافقين . وهذه امثلة منها : واحد من سورة التوبة : **(واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)** ١٢٤ — ١٢٦ وجملة **(يفتنون في كل عام مرة او مرتين)** قد يكون معناها والله أعلم انهم يفضحون بأعمالهم ومواقفهم أو يكونون في موقف المتلبس بالمروق والشك والنية الخبيثة .

والمثال الثاني من سورة محمد : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم . طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم . فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم . اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم . افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها)** محمد / ٢٠ — ٢٤ .

وهكذا تكون هذه الفئة في التعداد الفئة العاشرة من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

وواضح مما تقدم ان المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤلفا من فئات عديدة . بلغ عددها عشرة منها : المخلصة الشديدة الاخلاص والتفاني في الله ورسوله ومنها المخلص الخالط العمل الصالح بالسيء ومنها المنافق المستتر . ومنها المنافق الصريح ومنها مريض القلب ومنها المتروك امره الى الله . ومنها الأعراب ومنها المذنبون وقد اقتضت حكمة الله الثناء على من استحق الثناء والتنديد بمن استحق التنديد والانذار لمن استحق الانذار . مع فتح باب التوبة للفئات الخالطة العمل السيء بالصالح وبالمنافقة الصريحة او المستترة أو المتروكة لأمر الله او مريضة القلب متوخية في ذلك تربية المسلمين حتى يكونوا مخلصين لله ولرسوله وواجباتهم مقررا ذلك في آية رائعة في سورة النساء وهذه هي : **(ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) النساء / ١٤٧ ..** ومقررا ان الله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر ويريد أن يكونوا مخلصين شاكرين . كما جاء في آية سورة الزمر هذه : **(ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم)** الزمر / ٧ .

ولقد قبلت حكمة الله من الاعراب ان يقولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم ووعدتهم بأن لا يبخسوا شيئا من اجر عمل صالح عملوه اذا ما راغق قولهم هذا طاعة لله ورسوله حيث علم الله أن ذلك سيكون مقدمة لدخول الايمان في قلوب كثير منهم وانتقالهم من طور المسلم لسانا الى طور المخلص قلبا ولسانا . وظهر مصداق هذه الحكمة السامية على ما شرحنا قبل وفي هذا عبرة بليغة .

« حول تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء »



الحديث حول ميزات التشريع الاسلامي الذي أصبح تطبيقه أنشودة يتغنى بها دعاة الإسلام ، والمؤمنون بالله في كل بقعة من الارض ، تردد فيها نداء التوحيد نقول إن الحديث عن هذه الميزات يقتضينا بالضرورة أن نطرق موضوعين هما :—

(١) صلاحية الشريعة الغراء لكل زمان ومكان .

(٢) نداء الشريعة الاسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون .

للاستاذ حسن عبد الغني يوسف

١ ــ حول صلاحية الشريعة الغراء لكل زمان ومكان :

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة / ٣ .

لم تكن الشريعة الاسلامية خلافا للقوانين الوضعية ، قواعد قليلة ثم كثرت بتقدم الحضارة وتشعبها ، ولم تكن كذلك مبادىء متفرقة ، ثم تجمعت أو نظريات أولية ، ثم تهذبت برقي المجتمع وتقدمه .

إنما كانت الشريعة الغراء ولا زالت ، الهداية التي أنزلها الله تعالى على قلب رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، ليدعو الناس إليها كافة لا فرق في ذلك بين عربي وعجمي ، أو بين أسود وأبيض ، أو بين دولة وأخرى ، أو بين زمان وآخر ، لأنها رسالة خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لا رسالة بعدها .

ولقد ذكرنا في مقالنا السابق أن النظام الاسلامي عرف السلطات الثلاث : أ) ــ السلطة التشريعية ، ب) ــ السلطة التنفيذية ، جـ) ــ السلطة القضائية، كما عرف الفصل بين السلطات الثلاث .

ولقد ذكرنا أن المجالس النيابية ، ــ بتعبيرنا الحديث ــ في ظل النظام الاسلامي ، تختلف عن مثيلاتها في ظل القانون الوضعي ، ذلك لأنه في ظل النظام الاسلامي ، المشرع هو الله تعالى ، ومن ثم تقتصر مهمة المجالس النيابية على صياغة الاحكام الشرعية ، وإفراغها في قالب قوانين ، وذلك بالاضافة إلى مهامها الاخرى ، وهي مراقبة السلطة التنفيذية من النواحي المالية والادارية والسياسية أما في ظل القوانين الوضعية ، فالمجالس النيابية التي تشرع للناس ومن ثم تعرف التشريعات الصادرة عنها بالتشريعات الوضعية ، وهي منقوصة يرد عليها ما يرد على أعمال البشر جميعا من احتمال الخطأ والصواب .

فإذا كانت الشريعة الغراء ، هي من صنع الخالق ، جل وعلا ، فهي تتميز عن التشريعات الوضعية بميزات ثلاث : « الكمال » : ذلك لأن الكمال لا يرد على فعل البشر مهما بلغ من رقي وحضارة ومن ثم فلا يمكن أن توصف التشريعات الوضعية بالكمال ، لأنه ما من تشريع وضعي ، إلا وفي كل يوم تكتشف فيه الجماعة المساوىء والنقص ، فتارة تعدل فيه ، وأخرى تلغيه لتحل محله آخر ليس بأفضل منه .

أما الشريعة الغراء ، فهي من صنع الله الذي أتقن كل شيء لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

« **السمو** » : ومن أهم ما تمتاز به الشريعة الغراء هو السمو ، ذلك لأنها

بقواعدها ومبادئها أسمى دائما من مستوى الجماعة ، مهما ارتفع مستوى الجماعات ، ذلك على خلاف الشرائع الوضعية ، إذ أن ما يعتبر ساميا في مجتمع يعتبر غير ذلك في مجتمع آخر ، وما يعتبر كذلك في وقت ، يعتبر على النقيض فى وقت آخر . خلافا لأحكام الشريعة الغراء فهي سامية في كل مجتمع وفي كل زمان .

((**الدوام**)) : لا ثبات للشرائع الوضعية ولا استقرار فهي تتبدل وتتغير حسب احتياجات الناس أو أهواء المشرع الوضعي .

أما أحكام الشريعة الغراء فإنها لا تتبدل ولا تتغير لأنها ليست في حاجة إلى ذلك مهما تغيرت البلدان والأزمان وتطور الأنسان .
(**لا تبديل لكلمات الله**) يونس / ٦٤ .

٢ ــ نداء الشريعة الأسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون : ــ

ولقد نادت الشريعة الغراء بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن اقرتها الشريعة بقرون . ولقد ظل المسلمون فى غفلة وما زالوا وهم يحسبون أن حضارة الغرب قد جاءتهم بالجديد ولو قلبوا الطرف فيما أتتهم به شريعتهم ، لعلموا أن الغرب كان غارقا في ظلام دامس بينما أتاهم الأسلام بنظريات سبقوا فيها الغرب بقرون طويلة ولكنهم عنها عمون . ولن نذكر هذه النظريات على سبيل الحصر ، وإنما سوف نعرض لها على سبيل المثال ، ذلك لأن هذا المقال أعجز من أن يحتويها إذ تقصر دون ذلك أوسع المؤلفات .
(١) نظرية المساواة :

إذا كانت الشريعة الغراء قد عرفت نظرية المساواة مذ أربعة عشر قرنا من الزمان فإن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، ولقد عرفتها محدودة ومبتورة بينما توسعت فيها الشريعة الغراء على أوسع نطاق ، يقول الله تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) رواه أحمد

ويقول عليه الصلاة والسلام : (ان الله قد أذهب بالاسلام عبية الجاهلية وتفاخرها بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم) . رواه أبو داود عن ابي هريرة .

ولقد جاءت الشريعة الغراء بنظرية المساواة بين الناس لا فرق بين غنيهم وفقيرهم واميرهم وحقيرهم ، كما نادت بالمساواة بين المراة والرجل على حد سواء . (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**) البقرة / ٢٢٨ .

وكان حريا بالمسلمين بل وبالناس قاطبة أن يدركوا مدى السمو الذي وصلت

اليه الشريعة الغراء في تطبيق أحكامها وتقرير مبادىء ما زالت سابقة لحضارة البشر بآلاف السنين ، ذلك لأن الشرائع الوضعية لم تعرف التسوية بين الرجل والمرأة إلا في القرن التاسع عشر بل إن بعضها يمنع النساء إلى اليوم من التصرف في شئونهن الخاصة إلا بإذن أزواجهن ، بل ما زالت بعض التشريعات الأوربية تجهل نظرية الذمة المالية المنفصلة للزوجة عن الذمة المالية لزوجها . ولقد سوت الشريعة الاسلامية الغراء بين المسلمين والذميين (أهل الكتاب ــ نصارى كانوا أم يهودا) فى تطبيق نصوص الشريعة في كل ما كانوا فيه متساويين ، أما ما يختلفون فيه فلا تسوى بينهم فيه لأن المساواة في هذه الحالة تؤدي إلى ظلم الذميين ، ولا يختلف الذميون عن المسلمين إلا فيما يتعلق بالعقيدة ، ولذلك كان كل ما يتصل بالعقيدة لا مساواة فيه .

ولقد فرقت الشريعة الغراء بين المسلمين والذميين في الجرائم التي تقوم على أساس ديني محض كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فالمسلم إذا شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير ارتكب جريمة معاقبا عليها أما الذمى فلا يعتبر شربه للخمر أو أكله لحم الخنزير جريمة ، ذلك لأن شرب الخمر ليس محرما عند الذميين ولكن السكر هو المحرم عندهم ومن ثم وجب عقابهم على السكر دون الشرب ومن ثم قال فقهاء الأحناف: « إن الخمر مال متقوم عند غير المسلمين » . ويرى المرحوم الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة في كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » الجزء الأول صفحة ٣٣٤ . إنه يترتب على التفرقة في تطبيق نصوص الشريعة بين المسلمين والذميين أن تكون الجرائم في الشريعة قسمين : ــ قسم عام يعاقب على إتيانه كل المقيمين فى دار الاسلام ، وقسم خاص يعاقب على إتيانه المسلمون دون غيرهم ، ولا يمكن أن يقع إلا منهم وأساس هذا القسم هو الدين .

ولا خلاف بين فقهاء المسلمين فى أن من حق ولي الأمر تجريم كل الأفعال التى تقتضي مصلحة الجماعة والنظام العام تحريمها على كل القاطنين على أرض الوطن الاسلامي بلا خلاف بين دين ومذهب فإن رأي ولي الأمر أن المصلحة تقتضي تحريم فعل معين حرمه وعاقب عليه بعقوبة تعزيرية ، وحق ولي الامر في التحريم أو التجريم لامر ما أو العفو عن العقوبة او الجريمة مقيد بالصالح العام والنظام العام لا حسبما تسيره أهواؤه فيضل ويضل غيره .

٢) نظرية الحرية : ــ

لقد نادت الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرنا بما تغنى به دعاة الاصلاح في الغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بنظرية الحرية بمبادئها الثلاث : ــ

أ : ــ حرية التفكير ب : ــ حرية الاعتقاد جـ : ــ حرية القول .

أ ــ حرية التفكير : ــ

لقد نهت الشريعة الغراء أتباعها عن أن يصموا آذانهم أو يلغوا عقولهم وجاء القرآن الكريم ليحض الناس على ذلك إذ يقول الله تعالى : ــ

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في

البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعـــد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخـــر بين السمـــاء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة / ١٦٤ .

ويقول تعالى : **(قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)** سبأ / ٤٦ .

والآيات الخاصة التي تحث المؤمنين على الفكر والتفكير كثيرة ذلك لأن الشريعة الغراء نهت عن أن يسير اتباعها كالعميان يتخبطون يمنة أو يسرة دون تبصر أو تفكر أو تدبير . ومن ذلك يقول الله تعالى : **(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)** . الحج / ٤٦ .

ب : ـــ حرية الاعتقـــاد :

وحرية العقيدة مبدأ تغنى به مصلحو أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ونسي المسلمون الذين بهرتهم حضارة الغرب الباهتة بل والزائفة أن الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرنا أعلنت على البشرية الغارقة حينئذ في الظلام الدامس حرية العقيدة او الاعتقاد يوم نزل قوله تعالى : ـــ **(لا إكراه في الدين)** البقرة / ٢٥٦ وقوله تعالى : **(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس / ٩٩ .

لقد نسي أدعياء الحضارة الغربية ومن انبهر بدعوتهم من المسلمين أن بلاد الاسلام كانت وما زالت تظلها سماحة الاسلام والحفاظ على مبدأ حرية الاعتقاد بكل ما أوتي المسلمون من قوة ومنعة بينما كان في بلاد الغرب محاكم التفتيـــش تقتل وتعذب وتعاقب الناس بشبهات ظالمة ، وكان الحرق مصيرا لكثير مـــن الابرياء بل ليس بخاف على احد أن المسيحيين بمصر كانوا يسامون العذاب من إخوانهم المسيحيين اهل دولة الرومان وأن بطريرك الاقباط «بنيامين» بأرض مصر كان شريدا حتى أمنه عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد الفتح .

جـ : ـــ حرية القـــول :

لقد حمت الشريعة الغراء حرية الكلمة ذلك لأنها علمت أن الأمة التي لا تستطيع ان تقول كلمة الحق هي أمة هزيلة ضعيفة ، تستكين إن مسها الضيم ، وتخنع إن غشيها العدوان ولذلك فإن الله تعالى يقول محرضا عباده أن يقولوا الكلمة الحقة : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** . آل عمران / ١٠٤ وقوله : **(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتـــوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)** الحج / ٤١ .

وقد جاء في الأثر :

« الساكت عن الحق شيطان أخرس » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر) رواه احمد والطبراني والبيهقي .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) رواه الحاكم وقال هو صحيح الاسناد .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحمل الكلمة حتى وإن كانت في غير موضعها فلقد روى الشيخان من حديث الزهري عن ابي سلمة عن أبي سعيد من قصة ذي الخويصرة واسمه « حرقوص » لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين ، « فقال له اعدل فإنك لم تعدل » . فقال : (لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فماذا فعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قتله أو سجنه ؟ لا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يفعل ذلك حتى يضرب المثل في وجوب تحمل الحاكم كلمة النصح أو النقد بصدر رحب حتى لا يقتل في المحكومين النخوة .

وليست قصة الخارجي الذي قاطع خطبة الامام علي كرم الله وجهه بصيحة مرتفعة يقول « لا حكم إلا الله » .

يعرض به لأنه قبل التحكيم « فرد علي رضي الله عنه من فوق منبره قائلا « كلمة حق اريد بها باطل ، لكم علينا ثلاث : — لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا .

ولكن حرية القول لا بد ان تكون في الحدود التي رسمتها الشريعة الغراء بعيدا عن العدوان والكذب والافتئات على الناس . لأن المؤمن ليس عيابا ولا شتاما ولا قاذفا . لا يجهر بالسوء من القول لأن الله تعالى يقول : —

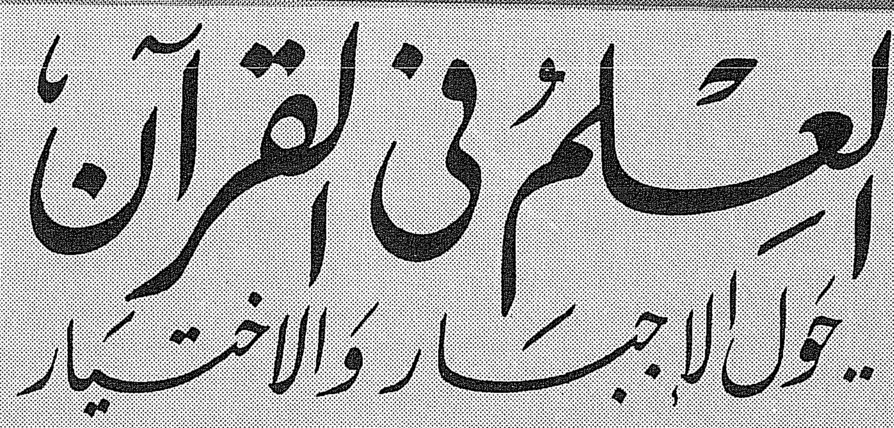
﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ﴾ النساء / ١٤٨ .

وثمة نظريات اخرى أتت بها الشريعة تناولنا منها في مقالنا السابق نظرية تقييد الحاكم ، ونظرية الشورى ، وثمة نظريات اخرى في المعاملات سواء منها المدنية والتجارية تتعلق بالاثبات ، ونظرية حق الملتزم في إملاء العقد ، ونظرية التعسف فى استعمال الحق وكلها نظريات سبقت بها الشريعة التشريعات الحديثة بحوالي ثلاثة عشر قرنا ولا يفوتنا أن ننوه بنظريتي حرية الطلاق وتعدد الزوجات وذلك في مجال الاحوال الشخصية وهو سبق في التشريع لم يسبق له مثيل فى الوقت الذي ما زالت الحضارة الغربية ترسف في أغلال ثقيلة ومرهقة ، إذ تجعل من الزواج تأبيدا كم تسبب في حوادث وخيانات زوجية .

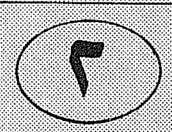
ولا جدال فى أن تعدد الزوجات مهما قيل عنه ، فهو العلاج لكثير من مشاكل اهمها ترمل النساء عقب الحروب ، وزيادة عددهن عن الرجال اثر الكوارث والنكبات .

كل هذه وتلك لا يتسع المقام لشرحها إذ يلزم لذلك عشرات المقالات والعديد من المؤلفات .

ولعلنا بهذا قد اوضحنا كم أخطأ المسلمون بمجافاتهم لشرعتهم الغراء وارتمائهم فى أحضان الحضارة الغربية التى قادتهم إلى الدمار ، وركونهم إلى التشريعات الوضعية التي جرتهم إلى الوبال .



للدكتور / أحمد حسنين القفل



ثانيا : الاختيـــار :

يقف الانسان موقفا فريدا بين دواب الأرض الأخرى ــ الحيوانات ــ فقد شاء الله أن يتحمل «الأمانة» ، دون غيره من مخلوقات الله ، وسجل ذلك عليه فى قرآنه . يقول سبحانه :

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) . الأحزاب / ٧٢ . ويستفـــاد من الاية الكريمة السابقة :

١ ــ أن « الأمانة » هي المسئولية المترتبة على اكتساب العقل وما يستتبع ذلك من تكاليف .

٢ ــ إذا كان « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » إلا أن هذه المخلوقات لم تطق تحمل الأمانة لثقلها وقالت لربها « أتينا طائعين » أي أننا نسير وفقا لنواميسك ورهن إشارتك يارب دون اختيار منا .

٣ ــ إن هذا العرض على السموات والأرض والتهيب من حمل الأمانـــة وقبول الانسان لها ، إنما يدل كل ذلك على « تجسيمها » وعدم التهوين من شأنها .

٤ ــ إن الانسان وقد أصبح الوحيد الذي له قدرة الاختيار وفقا لما وهبه الله من عقل قد يظلم نفسه جهلا منه باتباعه هواه وتنكبه الصراط المستقيم .

وكما تحمل الانسان ــ والانسان وحده ــ الأمانة فقد ترتب على ذلك المجازاة والابتلاء والثواب والعقاب ، ومن ثم حذره سبحانه من موازين عمله ، فقال سبحانه :

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) . الأنبياء / ٤٧ .

(يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) . لقمان / ١٦ .

وبعد فترة سماح للتدريب على التمييز بين الخير والشر ، وبين الغث والثمين ، وهي الفترة بين الولادة وبلوغ الحلم ، أحصى الله على الانسان كل شاردة وواردة ويعلم حتى خواطر نفسه . يقول سبحانه :

(وكل شيء فعلوه في الزبر . وكل صغير وكبير مستطر) . القمر / ٥٢ و ٥٣ .

(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) . الجاثية / ٢٩ .

(وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) . الاسراء / ١٣ و ١٤ .

(يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد . ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) . المجادلة / ٦ و ٧ .

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) . ق / ١٦ ــ ١٨ .

(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) . طه / ٧ .

(وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) . يونس / ٦١ .

(ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) . المائدة / ٩٩ .

(قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون . فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون . إنه يعلم الجهر

من القول ويعلم ما تكتمون) . الانبياء / ١٠٨ — ١١٠ .
(والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) . النور / ٢٩ .
(يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) . آل عمران / ١٦٧
(وإن عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون) . الانفطار / ١٠ — ١٢ .

ويتضح مما سبق أن الانسان — على خلاف غيره من الكائنات — تحصى عليه كل كبيرة وصغيرة ، وحسابه عند ربه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، وإن حياة الانسان في الدنيا إن هي الا امتحان له ، يحضر به لآخرته ، وصدق الله حين يقول :

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . **الملك / ٢** .

ويتضح أيضا مما سبق أن لكل إنسان سجلين — دوسيهين إن صح التعبير — آحدهما هو السجل الخاص بصفاته الوراثية وسلوكه الغريزي او الفطري ، وهذا مكانه الصبغيات في كل خلايا جسمه ، وهذا السجل وما يتأتى عنه من سلوك يكون إجباريا بالنسبة له ، ومن ثم فلا حساب عليه في شأنه ، والانسان في هذا الصدد يتساوي مع غيره من بقية الكائنات الحية .

اما السجل الثاني فهو ما يتصل بسلوكه الاختياري ، والانسان يسجله بنفسه وعلى نفسه وباختياره وفقا لما يهديه إليه عقله الذي تميز به على سائر الكائنات الأخرى . فكل أمر من الأمور يعرض للإنسان في حياته — بعد البلوغ — ويكون له الاختيار في فعله أو تركه ، في أن يأتيه أو يذره ، يكون صاحبه محاسبا عليه إقداما او إحجاما ، ويترتب عليه الثواب والعقاب .

لكن اين يكون هذا السجل وكيف نسطره بأنفسنا على أنفسنا ؟.

قبل أن أجيب على هذا السؤال ، دعنى أيها القارىء الكريم ، أضرب لك امثلة فقد تنير لنا الطريق :

١ — لماذا يمكن للانسان أن يتذكر عددا يقل أو يكثر من أرقام الهاتف . بل إن بعض الناس تحفظ القرآن عن ظهر قلب ، أين يعى كل هذا ؟ .

٢ — حتى الطفل في مراحله الأولى من التعليم يمكنه أن يحفظ جدول الضرب وكثيرا من قطع المحفوظات .. الخ . كيف يعيها ليمكنه أن يكررها عند طلبها ؟ .

٣ — قد يقابلك في الطريق رجل يشد انتباهك اكثر من غيره . وهذا يجعلك تفكر في الأمر مليا ، ثم لا تلبث أن تتذكر ومنذ فترة قد تزيد مثلا على عشرين عاما ، أن هذا الشخص قد قابلك في المكان والزمان الخاصين . وكان ذلك في حادثة معينة بالذات ، وأن فلانا وفلانا كانا معكما وقد تتذكر الحديث الذي دار بين الجميع بحذافيره . والحادثة التي وقعت بتفاصيلها .. و .. و .. وكأنك تقرأ شريطا معروضا .

ويمكنك أيها القارىء الكريم أن تقيس على ذلك الكثير والكثير . ونحن نقول إن هذا يتعلق « بالذاكرة » والذاكرة تتصل « بالعقل » فلا ذاكرة لمن لا عقل له . « والذاكرة » وكذلك « العقل » وما يستتبعهما من الفاظ « كالطوية » و « السريرة » و « الوسوسة » .. الخ . قد لا نستطيع تحديدها تحديدا

كاملا ، لكن ذلك يتصل بمخ الانسان — بجهازه العصبي — ويرتبط به بلا شك ، فالمجنون الذي فسد مخه وفاقد الوعي عن إصابة في المخ ليس لهما نصيب من ذاكرة أو عقل أو نحوهما . اليس كذلك ؟ والمجنون غير مسئول فهو لا يثاب ولا يعاقب .

نخلص مما سبق أن مخ الانسان السليم العاقل يصلح اداة لتسجيل كل ما يعمل اختياريا ويمكن أن يكون سجلا كاملا ومفصلا لكل ما يأتيه الانسان باختياره من أعمال ولا يمكن ان يوجد جهاز يسجل خلجات النفس وطوية الانسان ووسوسة نفسه له غير هذا الجهاز فهو يسجل « السر وأخفى » كما أنه الآمر لكل الحركات الارادية في الانسان — وهي موضع الثواب والعقاب — وإن كانت تنفذها أعضاء أخرى ، كالسمع والبصر .. الخ .. والانسان مسئول عن « السمع والبصر والفؤاد » .

والحق أن الذين يقرأون بإمعان عن الجهاز العصبي في الانسان — وخاصة الجهاز المسئول عن أعمال الانسان الارادية والذي يعرف علميا بالجهاز العصبي المركزي والذي يعتبر المخ (الدماغ) من أهم مكوناته — الذين يدرسون بإتقانه ويتفكرون بعمق في كيفية عمل هذا الجهاز لا يلبثون أن يدركوا بأن الله — جلت قدرته — قد « ركب » في كل فرد من بني آدم جهاز تسجيل خاصة في المراكز العصبية الحسية في المخ ، بحيث يسجل هذا الجهاز ويحصى كل شاردة وواردة ، ذلك لأن كل فعل إرادي — يتم باختيار الانسان وإرادته — لابد أن يمر بهذه المراكز ولابد أن تأمر هي بتنفيذه بمعنى أن المخ يتلقى الإشارات عن طريق أعضاء الحس في الانسان واستجابتها للوسط الخارجي فلا يلبث المخ أن يجيب ويأمر للأداء والتنفيذ حسب رغبة الانسان وإرادته . والمراكز الحسية تؤكد قدرتها على الوعي لما امرت بتنفيذه وقدرتها على تذكر ما يمر من احداث . وعندما نتدبر قول الله تعالى :

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد • ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) • ق / ١٦ — ١٨ .

إذا تدبرنا هذه الآيات بعمق فإننا نستنتج الآتي :

١ — إن ما يجرى من المخ من عمليات يتم نتيجة لها تسجيل الأحداث وتذكرها ، الذي يجري هو أكثر من معجزة ، وفي تصوري أن لله أجنادا — ملائكة — لها القدرة وحدها — وليس لغيرها — على تنفيذ هذا التسجيل في خلايا المخ الحسية بأمانة ودقة ليس لهما نظير .

٢ — أن أهم جزئين في مخ الانسان هما نصفاه الكرويان — الشمال واليمين — والنصف الكروي اليساري يسيطر على الأعضاء في يمين جسم الانسان وعكسه النصف الكروي اليميني .

٣ — أن ما يلفظه الانسان من قول ، بل ما يضمره في نفسه او يمر بخاطره يمكن أن يسجله هذا الجهاز ولا يتصور وجود جهاز آخر مهما بلغت دقته يمكن أن يسجل الخواطر النفسية والنوازع الفكرية والأسرار الوجدانية والوسوسة داخل النفس كما يسجله هذا الجهاز . وتأمل قول الله : **(ونحن أقرب إليه من**

حبل الوريد) .

وليسمح لي القارىء الكريم ان اقتبس هنا شيئا من مقال للدكتور فاخر عاقل عنوانه (أين نختزن ذكرياتنا) وهو منشور بمجلة العربي الكويتية في العدد (٢١٤) الصادر في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٦ (ص : ١١٦ — ١١٩) . وقد بدأ الكاتب مقاله بتسجيل سؤالين حيرا وما زالا يحيران الفلاسفة والعلماء وهما : ما طبيعة الذاكرة ؟ . واين نختزن الذكريات ؟ . وبعد ان أوضح الكاتب أن العلماء ذهبوا في الإجابة عن هذين السؤالين كل مذهب قال: إن الدراسات الحديثة والتجارب العلمية الجارية ولا سيما ما اتصل منها بجراحة الدماغ (المخ) القت اضواء جديدة ومفيدة في هذا الصدد .

واضاف صاحب المقال: انه حتى وقت قريب كانت الدلائل المتوفرة عن كيفية عمل الدماغ في إدراكه للحقائق وتذكره لها قليلة وبصورة خاصة كان مجهولا كيفية اختزان الذكريات ومكان اختزانها في البلايين الاثنى عشر من خلايا الدماغ . وكم تساءل العلماء عن مقدار المخزون منها .

واشار كاتب المقال إلى التجارب التي قام بها واحد من مشاهير الباحثين في الذاكرة هو « الدكتور وايلد بنفيلد » في جامعة (ماك غيل) بمونتريال بكندا . وافاض الكاتب فيما وصل إليه هذا العالم من استنتاجات وفقا لتجاربه . ويمكنني أن الخص هذه النتائج وأبسطها في الآتي :

١ — أن كل ما يستقر في وعينا يسجل بالتفصيل ويختزن في الدماغ ويمكن استعادته (تذكره) في الحاضر إذا ما اثير من جديد . وأن الذكرى الواحدة يمكن أن تثار بمفردها دون تداخل في غيرها وبذلك تكون محددة .

٢ — أن ما سجل في الدماغ من ذكريات ماضية تكون قد استقرت ولا يمكن تحريفها عندما تثار ، ذلك لأنها تأصلت في الوعي وليس من سبيل إلى الغائها أو تحويرها أو التصرف فيها على وجه آخر .

٣ — أن الحوادث الماضية لا تسجل وحدها بالتفصيل فقط ولكن يسجل معها ايضا المشاعر والأحاسيس الشخصية التي رافقت تلك الحوادث ، وامتزجت بها . وأنه عند الإثارة تعاد الصورة بحذافيرها بحيث يتذكر صاحبها ما رأى وما سمع وما عمل وما شعر به وما فهمه .. الخ بخصوص هذه الذكرى ، وكأنه أصبح يعيشها في حاضره — وقت تذكره — مع أنها قد تكون مسجلة في وعيه منذ أمد بعيد .

٤ — أن التسجيل الخاص بالذكرى يبقى سليما حتى ولو خيل لصاحبه أنه نسيها وذلك لأنه إذا أثيرت ذكرى تجريبيا — بجهاز كهربي على المخ — فإن الذكرى ترجع وتفرض نفسها على انتباه صاحبها بقوة لا تقاوم .

٥ — أن الدماغ (المخ) يعمل بوصفه مسجلة ذات امانة بالغة ودقة متناهية ، لها القدرة على تسجيل كل حادثة تحدث منذ وقت الولادة — وحتى قبلها . هذا وإن تشبيه الدماغ بمسجلة ذات امانة بالغة هو تبسيط زائد للأمور لأنها اكثر من امينة — إذ أن تخزين الحوادث في المخ عملية معقدة جدا لا يمكن

الالمام بها ، والإحاطة بأسرارها وتفاعلاتها .

٦ — ان مكان التسجيل يتم تلقائيا وبسرعة في اللحاء الصدغي من كل نصف كرة دماغية (اليمين والشمال) .

٧ — ان التسجيلات تكون متتالية ومتلاحقة حسب ترتيب الحادثة أو الحوادث بمعنى أنها لا تكون « صورة ساكنة » ولكنها تسجل « فيلما » يصور الحوادث التي جرت ولوحظت في الأصل في الثواني والدقائق .. المتتالية والمتلاحقة والتي يمكن أستحضارها فيما بعد بنفس الحيوية التي حدثت بها إبان وقوعها .

٨ — إن الذكريات تتم في توال زمني حسب ورودها . ويمكن أن يقال ونظرا لتعقد الذكريات أن لكل منها دربا عصبيا خاصا بها لا يخلطها بغيرها . اي أن كل ذكرى محددة بذاتها .

ويختم الكاتب مقاله فيقول: « إذا كان لنا من استخلاص علمي واضح من تجارب بنفيلد — وهي الاستنتاجات السابقة — فهو ان تجارب هذا العالم قد اثبتت أن وظيفة التذكر ليست أمرا نفسيا فحسب ولكنها أمر بيولوجي أيضا . صحيح أننا ما زلنا نجهل الكيفية الدقيقة لاتصال الجسد بالنفس (الروح) ولكنا نستطيع أن نقول نتيجة للاطلاع على هذه التجارب إن الدراسات الحاضرة والبحوث الجارية ولا سيما في مضمار الوراثة والبيئة واسسها البيولوجية ستوضح لنا الكثير من الامور التي كانت مغلقة على أفهامنا . » انتهى المقال .

هذا والمعروف أن الحاسب الالكتروني قد بنيت فكرته على العمليات المعقدة التي تجري في الجهاز العصبي — خاصة المخ — في الانسان . والتي فهمها العلماء المتخصصون في مجالات متعددة . وإذا كان العقل البشري قد أمكنه اختراع آلة تسجل وتختزن المعلومات مستضيئا بما يجري في مخه هو ، فكيف بمخ الانسان — وهو المعمل الإلهي الذي صنعه الله — من حيث التسجيل والتخزين . ولله المثل الاعلى في السماوات والارض .

هذا وإن علماء الالكترونيات ليعترفون بان الحاسب الالكتروني الذي أمكن التوصل اليه حاليا — مهما سما في قدرته من حيث تسجيل المعلومات وتخزينها — لا يزال قاصرا وان اختراع حاسب يقترب من مخ الانسان تخزينا وتسجيلا يستلزم اختراع حاجز معقد في حجم الكرة الارضية وحتى في هذه الحالة سوف يظل العقل البشري هو سيد الموقف والمهيمن على تشغيل مثل هذا الجهاز ان امكن التوصل اليه ولن يمكن .

وعندما يموت الانسان بعد أجله المسمى فانالجسد — جميع انسجة الجسم — يفنى إن عاجلا — بالحرق — أو آجلا — بالدفن والتحلل — لكن روحه تبقى خالدة وتصبح « قالبا » تحتفظ لصاحبها بكل ما فيه من سجلات إجبارية كانت أو اختيارية وتصبح هذه الروح رهينة بما كسب صاحبها حتى إذا كان يوم القيامة أعيد إلى هذه الروح الذرات التي ترممها فتعيدها جسما حيا بالصورة التي مات صاحبها عليها . قال تعالى :

● **(وإذا النفوس زوجت)** التكوير / ٧ . .

اي عادت إليها ذراتها لتخــرج مــن قبورهـــا وكأنها الجراد المنتـــشر .

ويمكن بجهاز رباني — يعلمه الله — أن يدار التسجيل الاختيـــاري — وهو ما وقر في المخ — وهو كتاب سطره صاحبه بنفسه وألفه حرفا حرفا ، وكلمة كلمة ، ويقال له عندئذ : ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفســك اليــوم عليــك حسيبا** ﴾ . الاسراء / ١٤ . فإن ادعى الإنكار شهد عليه الكثير من أعضائه — وهي الأعضاء الارادية التي يمكن ان تأتمر بأمر المخ في الدنيا — وينص القرآن الكريم على ذلك فيقول سبحانه :

﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ . النور / ٢٤ .

﴿ **ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهـــم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي انطق كـل شيء وهــو خلقكــم أول مرة وإليه ترجعون . وماكنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** ﴾ فصلت / ١٩ — ٢٢ . ٢٢ .

ومن يدرينا ، فلعل نصف كرة المخ الشمال يكون لتسجيل السيئات وأن نصف الكرة اليمين يكون لتدوين الحسنات وأن ما يسجل هنا وهناك هو بواسطة « الكرام الكاتبين » الذين يسجلون بأمانة ودقة كل ما يمر علينا وما نفعل من احداث . وعند استكمال الكتاب أجله قد يرجح كتاب اليمين على كتاب الشمال او يتوازنا ، أو يحدث العكس . وما يعلم جنود ربك إلا هو .

وللحديث بقية نجيب فيه عن السؤال الذي بدأنا به مقالنا الأول وهو : إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في لوحه المحفوظ كل ما نأتي وما نذر ، فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه مهروب ؟ .

فإلى الحديث القادم إن شاء الله .

﴿ ٣ ﴾

وعدنا في المقال السابق أن نجيب على السؤال الذي يعن لكثير من النـــاس أن يوجهوه بصدد « الإجبار والاختيار » وهو :

إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في لوحه المحفوظ كل ما نأتي وما نذر فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه مهروب ؟ .

وللإجابة تقول :

١ — يقول الله تعالى :

﴿ **أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون** ﴾ المؤمنون / ١١٥ .

﴿ **أيحسب الانسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من منى يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى** ﴾ القيامة / ٣٦ — ٤٠ .

﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه**

من لدنا إن كنا فاعلين) . الانبياء / ١٦ و ١٧ .

والمعنى ان الله لميخلق الانسان عبثا ولا لهواً ولا لعبا ، ولكنه خلق الكون من أجله وسخره له ، وخلق الموت والحياة للبلاء والاختبار والامتحان بعد أن وهب الله هذا الانسان عقله الذي يختار به ، ويميز به الخير والشر ، وبين الخبيث والطيب . ولو لم يكن الاختيار هو أساس التفاضل والميزان بين الافراد بعضها البعض **(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** . الحجرات / ١٣ . لو لم يكن هذا ولو كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف وبعد ذلك لا شيء ، لو كان الامر كله كذلك لماكان هناك داع لاختلاف كل فرد عن الآخر خلقة وسلوكا واختيارا للخير والشر ، ولكان الله قادرا على أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق بين فرد وفرد ، ولا بين شعب وشعب كما قرر سبحانه في قوله تعالى :

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) المائدة / ٤٨ .

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) . هود / ١١٨ .

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) النحل / ٩٣ .

(ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) الشوري / ٨ .

ولو أراد الله أن يكون الناس على أتقى قلب رجل منهم لفعل . يقول سبحانه :

(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) السجدة / ١٣ .

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) يونس / ٩٩ .

(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) . الشعراء / ٤ .

ولما كانت مشيئة الله أن يختلف الناس في مسلكهم بالإضافة إلى صفاتهم الخلقية ، فقد شاءت حكمته أن يرسل رسله مبشرين ومنذرين لهداية الناس إلى الطريق المستقيم حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وحتى يكون الثواب والعقاب بعد التبليغ . ومن هنا فقد أرسلت الأنبياء للبلاغ وأنزلت الكتب السماوية للهداية . يقول سبحانه :

(أبلغكم رسالات ربى وانصح لكم) الأعراف / ٦٢ .

(أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الاعراف / ٦٨ .

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) . المائدة / ٦٧ .

(فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) . المائدة / ٩٢ .

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) . ابراهيم / ١ .

(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) النساء / ١٧٤ .

﴿ ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ • الشوري / ٥٢ .

وبعد ان تبين الرشد من الغي ، ترك الانسان وشأنه للاختيار ، حتى إن الله حث نبيه ألا يبخع نفسه أي يتعبها كثيرا ليهدي إلى الطريق المستقيم فقال له سبحانه :

﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ القصص / ٥٦ .

﴿ أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ . يونس / ٩٩ .

وبعد ما أسلفنا من توضيح ، يصبح كل إنسان من حيث استخدام عقله فيما يعمل أو لا يعمل ، يصبح مختاراً ، وسجل الاختيار بالنسبة له يكون كتابا سجله بنفسه وعلى نفسه . والسؤال الآن : هل ما سجله الانسان على نفسه مختارا يكون طبق ما سجل عليه أزلا في اللوح المحفوظ ؟

وللإيضاح نضرب المثلين التاليين :

١ ــ لو أن أحدا أخفى آلة تصوير تلفزيونية (كاميرا) ليأخذ خلسة « فيلما تلفزيونيا » لجماعة جلست تلعب القمار وتشرب الخمر فإن كل شخص من الجماعة سوف يأتي بحركات اختيارية لا يجبره أحد عليها . ولو أعيد العرض لما تغير المشهد أبدا .

٢ ــ ولو أن فيلما سجل لمباراة كرة القدم وفيها يضرب كل شخص في كل فريق الكرة ويوجهها بالطريقة التي يختارها . ولو أعيد العرض لما تغير من المشهد شيء .

وفي المثلين السابقين نجد أن كل فرد قد فعل باختياره ما سجله عليه « الفيلم » وأصبح بالنسبة له « سجلا » لا تختلف فيه أعماله مهما أعيد عرض الفيلم .

وبالنسبة للإنسان فيما يسجله على نفسه في حياته الدنيا فالأمر يكون على هذا النحو :

١ ــ خلق الله الناس ــ كل الناس ــ في عالم الغيب قبل أن يخلقهم في عالم الشهادة ، وبمعنى اخر : إن الله قد خلق بني آدم وعرف أسماءهم وسلوكهم الاختياري قبل أن يخلقوا واقعيا على ظهر الأرض . ودليل ذلك قوله سبحانه :

﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ • الحجر / ٢٤ .

ومعنى ذلك أن الذين لم يولدوا بعد والذين سيولدون في القرن الاربعين مثلا هم معروفون اسما وسلوكا عند الله .

﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين • قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم • قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني اعلم غيب السموات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ البقرة / ٣١ ــ ٣٣ .

ومعنى ذلك أن جميع أسماء البشر من ذرية آدم كانوا معروفين وقت أن خلق آدم . وإذا كان الشخص قد حدد بالاسم فقد حدد سلوكه بالفعل .
﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ . الأعراف / ١٧٢ و ١٧٣ .

والمعنى أن كل فرد من بني آدم — المستقدمين والمستأخرين — قد كلم الله ذريتهم وعرفهم وسجلهم وعرف ما يأتون وما يذرون .

وخلاصة ما سبق أن الله القادر قدعرف الانسان — كل إنسان — غيبا قبل إن يخلق واقعيا وهو بقدرته قد علم سجله الاختياري في حياته الدنيا قبل أن يعيشها فسجلها عليه أزلا في لوحه المحفوظ ولا يقال عندئذ إن الانسان ينفذ ما سجله اللوح المحفوظ عليه بل يقال إنه يسجل في حياته الدنيا ما اختاره لنفسه بمحض إرادته حتى وإن كان قد سجل عليه قبل ذلك ومعنى ذلك أن « الكاميرا » الإلهية قد عاشت حياتك قبل أن تعيشها وسجلت « فيلم » أعمالك الاختيارية قبل أن تأتيها واقعيا وهذا في مقدور الله دون غيره — وبمعنى آخر أن « كاميرا » البشر تسجل ما يفعله الممثلون أمامها أما « كاميرا الإله » فتسجل ما سيفعله البشر مستقبلا باختيارهم .

ولكن نزيد الأمر جلاءا ، فالمعروف أن القرآن الكريم ازلي وهو مسجل عند الله قبل أن يخلق الانسان ومع ذلك :

١ — نجد أنه نزل على رسول الله منجما حسب الحوادث والأحوال في وقتها في حياة رسول الله مع أنها معروفة أزلية من قبل الله ومسجلة في لوحه المحفوظ ، وهذه الحوادث الكثيرة التي تمت بالاختيار مسجلة في سور من القرآن الكريم ومثال ذلك ما جاء في سورتي الأنفال وبراءة .

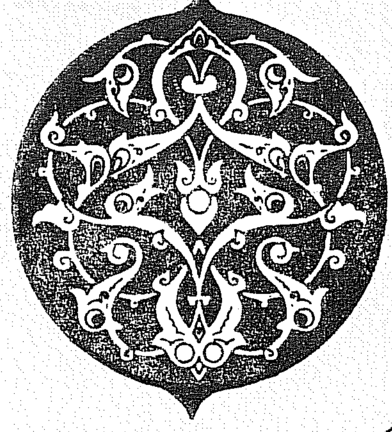
٢ — مكتوب أزلا أن « أبا جهل » لن يتطرق الايمان إلى قلبه . وقد تأكد هذا فنزلت سورة « المسد » في ذم أبي جهل تحديا له في حياته ومات على الكفر باختياره وفقا لما جاء في السورة .

٣ — أن كثيرا من المشاهد — خاصة مشاهد يوم القيامة — لا تحل إلا في المستقبل وقد عبر القرآن عنها بلغة « الماضي » تأكيدا لوقوعها ، وتسليما بحدوثها أي أنها أصبحت أمورا مفروغا منها ولا يصح الشك فيها ومثال ذلك ما ذكره في سورة الأعراف عن الحوار بين أصحاب النار وأصحاب الجنة والموجودين على الأعراف . ومثال ذلك أيضا **﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾** القمر / ١ .. الخ .

ومن رحمة الله بالانسان أنه أخفى عليه سجل أعماله التي تتم باختياره ، حتى يمكنه أن يعيش حياته وفقا لهذا الاختيار ، إذ لو اتضح له الأمر وكشف الغطاء لوجد انه يسير وفق برنامج محدد ومنهاج لا يحيد عنه وهنا يقتضى الاختيار .

والله تعالى أعلم .





للاستاذ عبد السميع البصري

الرحمة في الاسلام أساس الايمان وعلامته لأنها دليل تأثر الضمير بالدين وتغلغله فيه كما هي شاهد الروح الانسانية التي لا دين بغيرها في عرف الاسلام الذي يبنى مجتمعه على المحبة والتراحم والتعاون بين الناس .

ومع ذلك فالاسلام في تشريعاته يهتم أولا بالإقناع الوجداني ويقف بتكاليفه عند الحد الضروري لسلامة المجتمع وفى حدود الطاقة العامة لجماهير الناس ثم يخاطب الوجدان للاقناع بالتكاليف وللسمو فوقها ما استطاع ليرتفع بالحياة الانسانية في مدارج الرقي .

لذلك يقدر الاسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر في النفس الانسانية لا يغيب **(وأحضرت الأنفس الشح)** النساء / ١٢٨ فيعالج ذلك علاجا نفسيا عميقا يحتوي على الترغيب والتحذير والحض والتشجيع حتى يصل إلى الدرجة التي يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب فيقول تعالى في سورة آل عمران **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)** آية / ٩٢ وبذلك يصل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذي يرفع إنسانية الانسان ويقيم التوازن الاجتماعي في مجتمع متعاون سليم .

ويبدأ الاسلام علاجه النفسي السامي الطويل بغرس بذور الرحمة في النفوس فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« لن تؤمنوا حتى ترحموا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال:« إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » الطبراني .

رحمة خالصة حتى من عصبية الدين بل رحمة تشمل كل من تنبض فيه الحياة . . قال نبي الاسلام الكريم :« بينما رجل يمشي فى الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيه فشرب ثم خرج ، وإذا بكلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني . فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له » فقالوا : يا رسول الله، وإن لنا في الأنعام لأجرا ؟ فقال « في كل كبد رطبة أجر » . رواه أبو داود وغيره .

فالبشرى للمخبتين الطائعين لله الذين ينفقون من أموالهم لرضى الله **(وبشر المخبتين . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)** الحج / ٣٤ ، ٣٥ .. لأن الانفاق ابتغاء وجه الله هو من أسمى معاني التراحم في مجتمع الاسلام .

والتاجر المسلم عضو في هذا المجتمع ومن واجبه أن يتذكر دائما أن كل عمل المسلم يجب أن يتوجه به إلى الله وأن يجعله خالصا لوجهه فلا تطغى على عمله صورة الربح بأية وسيلة وبأعلى نسبة ممكنة فينسى الرحمة التي هي أساس الاسلام ويضع مكانها في قلبه الشح والطمع .

والتسعير يطلق فى أعراف التجارة المعاصرة ويقصد به أمران : الأول تحديد أسعار البيع بمعنى منع المساومة ، والثاني تدخل الدولة — السلطان — لتحديد الأسعار التي يجري عليها التعامل في الأسواق وهو

المعروف « بالتسعير الجبري » اي فرض تقدير القيمة على إرادة التعامل بين الأشخاص .

فبالنسبة للنوع الأول ــ منــــع المساومة ــ فقد أخرج ابن ماجة في سننه أن امرأة قالت:« يا رسول الله إني أبيع وأشتري فاذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت حتى ابلغ الذي اريد وإذا أردت أن ابيع الشيء سمت به أكثر مما أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد ، فقال لها : « لا تفعلي ، إذا أردت البيــع والشراء فاستامي بما تريدين » وبذلك يكون قد نهاها عن أن يكون لها ظاهر وباطن مختلفان وحتى لا تكون خداعة في البيع والشراء وذلك مما يوفر على المجتمع الجهد الضائع في المساومــة وما تجره من خلافات ومشاكل وانعدام الثقة بين الناس لا سيما وان القلة هي التي تحذق المساومة .

اما الأمر الثاني فقد رأينـــا ان الحسبة نوع من تدخل الدولة لتنظيم اسواق التجارة في الاسلام وقد كان من واجبات المحتسب التدخل للحد من جشع التاجر سواء كان مضاربا على صعود السعر لاستغلال المستهلك أو مضاربا على النزول للإضرار بالمنتج .

والأصل أن التجارة فى الاســلام تأدية خدمة للمجتمع وقد حبب الاسلام إلى التجار إرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل رفع الجالب إلــى السوق إلى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه الســلام « الجالــب مرزوق والمحتكر ملعون » ابن ماجة والحاكم .

ويقول الامام الغزالي:« البيــــع للربح ، ولا يمكن ذلك الا بغبن مـــا ولكن يراعى فيه التقريب فإن بـــذل المشتري زيادة على الربح المعتاد أما لشدة رغبته او لشدة حاجته في الحال اليه ، فينبغي ان يمتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تلبيس لم يكن آخذ الزيادة ظالما وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار » .

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز التسعير على الناس استنادا إلى ما رواه أنس بن مالك من « أن الناس قالوا : يا رسول الله غـــلا السعر فسعر لنا ، فقال : « إن الله تعالى هو الخالق القابض الباســط الرازق المسعر وإني لأرجو أن القى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتهــا إياه في دم ولا مال » . ابو داود وابن ماجه .. وإلى قول الله تعالى:(**يــا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكــم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم**) النساء / ٢٩ .. وإلى ما رواه أبو هريرة عند أحمد وابي داود رضي الله عنهم قال:« جاء رجل فقال : يا رسول الله « سعر » ، فقال : « بل أدعو الله » ، ثم جاء آخر فقال : يا رسول الله ، سعر ، فقال : بل الله يخفض ويرفع » .

فإذا كان الله هو المسعر حقا لأنه هو المنعم وهو الرازق ولـــو شاء لأفاض من نعمه على الخلق كلهم ، لكن هناك عوامل قد تؤثر في الانتاج بالزيادة او النقص ــ مثل الآفـات الزراعية أو نقص أو زيادة الأمطار ــ فيكون الأصل فى الاسلام هو حريـــة السوق اي ترك تحديد السعر لقانون العرض والطلب بشرط توافر عنصر المنافسة الحقيقية والعوامل الطبيعية لهذا القانون وبشرط :

ا ــ مراعاة قاعدة الاسلام الأصلية « لا ضرر ولا ضرار » .. فمع الحرص على مصلحة المستهلك ــ المشتري ــ تجب مراعاة مصلحة البائع أو المنتج حتى لا تقتل حوافز الانتاج والنشاط الاقتصادي لأن في ذلك إضرارا بمصلحة الجماعة ايضا.

ب ــ عدم وجود انحراف في توجيه الأسعار .

فإذا أظلت الأمة ظروف غير طبيعية كالحروب والمجاعات أو وضح لولي الأمر وجود انحرافات في السوق كعمل مجموعة من التجار لاحتكار صنف من الأصناف أو إغلاء الأسعار طمعا في ربح غير مشروع ، فقد وجب التسعير وهو ما يجيزه الشرع « لأن الذين استندوا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريم التسعير سارعوا إلى ظاهر لفظه وبنوا عليه هذا التحريم . مع أن الحديث الشريف كما رواه انس وكما رواه أبو هريرة لم ينه عن التسعير ولم يقل لا تسعروا ، أو « لا يحل لكم التسعير) وإنما قال:(إن الله هو القابض الباسط وقال: ادعوا الله) فالمعنى أن الله تبارك وتعالى هو الخالق للنعم جميعا ، ولو شاء لفاض بها على كافة الخلق فى كل مكان ، وليس معنى هذا أنه يرضى لعباده الاحتكار أو أن يضيق بعضهم على بعض استغلالا وطمعا ، فهذا اعتداء منكر نهى عنه وحرمه **(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** .. البقرة / ١٨٨ .. بل إن الاسلام لينهي عن مجرد النظر بعين نهمة إلى ملكية الغير **(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا)** طه/ ١٣١ والذي يستبيح لنفسه إغلاء السعر على الناس بغير حق ولا عدل، انما يأكل أموالهم بالباطل ويعتدي على ملكيتهم أو يحرمهم من طيبات ما أحل الله » .

نرى من ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمر لحكم القواعد العامة واجتنب الأمر بالتسعير في احاديثه كما اجتنب النهي عنه وإنما قال:« بل ادعوا الله » .

ولو أن الرسول عليه السلام اباح التسعير بنص صريح ولم يتركه لحكم القواعد العامة القاضية بالنهي عن المنكر وردعه وبأن الضرر يزال ولا ضرر في الاسلام فربما اتاح ذلك لبعض الأشرار أو الجهلاء أو ذوي الأغراض من الحكام أن يقيدوا حرية التجارة في غير محل وأن يخنقوها بالتسعير في غير ضرورة مما قد يؤدي مثلا إلى رأسمالية الدولة، والدولة إذا تحكمت ظهر أشد أنواع الاحتكار خطورة . لكن الحكمة النبوية الملهمة تمثلت في التذكير بحساب الله في هذه المسألة والحث على تقواه وخشيته .

« والامام ابن قيم الجوزية يرى : ان حديث (إن الله هو المسعر القابض الباسط) ليس حجة على منع التسعير مطلقا ويقال لمن احتج به : هذه قضية معينة وليست لفظا عاما وليس فيها ان احدا امتنع عن بيع ما الناس يحتاجون اليه وأنه ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم منع من الزيادة على ثمن المثل فى عتق الحصة من العبد المشترك . وأورد ابن القيم حديث العتق الذي سبق أن أورده ابن تيمية وقرر ان هذا الحديث صار اصلا في أن ما لا يمكن قسمة عينه فانه يباع ويقسم ثمنه اذا طلب احد الشركاء ذلك ويجبر

المتنع على البيع ، وصار اصلا في أن من وجبت عليه المعاوضة أجبر على أن يعاوض بثمن المثل لا بما يريد من الثمن وصار اصلا في جواز اخراج الشيء من ملك صاحبه قهرا بثمنه للمصلحة الراجحة كما في الشفعة».

وينتهي ابن القيم من ذلك إلى أنه (اذا كان الشارع يوجب إخراج الشيء عن ملك مالكه يعوض المثل لمصلحة تكميل العتق ، ولم يمكن المالك من المطالبة بالزيادة على القيمة فكيف إذا كانت الحاجة بالناس الى التملك أعظم وهم إليها أضر ؟ مثل حاجة المضطر إلى الطعام والشراب واللباس وغيره ؟ وهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع قيمة المثل هو حقيقة التسعير) .

بل إن الامام ابن القيم يذكر في كتابه (الطرق الحكمية) أن « لولي الامر أن يكره المحتكرين على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه ومن اضطر إلى طعام عند غيره ، ولا يحتاج إليه كان له أن يأخذه بقيمة المثل ، ولو امتنع من بيعه له بقيمة المثل ، فأخذه منه بما طلب لم يجب عليه إلا قيمة المثل ، وذلك دفعا لضرر المحتاج وفي الوقت نفسه: لا ضرر على المالك ولا ضرار ، ومن اضطر إلى الاستدانة من الغير فأبى أن يعطيه إلا بالربا فأخذه منه بذلك، فلم يعطه إلا رأس المال جاز ، ولو امتنع أرباب السلع عن بيعها مع حاجة الناس إليها وغالوا فى سعرها فللحاكم أن يسعر ، وأن يلزم بقيمة المثل وأن يبيع عليهم وله إلزام الصناع والتجار وأرباب الحرف القيام بأعمالهم بأجرة المثل » .

أما الأستاذ الدكتور حسين حامد فيرى أن الفتوى بجواز التسعير « إنما تعد تطبيقا للنص الذي (منع) من التسعير نفسه ــ حديث أنس رضي الله عنه موضوع البحث ــ ذلك ان الفقهاء القائلين بجواز التسعير قد اجتهدوا في استنباط مناط هذا النص ، وقد أداهم اجتهادهم الى أن مناط (المنع) من التسعير : هو انه ظلم للتجار طالما ان ارتفاع الاسعار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء نتيجة لقانون العرض والطلب وليس نتيجة جشع طائفة من التجار الذين يتحكمون في السوق ويحتكرون اقوات المسلمين . وقد اشار الحديث الوارد بترك التسعير الى هذا المعنى حيث يقول الرسول عليه السلام :(إني لارجو ان ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال) . فهذه العبارة تشير إلى أن العلة في ترك التسعير هي ترك الظلم وهذا يعني أن ارتفاع الاسعار كان دون تدخل من التجار فإذا ما تبين ان التجار هم الذين رفعوا الأسعار طمعا في الربح الحرام فإن هذا يعد ظلما يجب على ولي الأمر رفعه ، والتسعير هو الوسيلة لهذا الرفع » .

وإذا اضفنا إلى ذلك أن :

١ ــ الاحتكار محرم فى الاسلام بصريح النصوص والتسعير ضرورة لمقاومته .

٢ ــ التسعير سياسة شرعية تسد بها ذرائع الاستغلال والجشع وتكفل بها سلامة البيوع والمعاملات من الغبن والغش .

٣ ــ المصلحة تقضي بالتسعير وقد

توجبه دفعا للضرر عن الجمهور .

وضح لنا ان التسعير جائز شرعا وواجب عند الضرورة حتى انه يجوز نزع ملكية المحتكر جبرا عنه ، ومصادرتها تيسيرا على الناس في الحصول على ما يحتاجون منها وعقابا للمحتكر على استغلاله حاجة الناس إليها ، كما يجب التسعير كلما وضح أن حاجة الناس لا تندفع إلا به كما يقول ابن تيمية .

فكأن التسعير من وجهة نظر الاسلام : هو الوسيلة لسد الذريعة إلى الاحتكار ومكافحة الغلاء الذي يأتي نتيجة طبيعية للاحتكار .

أما كيف يتم التسعير فهذا ما يوضحه للمسلمين الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله : « يجب أن يكون البيع بأسعار لا تجحف بالبائع أو المبتاع ، فيجمع الامام أهل السوق الذي يراد وضع سعر له ويحضر غيرهم معهم استظهارا على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم إلى ما فيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا » .

اي يجتمع ممثلو المنتج والتاجر والمستهلك والخبير المحايد لوضع السعر المناسب للسلعة أو السلع المراد تسعيرها لأن الاسلام لا ينحاز إلى طبقة دون أخرى ، والجميع في أمة الاسلام إخوة فلا يرجح مصلحة أخ على أخيه ، ولا اظن أن هناك تشكيلا للجنة التسعير ارقى من هذا التشكيل الذي وضعه الامام علي رضى الله عنه ولا أبعد للشبهة .

ويضيف ابن تيمية بعد أن أورد راي الامام : « أما اذا امتنع الناس من بيع ما يجب بيعه فهنا يؤمرون بالواجب ويعاقبون على تركه وكذلك من وجب عليه أن يبيع بثمن المثل فامتنع ان يبيع إلا بأكثر منه فهنا يؤمر بما يجب عليه ويعاقب على تركه بلا ريب » .

وفيما تقدم من أقوال أوردناها سند ابن تيمية في هذا الراي الذي يرمي الى المصلحة العامة فقط لان التسعير في الاسلام ليس وسيلة تدخل مطلقة او سلاح تنكيل بطبقة من طبقات الأمة بل هو قيد وضعي يرد على حرية التعامل فلا يجب إلا للضرورة ودفع الحرج في مثل هذه الأحوال :

١ — عندما يحتاج الناس إلى سلعة ما وقد نشأت مظنة استغلال هذه الحاجة لها فيكون التسعير علاجا لهذه الحالة وفي هذا يقول ابن تيمية « ما احتاج إلى بيعه وشرائه عموم الناس فأنه يجب ألا يباع إلا بثمن المثل إذا كانت الحاجة إلى بيعه وشرائه عامة ، وأن ما احتاج الناس إليه حاجة عامة فالحق فيه لله » .. أي حق عام .

٢ — عندما يحتكر المنتج أو التاجر سلعة .. لأن المحتكر كما يعرفه ابن تيمية هو من يتعمد حبس ما يحتاج إليه الناس بغية إغلائه .

٣ — عندما يراد حصر البيع فى اناس معينين او اجهزة محدودة ، حتى يمنع التحكم والاستغلال لأن تحديد جهات البيع فيه معنى الاحتكار وعدم المنافسة .

٤ — إذا قام التواطؤ بين البائعين ضد المشترين او العكس .

وهذه الصورة واضحة في

« الكارتلات » الاتحادات العالمية التي تنشأ من مستهلكي البترول ضد الدول المنتجة له مثلا بقصد الاضرار بأصحاب البترول وخفض أسعاره وهو ما يحدث ضد كثيرين من منتجي المواد الأولية كما يحدث على صورة أصغر عندما يتفق تجار الريف لارخاص سعر محصول المزارعين وقت الحصاد ، والعكس هو اتفاق البائعين كما يحدث في نفس الاتحادات العالمية لانتاج الصلب أو السيارات أو منظمة الاوبك التي تضم منتجي البترول عندما يحاولون فرض أسعار البيع على الناس أو داخل الدولة الواحدة عندما يحاول المنتجون استغلال الحماية الجمركية التي تمنحها لهم الدولة ضد المنافسة الخارجية لرفع الأسعار على مواطنيهم .

والقاعدة العامة في الاسلام : أن التسعير تلجأ اليه الدولة كلما كان صالح الناس ومنفعتهم العامة فيه ، على أساس من العدل الذي هو قوام المعاملات في الاسلام .

لذلك يجب على ولي الأمر الا يسرف في فرض الأسعار الجبرية لا سيما بالنسبة للسلع التي لا يضر بالناس حرية التعامل فيها لأن في الافراط في التسعير تقييدا للمعاملات وإضرارا بالمنتجين او التجار بغير خبرة أو ضرورة ملجئة ولأن النظام الاسلامي « لا يفرض التسعير فرضا عشوائيا في كل حالة وعلى كل سلعة وبغير حكمة وإنما جواز التسعير أو وجوبه كحكم شرعي يدور مع علته وجودا وعدما . وعلته هي دفع الضرر عن الناس وتنظيم المعاملات على وجه عادل ...

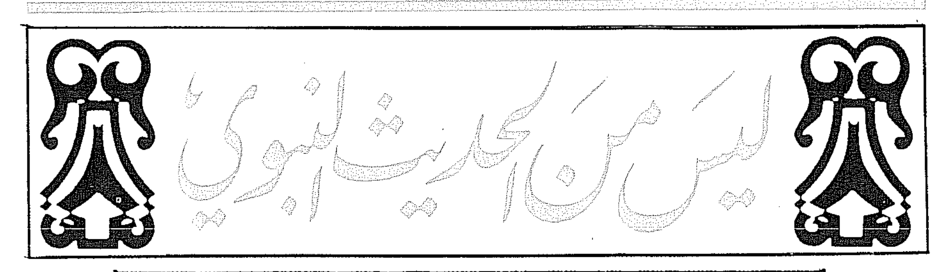
ولما كان التسعير الاسلامي قد جعل لرفع الظلم فلا يسوغ أن يكون هو في ذاته ظلما حتى لا يدعو إلى التهرب عنه ومخالفته او التوقف عن الاتجار فيما لا يحقق السعر فيه ربحا.

لهذا اشترط الامام مالك عندما رأى التسعير على الجزارين أن يكون التسعير منسوبا إلى قدر شرائهم أي ان تراعى فيه ظروف شراء الذبائح ونفقة الجزارة وإلا فانه يخشى أن يقلعوا عن تجارتهم ويقوموا من السوق .

ولهذا اعرب القاضي الباجي عن أن التسعير بما لا ربح للتجار فيه يؤدي إلى فساد الأسعار وإخفاء الاقوات وإتلاف أموال الناس وهو ما يؤيده فيه الامامان ابن تيمية وابن القيم .

وهو ما عبر عنه «جاك أوستروي» في كتابه « الاسلام والتنمية الاقتصادية » بقوله:« إن الاسلام كون مبدأ السعر الصحيح الذي يسمح بعلاقات أخوية بين البائع والمشتري، فالقرآن الكريم يحرم البيوع التي لا تحمل طابع التأكيد وبالتالي تحتمل الغش وزيادة السعر .. والاسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة » .

وهكذا يحرص الاسلام على ان يوفر لمجتمعه استمرار النشاط التجاري ولا يحرم العامل من ثمرة كده كما لا يسمح بالإضرار بأفراد المجتمع ، وذلك بأن تكون الأسعار مجزية للمنتج والتاجر ناطقة بالعدل وليس فيها شطط يضر بالمشتري أو المستهلك ، اي وفق قاعدة الاسلام الخالدة التي قررها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:« لا ضرر ولا ضرار » .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء)

موضوع :

قال الحافظ ابن حجر : انه حديث منكر .
وقال الذهبي : انه كذب .
وقال ابن عدي : انه باطل وفى سنده مجاهيل وضعفاء لا يثبت قولهم .

(الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)

موضوع :
قال النووي لا يصـــح .
وقد أورده السخاوي فى المقاصد الحسنة ، واعتبره من الاحاديث غير الصحيحة.

(القلب بيت الرب)

موضـــوع .

قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال السخاوي ليس له أصل في المرفوع يجعله حديثا صحيحا .

(ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)

موضــوع .

قال ابن تيمية هو من الاسرائيليات ، وليس له اسناد معروف .
« ومعناه وسعقلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي ،والا فمن قال . أن الله يحل في قلوب الناس ، فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده »
وقال العراقي لم أر له أصلا .
وقال الزركشي : يقول علماء الحديث عنه انه حديث باطل ، وهو من وضـــع الملاحـــدة
وقال السخاوي فى المقاصد : فى سنده بقية بن الوليد وهو مدلس .



للدكتور علي محمد جريشة

أولا : تقديم وتعريف :

١ ــ إن الله بالناس لرءوف رحيم، لم يخلقهم عبثا بل جعل لهم غايـــة ، ولم يتركهم سدى بل هداهم السبيل وحدد معالمه .. كل ذلك بما شرع لهم من احكام فى دينه ، وكانت أحكامــه محققة لمصـــالحهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم .. وقد ثبت لدى العلماء من تتبع أحكام الشرع واستقرائهــا أنها تحقق خمس مصالح هي الديــن والنفس والعقل والنسل والمــال ، وهي في تحقيقها لهذه المصالح تتدرج بين مراتب ثلاث :

ــ هى الضرورات .. وهو لا بد منها لأقامة هذه الخمسة وحفظها .

ــ والحاجيات وهى وإن لم تلزم لقيام الخمسة فإنها تلزم لرفع الضيق والحرج عند الأخذ بها .

ــ والتحســـينات وهى ليست بلازمة لقيام هذه المصالح ولا لدفع الضيق والحرج عند الأخذ بها ولكنها استكمال لحسن الأمر وتحقيق مصالح الخلق .

وتقف كل مصلحة من المصالــح الخمسة مكملة للتي تسبقها وخادمة لها ، كذلك تقف كل مرتبة من المراتب الثلاثة مكملة للتي تسبقها وخادمـــة لهـــا .

ففي المصلحة الأولى وهي الدين تقف فى المرتبة الأولى الضرورات ، وفي مقدمتها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلا بد من إقامتها لاقامة



الدين ، ولو أدى ذلك إلى التضحية بالمصلحة التي تليها وهي النفس ، وذلك عن طريق الجهاد إعلاء لكلمة الله وتمكينا لدينه ..

ومن الحاجيات المكملة لإقامة الدين ما شرعه الله من تيسير في بعض أحكامه ، دفعا للعنت والحرج ومنعا من الضيق والملل ، كأداء الصلاة مقدما لمن كان ذا عذر ، وقصرها للمسافر ، وما شرع الله من عقود وأحكام للمعاملات .

ومن التحسينات المكملة لإقامة الدين ما ينبغي أن يتحلى به المسلم من خلق العفو والصفح الجميل ودرء السيئة بالحسنة .

ووقوف المصلحة وراء **كل** حكم أنزله الله أمر يراه كل ذي بصيرة ، فإن خفيت فإيمان المسلم ويقينه بأن الله لا يريد به إلا اليسر ، ولا يشرع له إلا الحق والخير .. كل ذلك كاف لأن ندرك ما قرره علماء الشريعة من أن وراء كل حكم شرعي مصلحة .

والقول بأن وراء كل مصلحة حكم شرعي ينبغي أن يتقيد بالشروط والقيود التي سنشير إليها ، وإلا فليست كل مصلحة يتصورها إنسان يمكن أن ينبني عليها حكم شرعي .

٢ — والمصلحة التي يورد الشارع حكما يحققها تسمى مصلحة معتبرة وتلك التي يأتي النص بعدم اعتبارها تسمى مصلحة ملغاة .

والتي لم يعتبرها الشارع ولم

يلغها هي المصلحة المرسلة — وهي موضوع هذا البحث .

ثانيا — حجية المصلحة المرسلة :

٣ — الوحي — قرآنا وسنة — ليس فقط هو المصدر الأول للأحكام ، بل هو المصدر الوحيد للأحكام ..

فكيف يتفق ذلك مع ما يذكره الأصوليون من مصادر تقارب العشرة او تجاوزها ؟ بالنسبة للإجماع لا بد له من دليل شرعي ووظيفة الإجماع انه يقوى من هذا الدليل .. والقياس تعدية للحكم الشرعي — الوارد في الكتاب أو السنة — إلى واقعة أخرى لم يرد فيها نص ، لاتحاد العلة في الواقعتين.

أما المصلحة .. فهي لون من القياس على النصوص في مقاصدها ومعناها ، وليس في عبارتها ومبناها، أو هي — بعبارة أخرى — حكم بروح النصوص ومقاصدها ، وليس حكما بعبارتها وألفاظها .

٤ — بيد أن الأمر ليس بهذه السهولة التي أشرنا إليها .. فإن دليلا من الأدلة لم يثر جدلا عنيفا ولا غموضا شديدا، ولا تطرفا ذات اليمين وذات اليسار .. كما أثارت المصلحة المرسلة ...

فالبعض أفرط فقدمها على النصوص .

والبعض فرط فرفضها رفضا مطلقا .

وبين هذا الفرث والدم .. كان رأي الجمهور وسطا سائغا للفاقهين.

٥ — وقبل أن نشير إلى هذه الثلاثية نقول: إن المصلحة لا عمل لها في دائرة العقيدة لأنها مبنية على اليقين ، والمصلحة لا تفيد إلا الظن ، كذلك لا عمل لها فى ميدان العبادات .

(الشعائر والنسك) لأن نصوص القرآن والسنة جاءت مفصلة لها ومبينة ، فضلا عن أن أغلب أحكامها ليس له علة ظاهرة أو مصلحة واضحة لأنها أساسا جاءت اختبارا لمدى طاعة العبد ، ويأخذ حكم العبادات ما جرى مجراها من حدود ومقدرات وسائر ما استأثر الله بعلم تفصيلات المصلحة فيه .

أ — المصلحة بين الإفراط والتفريط:

٦ — تنازع التطرف المصلحة فالبعض قال بتقديمها على النصوص، والبعض قال برفضها .. ولكل وجهة هو موليها .. ونشير إلى الطرفين وحججهما .

٧ — أما الإفراط فيحمل لواءه نجم الدين الطوفى — الذي قيل إنه حنبلي لكن التحقيق أنه يميل إلى التشيع — وقد عرض لرأيه في معرض شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » ، وقال: إنه يرى الأدلة الشرعية تسعة عشر دليلا جعل في مقدمتها النص والإجماع واعتبرهما أقواها ، ولكنه عاد فقال: إن المصلحة تتقدم النص والإجماع إذا تعارضت معه .

ولم يشأ نجم الدين الطوفي خلال عرضه الطويل أن يقدم مثلا واحدا لتعارض النص مع مصلحة حقيقية ! وبغض النظر عما ثار حول عقيدته، فإن رأيه يناقض بعضه بعضا ، ويتهاتر أوله مع آخره حتى يسقط عن مستوى الاستدلال .. فإنه بعد

أن صرح بتقدم النص والإجماع ، عاد فصرح بتقدم المصلحة على النص والإجماع ، وهو وإن جعل التعارض شرطا .. فإنه لم يستطع أن يقدم مثلا واحدا للتعارض !

فضلا عن أنه إذا تعارضت المصلحة مع النص .. فإنه يسقط الاستدلال بها لأنها مصلحة ملغاة .. لا مرسلة ولا معتبرة !

٨ — وقد نسب إلى الامام مالك أنه قال: إن المصلحة تخصص عام القرآن وتقيد مطلقه ، وليس في أصول الإمام مالك ولا فقهه ما يؤيد ذلك .

كذلك نقل عن الإمام مالك أنه قال بتعذيب المتهم لإجباره على الإقرار — استنادا للمصلحة المرسلة — وقد ثبت بالتحقيق أنه ليس رأيا للإمام مالك ، وأن هناك رأيا لسحنون في هذا الموضوع لكنه حرف ونقل على هذا النحو ، ثم حرف ونسب إلى الإمام مالك . ولأهمية هذا الحكم ، ولسقوط كثير من حكام المسلمين في هذا الإثم نذكر شيئا من التفصيل ، فنقول بعون الله :-

● إن الرجوع إلى كتب المذهب تكشف خطأ نسبة هذا الرأي إلى الإمام مالك ، بل تثبت عكس ذلك تماما فهو يقول : « لا أقيم الحد إلا أن يقر بذلك آمنا لا يخاف شيئا » (المدونة — ج ٦ — ص ٩٣) .

● والذي يبدو أن الرأي حرف عن سحنون إذ قال: « إن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل إقرار صحيح » لكن تفحص العبارة يفيد عكس التحريف الذي فهمت به ، فهو يقيد صحة الاقرار بعدالة السلطان إن كان المتهم محبوسا .. مما يفاد منه أنه إذا كان ثمة إقرار لسجين في سجن سلطان غير عادل فلا قيمة له .. لأن السجن في مثل هذه الحالة يمثل لونا من الإكراه يشوب الاقرار ومن ثم يغدو مرفوضا ، وإذا كان السجن يشكل وحده لونا من الاكراه .. أفلا يشكله التعذيب ؟!

● ويشير الإمام الشاطبي في الاعتصام (ج ٢ — ص ٢٩٣ ، ٢٩٤) إلى نفس الرأي السابق وينسبه إلى الإمام مالك ويشير إلى ان العذاب المقصود هو السجن ، ونحسب أن الشاطبي بذلك نقل رأي سحنون على أنه رأي مالك فهو الذي رأى أن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل يعتد به ، وهو ما أشرنا إلى أنه يفيد عكس ما يقررون ، ومع ذلك فقد أضاف الشاطبي إلى أن أصحاب مالك نصوا على الضرب لإمكان استخلاص الأموال من أيدي السراق والغصاب وأشار نقلا عن الغزالي إلى أن الإمام الشافعي لا يقول بذلك . (ص ٢٩٥ نفس المرجع) .

● ولقد نعلم أن البعض قد يحاجج بما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر إذ أمر الزبير أن يمس عم حيى بن أخطب بعذاب ليعترف على ما خبأه ابن أخيه ، وبيان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم في غزوة خيبر فصالحوه على أن يجلوا منها **ولهم ما حملت ركابهم** ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم **الصفراء والبيضاء** ، واشترط عليهم **ألا يكتموا** شيئا **ولا يغيبوا** شيئا **فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد** ، ومع ذلك فقد

غيبوا مسكافية" مال وحلى لحيي بن أخطب كان قد حمله إلى خيبر حين أجليت النضير ، فسأل رسول الله صلى الله علبه وسلم عم حيى بـن أخطب : عن مسك ابن اخيه ، فقال: أذهبته النفقات والحروب ، فقال : العهد قريب والمال أكثر من ذلك ، فدفعه رسول الله صلى الله عليـه وسلم إلى الزبير فمسه بعـذاب ، وقد كان قبل ذلك دخل خربة ، فقال قد رأيت حييا يطوف فى خربة ها هنا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضـهم ، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم بالنكث الذي نكثـوا (عن زاد المعاد لابن القيم . الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ ـ جـ ٢) .

● ونحن نلاحظ على هذه الرواية التي قد يحاجج بها البعض ليجعـل للتعذيب شرعية :

١ ـ أن الأمر كان فى حالة حرب بين مسلمين وغير مسلمين .

٢ ـ أن العذاب لم يقع على أحد من المسلمين ، وإنما وقع على يهودي محارب .

٣ ـ أن النصوص كثيرة متواترة على حفظ دم المسلم وعرضه وماله، بل إن بعصها يجعل حرمة المسلـم أعظم عند الله من حرمة بيته المحرم .

٤ ـ أنه قد بدر من الفريق الآخر بعد الصلح نكث للعهد ولذا أمـر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتل والسبي .

٥ ـ أنه ليس هناك ما يفيد ـ في هذه الرواية ـ أن ما وقع على عم حيى بن الأخطب كان لحمله علـى الاعتراف ، بل الأرجح أنه كان عقابا على كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله ، وعلى نكثـه العهد حين اشترط عليهم الرسـول الا يكتموا ما لا يغيبوا .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بالقتل والسبي جـزاء على ذلك ، فإن الضرب جزاء دون ذلك الجزاء !

وقد يكون هذا التفريط رد فعـل لذلك الافراط ، لكنهم يبررون ذلـك بما يلي :

(١) أن الله سبحانه إذ قـرر **﴿ أيحسب الانسان أن يترك سدى ﴾** القيامة / ٣٦ قد كفل له من الأحكام ما يكفل له تنظيم حياته دون حاجـة إلى جديد **﴿ اليوم أكملت لكم دينكـم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكـم الاسلام دينا ﴾** المائدة / ٣ .

(٢) أن المصالح الحقيقية هى التى وردت بها الأحكام ، وما لم يرد بـه حكم فليس بمصلحة ، والله يعلـم وأنتم لا تعلمون .

(٣) أنها مظنة الحكم بالهوى ما دامت ليست معتبرة من الشـارع ، بل هي مترددة بين الاعتبار والإلغاء ، وفي هذا يقولون: إنها ما دامت مترددة بين الاعتبار والإلغاء فإن انحيازهـا إلى جانب الاعتبار ليس أولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .

ب ـ المصلحة المرسلة عنـد الجمهور :

١٠ ـ شاع لدى البعض أن الامام مالك ـ وحده ـ هو الآخذ بالمصالح المرسلة كدليل من أدلة الأحكـام الشرعية ، وأضاف البعض إليه الإمام

أحمـــد .

لكن النظر الدقيق يثبت أن الأئمة الأربعة أخذوا بها وإن كان ذلـــك تحت مسميات أخرى فالعبرة بالمعنى قبل المبنى ..

فالأمام الشافعي عالجها تحـت باب القياس ــ وهذا في رأيي نظـر ثاقب من الأمام الشافعي لأن المصلحة قياس معنى وإن لم تكن قياس لفـظ كما سيبين إن شاء الله والأمام أبـو حنيفة عالجها تحت باب الاستحسان والعرف .. والمصلحة قريبة مـــن الاستحسان ...

وعلي ذلك يمكن أن نقــول: إن المصلحة كدليل شرعي مسلم بها من جمهور الفقهاء .

١١ ــ ودليلهم في ذلك :

(١) أن الشارع دل عليها علـى سبيل الإشارة ، حين بين لنا الأحكام وكشف في بعضها عن المصالح التي تتحقق من ورائها .. فكأنه ــ سبحانه ــ بذلك يدل على أن وراء كل حكـم مصلحة ، وكأنه بذلك ــ سبحانه ــ يدلنا على ان نقيس على المصالح ، فبعد أحكام الصيام نجد قول الله : **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكـم العسر)** البقرة / ١٨٥ .

وبعد أحكام الوضوء نجد قول الله: **(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)** المائدة / ٦ .

وعن الصلاة يقــول سبحانـــه : **(إن الصلاة تنهي عن الفحشـــاء والمنكر)** العنكبوت / ٤٥ .

وفي تحويل القبلة يقول سبحانه : **(لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم)** . البقرة / ١٥٠ .

وفي القصاص قول الله سبحانه : **(ولكم في القصاص حياة يا أولـي الألباب)** البقرة/١٧٩ .

فماذا على الناس بعد ذلـك أن يرعوا المصالح التي أرشد إليها رب الناس ؟

(٢) أن المصالح تدور في فلك مقاصد الشارع التي استقرئـــت من أحكامه وهي :

الدين والنفس والعقل والنســل والمال .

وبالنظرة الفاحصة فإن الآخـــذ بالمصلحة على هذا النحو يمثــل لونا من القياس على النصـــوص ليس في عبارتها ومبناها ، ولكن في مقاصدها ومعناها ..

فهي ليست ــ كما ظن البعض ــ انفلاتاً من النصوص أو خروجـــا عليها أو حكما بالرغبة والهـــوى والتشهي وإنما هي حكم بالنصـوص بروحها ومقاصدها إلى جـــوار ألفاظها وعباراتها وهي بذلك تحقق شمولا واتساعا ومرونة هي سر من أسرار خلود هذه الشريعة .

(٣) سلك الصحابة سبيل الاجتهاد بناء على المصلحة ، فجمع أبو بكـر المصحف ، ودوّن عمر الدواوين وسك العملة ، وعلي رضي الله عنه ضمن الصناع وقال : « لا يصلح الناس إلا ذاك » والصحابة في ذلك لا يصدرون عن رأي مجرد أو هوى متبـــع ، وإنما يصدرون عن القرآن الـــذي تلقوه ، والنبي الذي تعلموا علـــى يديه ، ومسلكهم في هذا السبيـــل نقتدي به ونقتفي أثره عملا بأمـــر

الرسول عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» .

ولقد وقع البعض في خطأ كبير إذ ظنوا أن الصحابة كانوا يعملون المصلحة ولو صادمت النصوص .

(٤) أن النصوص — كألفاظ وعبارات — قد تتناهى ، وحاجات الناس لا تتناهى .

والمصلحة كقياس — معنوي — إلى جوار القياس اللفظي تحقق الاتساع والشمول الذي يكفل مواجهة الحاجات المتجددة .

١٢ — وهذه الحجج نفسها تتضمن الرد في الوقت نفسه على حجج من رفضوا المصلحة ، إذ قامت أغلب حججهم على افتراض خروج المصلحة عن دائرة النصوص والأحكام الشرعية ، ومن ثم ظنوها حكما بالهوى ، أو اعتبروها خروجا على الدين بعد إذ اكتمل ، وهو ما رأيناه داحضا بعد أن بلغنا إلى اعتبار المصلحة لونا من القياس على روح النص ومبناه ، فليس ثمة خروج فيها على النصوص ..

أما قول الأولين: إن انحياز المصلحة المرسلة إلى جانب الاعتبار ليس بأولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .. فمردود بأن هذا الانحياز راجع إلى أن ما تحققه المصلحة المرسلة يضاهي ما تحققه المصلحة المعتبرة ، وأن المصلحة المرسلة تدور فى فلك نفس المقاصد التي تدور فيها المصلحة المعتبرة .

جـ — شروط المصلحة :

١٣ — المصلحة عند الجمهور قائمة على أسس يصح أن تعد شروطا فهي :

(١) لا تصادم نصوصا ولا إجماعا وإلا كانت مصلحة ملغاة ، لأن معنى إرسالها أن الشارع لم يلغها ولم يعتبرها .

(٢) أن تحقق أحد المصالح الخمسة — الدين والنفس والعقل والنسل والمال — أي أن تكون المصلحة من جنس هذه المصالح .

(٣) أن تكون حقيقية وعامة .

لأنها إن لم تكن حقيقية كانت وهما ، والوهم لا ينبني عليه حكم شرعي .

وإن لم تكن عامة كانت خاصة ، والأحكام في الشريعة لا توضع لفرد ولا لبعض وإنما هي للناس كافة بغير تفرقة .

وهذه الشروط في حقيقتها مستمدة من طبيعة المصلحة ، ومن كونها دليلا شرعيا .

١٤ — ولقد أضاف البعض إلى ذلك شروطا أخرى :

فقد نقل عن الشافعي أنه يشترط فيها أن تكون « شبيهة بالمعتبرة » .

ونقل عن الغزالي اشتراطه كونها « ضرورية » .

أما شرط الشافعي فهو فى حقيقته الشرط الثاني الذي أشرنا إليه أن تكون من جنس المصالح التي جاء بها الشرع — وبهذا تكون شبيهة بالمعتبرة .

وأما شرط الغزالي أن تكون المصلحة ضرورية .

فإنه قد يشعر بحصر نطاق العمل بالمصلحة المرسلة على مرتبة الضروريات دون سائر المراتب الأخرى (الحاجيات والتحسينات) — وذلك قد يصح إذا اقتصرنا على أحد مؤلفاته « المستصفى » لكن هذا الظن قد يتبدد إذا رجعنا إلى سائر مؤلفاته .

ولعل ما جاء بالمستصفى كان بيانا لما هو موضع اتفاق بين الجميع ، إذ يعمل بالمصلحة الضرورية عند جميع الفقهاء بلا استثناء ، وذلك في ظننا راجع إلى القاعدة الأصيلة « الضرورات تبيح المحظورات » .

كذلك قد يكون الغزالي فى معرض بيان الترجيح بين مصلحة ضرورية وأخرى أدنى منها فهو يخص الضرورية بالعمل والتقديم ..

ولقد يكون ما ضربه الغزالي مثلا دليلا على ذلك ، فهو يضرب مثلا بحالة تترس الكفار ببعض المسلمين، فنحن ازاء مصلحتين : الحفاظ على حياة المسلمين الذين تترس بهم الكفار، ثم الحفاظ على الدين بهزيمة هؤلاء الكفار ، وفي مراتب المصالح تتقدم المصلحة الأخيرة على المصلحة الأولى لأنها ضرورية وقطعية (أي حقيقية) وكلية (أي عامة) .

ثالثا : ما نسب إلى الصحابة خطأ حول المصلحة :

١٥ — تولى نجم الدين الطوفي كبر تقديم المصلحة على النصوص .

وقد قدمنا أن لا مصلحة خارج النصوص ، وأن المصلحة الحقيقية لا تكون إلا داخل دائرة النصوص في فحواها ومبتغاها ، وأنها إن خرجت .. كانت مصلحة ملغاة لا يعتد بها في مجال الأحكام الشرعية .

لكن الذين اقتفوا أثر نجم الدين الطوفي وساروا في دربه استدلوا على صحة القضية بعمل الصحابة ، وعلى وجه التغليب استدلوا بعمل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وقالوا عنه إنه كان يقدم المصلحة على النصوص .

وجاوزوا في ذلك الحق والحقيقة .

فما كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسة الوحي وقدروه حق قدره أن يخرجوا على الوحي عملا بما يسمى مصلحة!

فلسان حال هؤلاء الصحابة ما قاله أبو بكر الصديق : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا أنا قلت في كتاب الله برأيي .. فمجرد التأويل بالرأي في كتاب الله — وليس خارجه — يعده أبو بكر كبيرة لا يتصور معها أن تقله أرض الله أو تظله سماؤه

أما عمر .. فهو وإن اجتهد فقد كان يجتهد داخل دائرة النصوص ... بحثا عن حكم الله ، أما أن يخرج على النصوص تفضيلا للمصلحة عليها .. فهذا لا يتصور من عمر .. لأن معنى ذلك أن يتقدم برأيه على الوحي وهو الذي يتلو قول الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الحجرات / ١

وهو الذي ضرب رأس منافق راح يحتكم إليه بعد أن احتكم إلى رسول الله ، فقال له عمر بعد أن خرج بسيفه وهوى عليه : هذا حكم عمر فيمن لا يرضى حكم الله ورسوله .

ولو دقق أولئك الباحثون فيما احتجوا به من أمثلة لوجدوا لها تفسيرا آخر غير أن يقولوا إن الصحابة قدموا المصلحة على

النصوص .

ونورد فيما يلي الأمثلة لنناقشها ونتبين قصد عمر منها ..

١ ـ إبطال سهم المؤلفة قلوبهم :

١٦ ـ قيل إن عمر رضي الله عنه أبطل سهم المؤلفة قلوبهم الوارد في مصارف الزكاة فى الآية الكريمة **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم)** التوبة/٦٠ . وذلك إعمالا للمصلحة فى مواجهة النص .

١٧ ـ لكن النظرة الفاحصة تكشف غير ذلك .

إن لكل حكم مناطا للتطبيق ، ومناط تطبيق هذا النص هو تأليف القلب ، وقد نظر عمر فإذا الإسلام قد عز ، ودالت له أكبر إمبراطوريتين في العالم .. ولم يعد الإسلام بحاجة إلى تأليف القلب أو إلى المؤلفة قلوبهم ، وإذاكان النص يدور حول علته وجودا وعدما ، فإن إعمال النص نفسه يقتضي الكف عن إعطاء هذا الفريق من الناس بعد أن عز الإسلام وعزت دولته !.

أفليس هذا اجتهادا داخل النص ..؟!

أم يفتات على عمر ويقال: إنه قدم المصلحة على النص ؟!

٢ ـ في قتل الجماعة بالواحد

١٨ ـ قيل: إن عمر إذ قرر قتل الجماعة بالواحد قد فعل ذلك بناء على المصلحة مصادمة للنص الكريم **(كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد)** البقرة / ١٧٨ . وقوله **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)** المائدة / ٤٥

١٩ ـ ولم يكن عمل عمر تشريعا كما تصور البعض .

إنما كان تطبيقا للنص بفهم عميق: إن التعريف في النفس يعني « الجنس » .. ولا يعني « المفرد » والباء فى النفس التالية هي باء السببية .. وعلى ذلك فإن النص يعني أن كل نفس شاركت فى القتل تقتل بالنفس التى قتلت أي بسبب هذه النفس المقتولة .

وقد فهم ذلك الوضعيون أخيرا حين جعلوا جزاء القتل لكل من ساهم فيه ، وجعلوا مجرد الوقوف في الطريق العام لملاحظته دون اشتراك مادي في الجريمة مساهمة فيالجريمة تجعل صاحبها فاعلا أصليا يستحق نفس العقوبة .. وما دون ذلك جعلوه شريكا له نفس عقوبة الفاعل الأصلي ولئن تنكب الوضعيون السبيل فلم يجعلوا العقوبة هي القتل إلا في ظروف معينة قلما تثبت ، ومن ثم فلم يعد الناس يجدون شفاء لصدورهم في تلك العقوبات الهزيلة .

ولئن تنكبوا السبيل كذلك فلم يجعلوا لولي الدم العفو أو القصاص او الدية بما يكفل شفاء الصدر لهم .

فإن عقوبة الاسلام لا تحتاج إلى سبق إصرار ولا ترصد ,لا اقتران بجريمة كما أن ولي الدم له الحق بين القصاص أو الدية أو العفو .

كذلك فان اجتهاد عمر بقتل الجماعة بالواحد يجعل فى تطبيق النص على هذا النحو شفاء للصدر أيما شفاء .. أمر عجزت عنه كل الأنظمة الوضعية !

افنلوم عمر بعد ذلك أن اجتهد في فهم النص وتطبيقه ؟!

٣ ــ تعطيل حد السرقة عام الجماعة :

٢٠ ــ نسب إلى عمر أنه عطل حد السرقة عام الرمادة بناء على المصلحة ..

وأنه بذلك يقدم النص على المصلحة .

٢١ ــ والحق أن الأمر ليس تقديما للمصلحة على النص ولا تعطيلا لحد من حدود الله .. ولكنه بولايته العامة وجد أن شروط النص غير منطبقة إذ توجد شبهة قوية تحول دون تطبيق الحد أو تدرؤه ، وهو الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم » وهو الذي ترجمه القانونيون المحدثون بقولهم : « إن العدالة تتأذى من إدانة بريء واحد لكنها لا تتأذى من تبرئة مائة متهم » .

وهو الذي جاءه صاحب بستان يشكو سرقة خادمه لثمار البستان فلما حقق القضية وجد أن صاحب البستان لا يعطي خادمه بما يكفيه.. فقال له عمر : لو سرق بعد ذلك لقطعت يدك أنت ..

هذا الفقه السليم لإقامة الحدود الإسلامية هو الذي فقهه عمر فوجد أن الرمادة شبهة كبيرة تدرأ الحد .. ثم وجد أن شروط النص لا تنطبق..

وليس معنى ذلك تقديم المصلحة على النص .

إنما هو اجتهاد داخل النص نفسه للبحث في توافر شروط الجريمة وشروط العقوبة ..

وهكذا لم يفهم البعض عمر ... ولا فقه عمر ..!

٤ ــ إيقاع طلاق الثلاث بلفظ واحد طلاقا بائنا :

٢٢ ــ قالوا: إن عمر خالف صريح القرآن في قوله تعالى : ﴿ **الطلاق مرتان** ﴾ البقرة / ٢٢٩ أي دفعتان ، وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية إذ كان يوقع طلاق الثلاث طلقة واحدة ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما « كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق ثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : « إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم » .

٢٣ ــ ويرد على ذلك بالآتي :

أ ــ أن هذا الحديث ضعفه كثير من رجال الحديث .

ب ــ أنه وردت أحاديث أخرى تفيد على العكس أن عمل عمر كان هو عمل الرسول عليه الصلاة والسلام .

جـ ــ أنه على فرض التسليم بصحة الحديث فانه يعني أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون طلقة واحدة ، لكنهم في عهد عمر صاروا يوقعون الثلاث دفعة واحدة ــ يدل على ذلك ما جاء في آخر الحديث « إن الناس استعجلوا أمرا كانت لهم فيه أناة » ، أي أن الحديث يحكي الحال الذي كانوا عليه والحال الذي صاروا إليه ، فهو حديث عن تغير

عادة الناس وليس عن تغير الحكم في المسألة .

د ــ الآية الكريمة ((**الطلاق مرتان**)) لا تعني ((دفعتان)) فقد ورد كذلك قول الله (**نؤتها أجرها مرتين**) الأحزاب / ٣١ وقوله :(**يضاعف لها العذاب ضعفين**) الأحزاب / ٣٠ ولم يقل أحد إنها تعني أن الأجر والعذاب يكون على دفعات .

رابعا : نظرة في المصلحة المرسلة:

٢٤ ــ لعل وجه المصلحة بعد

هذا العرض الطويل ــ قد بان بغير غبش ولا تشويه ، بعد أن قضت في كتب الأصول وقتا طويلا غير واضحة المعالم .. ولعلها بانت تطبيقا لروح الشريعة ومقاصدها ، وليس خروجا عليها وانفلاتا منها ، ولعل الشروط التي تقدمت من عدم مصادمتها للنصوص ، ومن دورانها في فلك المقاصد الخمسة التي تدور حولها أحكام الشرع كلها ، ومن كونها حقيقية وعامة ــ لعل هذه الشروط ضوابط تحرسها أن تكون مظنة الحكم بالهوى أو التشهي !

ثم لعلها بذلك تحقق المرونة داخل إطار الإسلام فتواجه بروح النصوص كل جديد لم يرد به نص ولم يمكن قياسه على نص ، وتؤكد بذلك صلاحية هذه الشريعة وخلودها على مر الأيام وتجدد الحاجات والرغبات.

وهي تحقق المرونة في المجال الذي يحتاجها وهو مجال المعاملات .

أما مجال العقيدة والعبادات وما جرى مجراها فهو بعيد عن عمل المصلحة قائم على التطبيق المباشر للنصوص .

وهي بعد ذلك ليست مصدرا مستقلا للأحكام لكنها وسيلة أو أداة للاجتهاد أو الاستنباط ترد الأمر أخيرا إلى الله ورسوله ..

فما تكشف عنه المصلحة هو حكم الله في الموضوع .. لأنه رد إلى نصوص الكتاب والسنة في معناها دون مبناها وفي غاياتها ومقاصدها دون عباراتها وألفاظها .

وأن أمثلة المصلحة الكثيرة يمكن ردها بيسر إلى نصوص الكتاب والسنة ، بدليل أن الأمثلة التي ضربوها على أنها مصادمة للنصوص وتقديم للمصلحة عليها تبين أنها تطبيق للنصوص ذاتها وليس ثمة خروج عنها !

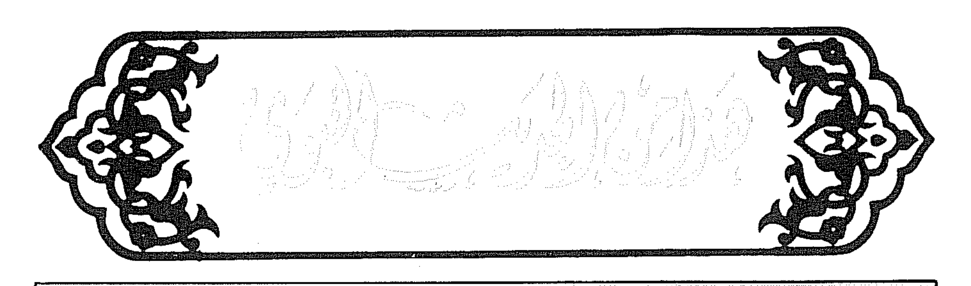
وبعد

فهل آن للمخلصين من الفاقهين أن يعيدوا كتابة فقهنا الإسلامي وأصوله بعد أن طال عليه الأمد حتى أصاب وجهه المضيء الكثير من التشويه أو الغبار ..؟

وهل آن لهم بعد ذلك أن يدخلوا مجال الاجتهاد ليقدموا للأمة الإسلامية الحلول الشرعية لمشاكلها بدلا من أن تستورد الحلول وتستورد معها الانحلال من الغرب ومن الشرق ؟!

هل آن لهم أن يقفوا وقفة «مضرية» في وجه الراغبين عن شريعة الله ، المنفذين أو الراضين بما لم يأذن به الله ..؟!

والله لو فعلوا لتغير وجه الأرض ، ولتغير وجه التاريخ (**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . انهم لهم المنصورون. وان جندنا لهم الغالبون**) الصافات ١٧١ ــ ١٧٣ .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقـدم باقـة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسـلم أكـرم زاد مـن الهـدى المحمدي .

ارسل الينا الاخ الفاضل السيد / المراكشي عمر — من اغادير (المغرب) هذا الحديث الشريف لنشره في باب « هذا من الحديث النبوي » واستجابـة لرغبته ننشر الحديث تعميما للفائدة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

« كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من أهل الانصار تنطف لحيته من وضوئه قـد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث ، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا ، فطلع ذلك الرجـل على مثل حالـه الأول ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم ، تبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهمـا فقال : اني لاحيت أبي فأقسمت اني لا أدخل عليه ثلاثا ، فـان رأيت أن تؤويني اليك حتى تمضي ، فعلت ، قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير أنه اذا تعار — تقلب على فراشه — ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أني لم اسمعه يقول الا خيرا .فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله، قلت : ياعبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن آوي اليك فانظر ما عملك فأقتدي بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ؟ قال : ماهو الا ما رأيت ، فلما وليت دعاني ، فقال : ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك » .

والحديث رواه أحمد باسناده على شرط البخاري ، ورواه مسلم والنسائي وابو يعلي والبزار (وسمى الرجل المبهم سعدا) .



قل ان تجد أبا العتاهية في قصيدة من قصائده الطوال ، أو في مقطوعة من مقطوعاته القصار ، إلا وقد ضمنها أكثر من معنى قرآني أو أدب نبوي أو أثر إسلامي او حكمة سائرة . وتكاد تكون هذه الظاهرة البينة سمة أنفرد بها شعر أبي العتاهية ، وعقدت له الامامة في هذا الجانب عبر تاريخ الشعر قديما وحديثا .

وهذا الطابع الفريد من الوعظ الهادف ، وإضاءة أقباس من الهدى والحكمة وصوادق التجربة على طريق الناس ، تشتد إليه حاجة المجتمع الاسلامي اليوم — أكثر من أي عهد مضى — بعد أن اشتبهت على كثيرين فيه معالم الخير والشر ، وتداخلت حدود الفضائل والرذائل ، وكادت تصرع الوازع الديني في أنفسهم أعاصير تحمل اسم التجديد إفكا ، وزورا ، وبعد أن زاحمت مفاهيمنا الخيرة افكارٌ تسللت إلينا من شرق وغرب ، ووجدت من أقلام بعض رجال الأدب الحديث وألسنتهم جسورها إلينا ، فسمعنا شيئا يسمونه أدب اللامعقول وشيئا من الشعر الموزون المقفى ، يسف ويسرف في التدلي والانحراف عن الأدب النفسي الذي ينبغي أن يرعاه من يعرضون أعمالهم الفكرية على الآخرين وشيئا آخر يسمونه الشعر الجديد ، وهو يقصر — في أكثر

للاستاذ : معوض عوض ابراهيم

أحيانه — عن إبراز غرض رفيع ، ولا يكتسى ديباجة تبهر وتروع ، ولا ينبيء عن قدرة فنية توقظ الحس وتسبى النفس — ولو انصف قائلوه والمحبذون له لسموه نثرا ، فهو مع شيء من التجوز والمياسرة بالنثر والكلام المرسل أشبه .

والكلام على إطلاقه نثرا وشعرا والأراجيز والأزجال من الحذاق والمقتدرين ترتبط بالشعر بسبب وتزخر بصور من الأجادة تشير الاعزاز والرضى والقرآن والسنة وحكمة الحكماء شواهد شرف النثر وجلال قدر الذين ينهجون في نثرهم نهج كتاب الله وكلام رسوله صلوات الله عليه ، وفحول النثر في جاهلية وإسلام .. والذين تقعد بهم هممهم ولا يقوون على التحليق في سماوات الأجادة بأجنحة من علم غزير ، وإدراك بصير ، ورقة شعور ، ودقة تصوير ، وحرص على استهداف معالي الأمور لا يرجح بكلامهم ميزان فضل ، ولا يبالي أحد ممن يعتد برأيهم بهذا الذي يصم الأذان ويصدع الرؤوس ويكظم النفوس مما يسمونه شعرا ، وما هو من الشعر ولا قلامة ظفر .

وما نخفي إعجابنا ببعض ذلك الشعر الجديد ، وإن كنا ننكر أن يسمى شعرا ، فاللغة العربية تحدد معاني الكلمات ، وتسمية الاشياء بأسمائها ، واحترام قضايا العلم والمعرفة المقررة ، هو الحق الذي يدعونا الله إليه بقوله :(وزنوا بالقسطاس المستقيم) الشعراء / ١٨٢ .

وحين نأذن — على غير أساس — لكل جديد بالوجود ، ونمنحه ما ارادوا له من أسماء ، وإن خالف المقاييس الموروثة منذ عرف الناس النثر والشعر ، فإننا سندع في صرح الحق ثقوبا يلج منها الداعون للغة العربية العامية باسم الجماهير ، وعجز الفصحى — بزعمهم — عن الوفاء بحاجات الفكر الحديث وجوانبه المتجددة ، ولقد الزمهم الحجة المرحوم حافظ ابراهيم وهو يقول على لسان اللغة العربية .

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدركامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ولم يعد سرا أن دعاة العامية بيننا اليوم أحد رجلين : رجل رضى بضحضاح من المعرفة ولا يريد أن يكلف نفسه مشاق الدراسة والتحصيل ، ورجل يأكل قلبه ويؤرقه الحقد على الأسلام فهو يخال أن الاستجابة لدعوته تهز الفصحى ، فيضائل ذلك من سلطان القرآن على العقول والقلوب والألسنة ، وينفك ارتباط المسلمين بكتابهم فيعروه ماعرى الكتب المقدسة من قبله — وهيهات فالله تعالى قد تكفل بحفظ

كتابه فقال : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر / ٩ .

ورحم الله الشيخ محمد بشير الابراهيمي فهو يقول :

«إن العربية هي لسان العروبة الناطق بأمجادها ، الناشر لمفاخرها وحكمها ، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه ، وكل معتز بالعروبة ، فهو ذليل إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد ، فلينظر أدعياء العروبة الذين لا يديرون السنتهم على بيانها ، ولا يديرون أفكارهم على حكمتها ، في أية منزلة يضعون أنفسهم ؟ »

كان ابو العتاهية مقلا في الشعر العاطفي فيما قرات له ، وكان هذا القليل الذي اتيح لي من غزله في « عتبة » مولاة المهدي ارق عبارة ، واعف إشارة وانبل من هذا الذي يتصايح به ادعياء الفكر في أقطار عربية وتصرخ به اذاعات كثيرة في أغنيات تتلقفها الناشئة العزيزة بارتياح ونشوة وهي تخاطب في أعماقهم جوانب خاصة ، وتثير فيهم من معاني الجنس ما هم — فيأدوار التكوين والاعداد — في حاجة إلى غيره ، من عناصر الحق ، والخير ، والقوة ، والاحتشام والكمال التي تغلفها كلمة « الأدب » دون سواها ، وتنهض بنصيب كبير من تنويه الرسول صلوات الله عليه كما ورد في الصحيحين : « إن من البيان لسحرا » .. وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن من الشعر لحكمة » رواه البخاري .

ولقد أصدرت دار (صادر) في بيروت ديوان شعر لأبي العتاهية ، وقدم له وعرف بالشاعر في ايجاز وشمول ، الأستاذ كرم البستاني ، واحسب أن الديوان لم يستوعب كل شعر الشاعر ، ومهما يكنمن شيء ، فسأحاول في حدود الديوان ، ابراز طابع أبي العتاهية ، وسيكون سبيلي في ذلك الإيجاز آملا أن يعود طلاب المزيد إلى الديوان وشعر ابي العتاهية ، في أمهات كتبالادب فسيجدون لا ريب شبعا وريا ، يوفيان على ما أردت اكثر مما ذكرت .

فأبو العتاهية يعرف الله ، ومعرفة الله مصدر كل نعمة — فها هو يناجيه ويرضى بقضائه ، ويرد إليه سبحانه الامر كله فيقول :

إلى الله كل الأمر في الخلق كله
وليس إلى المخلوق شيء من الأمر
إذا انا لم اقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبي علىالدهر
تعودت مس الدهر حتى ألفته
واحوجني طول العزاء إلى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لاأدرى

فنجدنا في اضواء من قوله تعالى : **(الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)** الاعراف / ٥٤ **(الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز)** الشوري / ١٩ . **(ليس لك من الامر شيء ..)** آل عمران / ١٢٨ .

ويرجع ابو العتاهية بخواطرنا إلى ومضات من قوله تعالى: **(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم منالظلمات إلى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)** البقرة / ٢٥٧ .

وقوله تعالى: **(إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)** الاعراف / ١٩٦ فيقول أبو العتاهية:

من لم يوال الله والرسل التي
نصحت له فوليه الطـــاغوت

فاذا قرأنا قوله :

ما يحذر الله إلا الراشدون وقد
ينجي الرشيد من المحذورة الحذر

رأيناه قد استهدى بقول الله تعالى : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر / ٢٨ . ثم هو ينظر إلى قوله تعالى : **(قل هو الله أحد . الله الصمد)** الإخلاص / ١ و٢ وقوله تعالى : **(أمن يجيب المضطر اذا دعاه)** . النمل / ٦٢ .

وقوله : **(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)** الكهف/ ١٧ وقوله **(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)** الانعام / ١٠٣ وقوله **(انما الهكم الله الذي لا اله إلا هو وسع كل شيء علما)** طه/٩٨ **وقوله (ويعفو عن كثير)** الشوري / ٣٠ وقوله **(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى اجل مسمى)** فاطر / ٤٥ .

فيقول ابو لعتاهية :

لا رب أرجوه لي ســواكا
إذا لم يخب سعي منرجاكا

انت الذي لم تزل خفيــا
لم يبلغ الوهم منتهـــاكا

إن انت لم تهدنا ضــللنا
يارب إن الهدى هـــداكا

احطت علما بنا جميعــا
أنت ترانا ، ولا نراكـــا

ويقول :

الحمد لله الواحد الصــــمد
فهو الذي به رجائي وسندي

عليه أرزقنـــا فليس مـــع
الله بنـــا حاجة إلى احــد

لنا خالق يجزي الذي هو اهـــله
ويعفو ، ولا يجزي بما نحن أهله

ولم نر سائلا لله اكــدى
ولم نر راجيـــا لله خابا

ومعنى « اكدى » أعطى مالا يرضيه فاذا انست نفوسنا حقائق قول الله تعالى **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ وقوله تعـــالى : **(وتزودوا فــإن خــير الزاد التقوى)** البقــرة / ١٩٧ . وقوله تعالى **(ولباس التقوى ذلك خير..)** الأعراف/٢٦ .وقوله تعالى: **(الــذين آمنـــوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر اللــه تطمئن القلوب)** الرعد / ٢٨ .

وجدنا أبا العتاهية قد نفذ الى بعض هذه المعاني فقال :

واذا اتقى الله الفتى واطاعــه
فهنــــاك يصفو عيشه ويطيب

★★★

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقي
تقلب عريانا وإن كان كاســيا

★★★

ليس زاد ســـوى التقـــــي
فخـــذي منـــه ، أو دعـــى

ويكاد شاعرنا ينظر مع ذلك الى قول الله تعالى : **(وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب)** البقرة / ١٩٧ . والى قول الحق تبارك وتعالى : **(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقـــوم يشكرون)** الاعراف / ٥٨ .

وهو يقول :

كرم الفتي التقـــوى وقوته
محض اليقين ودينه حســبه

علم الفتى فيمـــا يزينـــه
وتمام حلية فضــله أدبــه

ولقد طلعت فلم أجد نسـبا
اعلى لصحابه من التقـــوى

ويقول بعد تمثل قول رسول الله صلوات الله عليه: (إن روح القدس نفث في روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم في الحلية .

فلم أر حظا كالقنوع لأهله
وأن يجمل الإنسان ماعاش في الطلب

ويقول الله تعالى: (**اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد**) الحديد / ٢٠ .

(**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا**) آل عمران / ١٤ ــ ١٦ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » رواه الترمذي والضياء عن سهل بن سعد وصححه السيوطي .

ويقول: « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه الترمذي وأبو داوود وأحمد .

فيقول أبو العتاهية .

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
وإن امرؤ يبتاع دينا بدينه
لمنقلب منها بصفقة خاسر

ولا تعدل الدنيا جناح بعوضة
لدى الله أو مقدار نغبة طائر

(والنغبة ، جرعة الماء التى يتناولها الطائر)

فلم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن
ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

ما احسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
واقبح الكفر والإفلاس بالرجل

لعمرك ما الدنيا تعد نفيسة
وإن زخرف الغاوون فيها وزبرجوا
وإن كانت الدنيا إلى حبيبة
فاني إلى حظ من الدين أحوج

أصحب ذوى الفضل وأهل الدين
فالمرء منسوب إلى القرين

ويقول الله تعالى: « **كل نفس بما كسبت رهينة** » . المدثر / ٣٨ . « **إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها** » الاسراء / ٧ . « **يا أيها الناس إنما بغيكم على انفسكم** » يونس / ٢٣ .

فيقول أبو العتاهية :

واعلم بأن المرء مرتهن
بما كسبت يداه
إنما الذنب على من جناه
لم يضر قبل جهولا سواه
والبغي يصرع أهله فيدكهم
وجميعهم من صرعه يتأوه

* * *

كل نفس ستوافي سعيها
ولها ميقات يوم قد وجب

* * *

الحمد لله حيثما زرع الخير
امرؤ طاب زرعه ، وزكا

لا تجتني الطيبات يوما من الغرس
يدكان غراسها حسكا

والحسك : الشوك .

ويقول الله تعالى : **(إن كل من في السموات والأرض إلا اتي الرحمن عبدا. لقد احصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)** مريم / ٩٣ — ٩٥ .

(ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) . الانعام / ٩٤ .

فيقول أبو المتاهية :

تموت فردا وتأتي
يوم القيامة متفردا

* * *

سقطت الى الدنيا وحيدا مجردا
وتمضي عن الدنيا وأنت وحيد

فاذا قرأنا قوله تعالى : **(وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا)** الزمل / ٢٠

وقول الرسول صلوات الله عليه لعائشة : « لقد بقيت الشاة وذهب الذراع » حين قالت له : « لم يبق الا الذراع » .

رأينا شاعرنا يقول :

المال ما كان قدامى لآخرتي
ما لم اقدمه من مالي فليس ليه !!

* * *

ما تأته من جميل
يكسبك أجرا وحمدا

وفي السنة المطهرة : « من أحب في الله وأبغض في الله فقد استكمل الايمان » .

ويقول الله تعالى : **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** آل عمران / ٣١

فيلحظ أبو المتاهية هذه المعاني الكبيرة في قوله :

لن يصدق الله المحبة عبده
إلا احب له ومنه وأبغضا

والموت نهاية الحياة ومنتهى كل حي ، وخالق الخلق وبديع السموات والأرض هو الله ، وشواهد وحدانيته ، ومشاهد قدرته تبدو في الأنفس والآفاق .. أليس يقول الله تعالى :

(قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) . الجمعة / ٨

(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) طه / ٥٥ .

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون) الانبياء / ٣٤

(وفي انفسكم افلا تبصرون) .. الذاريات / ٢١ .

وابن عمر رضوان الله عليهما يقول : « اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء » فيقول شاعرنا :

أؤمل أن أخلد ، والمنايا
يثبن على من كل النواحي

وما ادرى اذا أمسيت حيا
لعلي لا اعيش إلى الصباح

* * *

يهرب المرء من الموت وما
ينفع المرء من الموت هرب

لمن نبني ، ونحن إلى تراب
نصير كما خلقنا من تراب ؟

ولقد روى أن أبا المتاهية جلس في دكان وراق فأخذ كتابا فكتب على ظهره على البديهة :

ألا إنما كلنا بائد
وأي بني آدم خالد

وبدؤهم كان من ربهم
وكل إلى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد ؟
ولله في كل تحريكة
وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على انه الواحد

فلما انصرف اجتاز أبو نواس بالوراق فرأى الأبيات ، فسأل : لمن هذا الشعر ؟ فقيل له : لأبي العتاهية فقال : لوددتها لي بجميع شعري وأبو العتاهية أهل لاعجاب أبي نواس وان كان يستبيني الى غير حد امل أبي نواس في عفو الله في قوله .

من أنا عند الله ، حتى إذا
أذنبت لا يغفر لي ذنبي ؟

ويقول أبو العتاهية :

الناس في غفلاتهم
والموت دائرة رحاه
فالحمد لله الذي
يبقى ويهلك ما سواه

ولقد أنحى أبو العتاهية بالملامة على المتهالكين في الحرص على الحياة ، والبخل باسداء الخير فيها ، وأكد أن بنوة الناس لآدم وحواء توجب تحابهم ، لا معاداة بعضهم بعضا ، وان الكمال ينبغي أن يكون هدف المؤمن ومبتغاه — أليس يقول الله : (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) . الحشر / ٩

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « مامن مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة » رواه البخاري . ويروي الامام مسلم بسنده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يشب ابن آدم وتشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل »

فيقول أبو العتاهية :

تعالى الله يا سلم بن عمرو
أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق إليك عفوا
أليس مصير ذاك إلى زوال ؟
ولم أر في الأمور أشد وقعا
وأصعب من معاداة الرجال
ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على الكمال

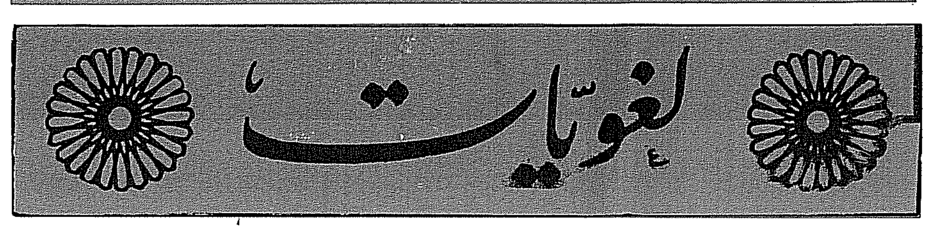
* * *

إنك إن تستنشق الشحيحا
وجدته أنتن شيء ريحا

أما بعد . فقد بقى في الديوان الكثير الطيب الذي لم نستعرضه رعاية للإيجاز الذي ألزمنا أنفسنا به ، ولعلي بعد قد كشفت بصدق وسداد عن الظاهرة البينة الفذة في شعر أبي العتاهية واستطعت ان اضع ذلك في مجال القدوة لشعرائنا ومفكرينا حتى نجد جميعا ونسعى لغايتنا في إيمان وحزم كما يجب أن نترفع عن الهزل والتفاهة نعد العدة لجولة المصير مع عدوإن كان يصدر الخنا والفساد للعالم ، فانه في ساحات الحروب يمل رجاله ونساؤه وبناته وأبناؤه .

ولنتأمل قول موشي ديان « لقد انتصرنا لأن الجندي الاسرائيلي كان يحارب وحرارة التوراة تجري في عروقه » .

وهذا يحفزنا إلى أن تكون أقوالنا وأشعارنا وكلماتنا ، هادفة بناءة ، تصلنا بالله ، وتغرس فينا الشجاعة وحب الخير والعمل الجاد المثمر . والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

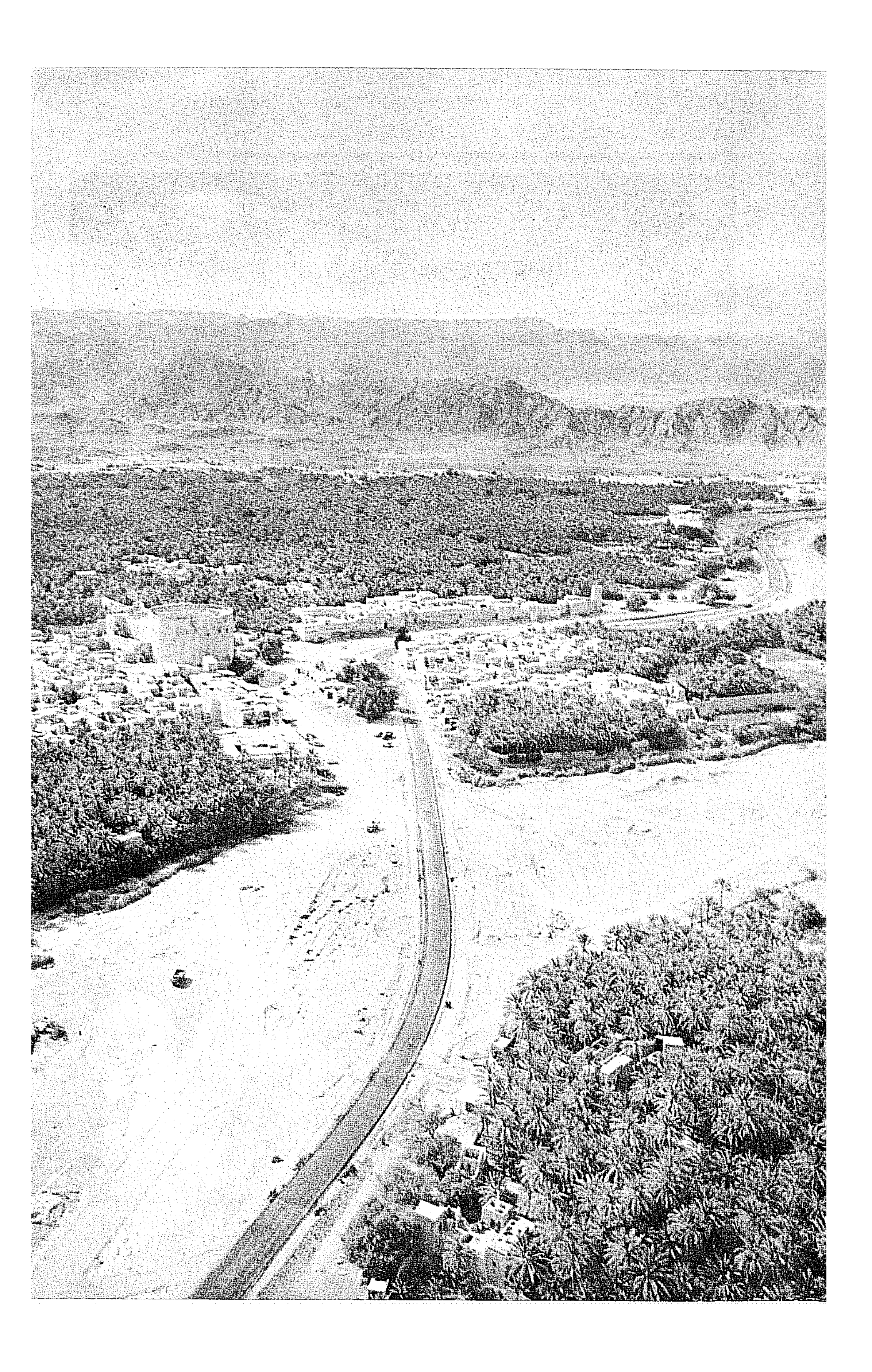
من استعمالات الظن

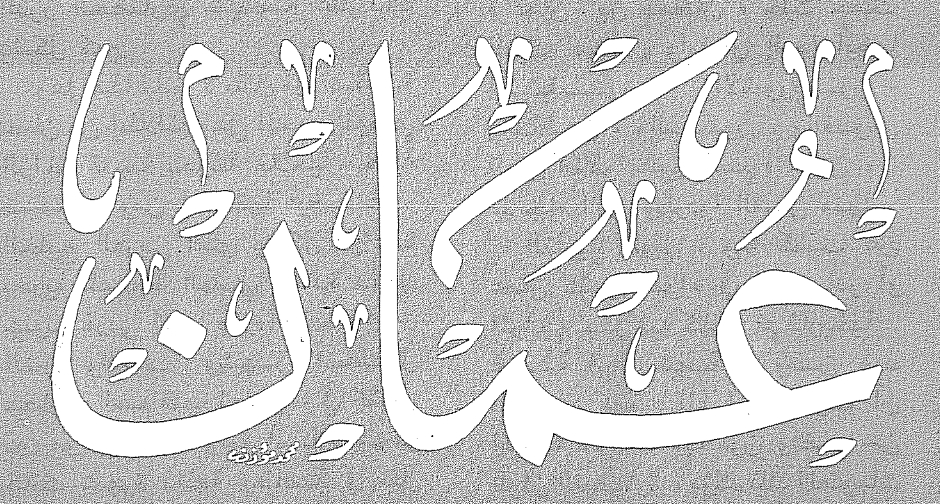
الظَنُّ يكون للشك ويكون لليقين . فمن الشك قولُه تعالى : [إنه **ظنَّ أن لن يحورَ**] الانشقاق/١٤ أي لن يرجع إلى ربه بالبعث . وقوله تعالى عن اليهود : [**وظنوا أنهم مانعتهم حصونُهُم من الله**] الحشر/٢ أي توهموا أنها ستحميهم من المسلمين .

ومن الظن المرادُ به اليقين قولُه تعالى يمدح المؤمنين : [**الذين يظنون أنهم مُلاَقُوا ربهم**] البقرة/٤٦ اي يستيقنون ويتأكدون . لأن الله تعالى لا يمدح الشاكين في لقائه .

الاتباع في كلام العرب

الاْتباع من سنن العرب وهو إتباع الكلمة كلمة أخرى على وزنها ورَوِيِّها للتأكيد والاْشباع ؛ من ذلك قولهم : **وقع في حَيْص بَيْصَ** . أي في ضِيقٍ لا يقدر على الخلاص منه ، ومنه قولهم : **رأيت القوم أجمعين أبْصَعِينَ** . **وشاهدت البستان أجْمَعَ أبصَعَ** ، **وطُفْتُ بالقريَةِ جَمْعَاءَ بَصْعَاءَ** ، **ومررتُ ببناتِك جُمَعَ وبُصَعَ** . **والبَصْعُ الجَمْعُ** ..





للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

لم يبدأ تاريخ عمان الحديث من فراغ سياسي او حضاري . ولكن عمان بدأت مسيرتها التاريخية . منذ القدم . بدءا من العصر الحجري من سنوات بعيدة ضاربة في عمق التاريخ . وشعب عمان واكب الحضارات المختلفة منذ ذاك .. وظل يقارع الظروف الطبيعية ـ وهي شاقة ـ ويسخر هذه الظروف لمصلحته .

وجاء موقع عمان الجغرافي في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، ليجعل من عمان حلقة هامة في سلسلة طرق المواصلات البحرية العالمية .. منذ القدم .. وذلك في الدرجة الأولى وفي ثاني هذه الدرجات هو توسط عمان لحضارات عظيمة وقديمة تواجدت في الهند وبلاد ما بين النهرين وبالتالي أصبحت مكانا لالتقاء هذه الحضارات . بل وأكثر من ذلك ، فإن السفن التجارية التي رست على سواحل عمان قد حملت معها الأفكار والفنون لهذه الحضارات . وإذا عرفنا أن العمانيين لم ينتظروا وصول هذه السفن فقط !. بل إنهم قادوا بأنفسهم الأساطيل البحرية العمانية وساهموا في حركة النقل البحري أيضا وطوروا فن الملاحة البحرية بوجه عام .. إذا ما عرفنا ذلك فإن

الدور الحضاري سيتضح عند ذاك بشكل كبير .

وعلى هذا فإننا لا نقلل من استفادة عمان من إطلالتها على المحيط الهندي الزاخر قديما بحركة ملاحية بحرية ضخمة . ومن إطلالتها أيضا على الخليج العربي الذي يشكل ذراعا بحريا للمحيط الهندي ممتدة داخل جنوب غربي آسيا مقربا المسافة بين الشرق والغرب . وشهرة أسطول مجان « اسم قديم لعمان » في التنقل بين موانئ الهند وأور أو بلاد سومر كانت شهرة ذائعة وخاصة في نقل النحاس وأحجار الديوريت والمرمر والأخشاب .

ولذا فيمكن القول بكل ارتياح أن عمان كانت جزءا من حضارة واسعة قديما ، وحديثا فمعروف أنها احتلت في التاريخ مكانا بارزا بامبراطورية واسعة خلال القرن التاسع عشر . وهي الآن وفي استمرار تاريخها الحديث لا شك أنها تبنى المستقبل .. على أرضها ذات الـ ٣٠٠,٠٠٠ كم٢ مساحة . وبسكانها المليون ونصف المليون نسمة تقريبا .

عمان في التاريخ

وبنظرة سريعة على تاريخ دولة عمان نجد أن أول من سكنها كان السومريون حيث أطلقوا عليها اسم « مجان » وذلك قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة تقريبا . وتوالت عليها هجرات مختلفة ومتنوعة من الكلدانيين وقوم عاد . وهاجر إليها « عمان بن قحطان » حيث حملت البلاد اسمه . وارتحل إليها أيضا الفينيقيون ، والآشوريون ، والبابليون ، والسبئيون ، والفرس الذين أطلقوا عليها اسم « مزون » . ثم جاء الأزد وطردوا الفرس منها .

التاريخ طويل . وما كتب عن عمان كثير سواء في المصادر أو المراجع جغرافية كانت أم تاريخية . عربية أم أجنبية .. ومن هذه الكتابات يمكن لنا أن نعرف أن المنطقة قد أصابها لون واضح من ألوان الحضارة ، يؤكد ذلك المعلومات التي أمدتنا بها الحفريات الأثرية في عمان والتي تشير إلى وجود حياة راقية على أرض عمان ، ويثبت ذلك وجود هذه الكمية الكبيرة من الأواني الفخارية المختلفة وأدوات الزينة ، المرصعة بالمعادن الثمينة ، وهذه الزخارف المحفورة أو المنحوتة على الحجر ، أو الخشب ، وتلك الأسلحة التي صنعها أهل هذه البلاد ـ قديما ـ ليدافعوا بها عن أنفسهم . وقد كان الازدهار الكبير خلال الألف الثالث قبل الميلاد حضاريا وتجاريا . واضحا من نشاط أسطولها التجاري . وواضحا أيضا من خلال الكشوف الأثرية في شمال عمان في منطقة وادي العين والتي تدل طرزها على وجود علاقة بين هذه الطرز ، وطرز البلاد المجاورة لها ، مما يعد دليلا على الالتقاء الحضاري ، وبالتالي ازدهاره . ويجب ألا ننسى أن منطقة « ظفار »



أحد الأفلاج في عمان ، وهو يمثل طريقة الري التقليدية في البلاد .

بجنوب عمان كانت مزدهرة بحضارات أخرى ـ أصيلة ـ سبئية وحميرية .

ويبدأ تاريخ عمان المدون ـ في الظهور ـ في الألف الثاني قبل الميلاد . بدءا بسكنى القبائل العربية لعمان والتي هاجرت إليها من داخل شبه جزيرة العرب . وزادت هذه الهجرات العربية بعد انهيار سد مأرب حيث استقرت هناك قبيلة الأزد والتي تفرعت منها قبائل عمانية كثيرة .

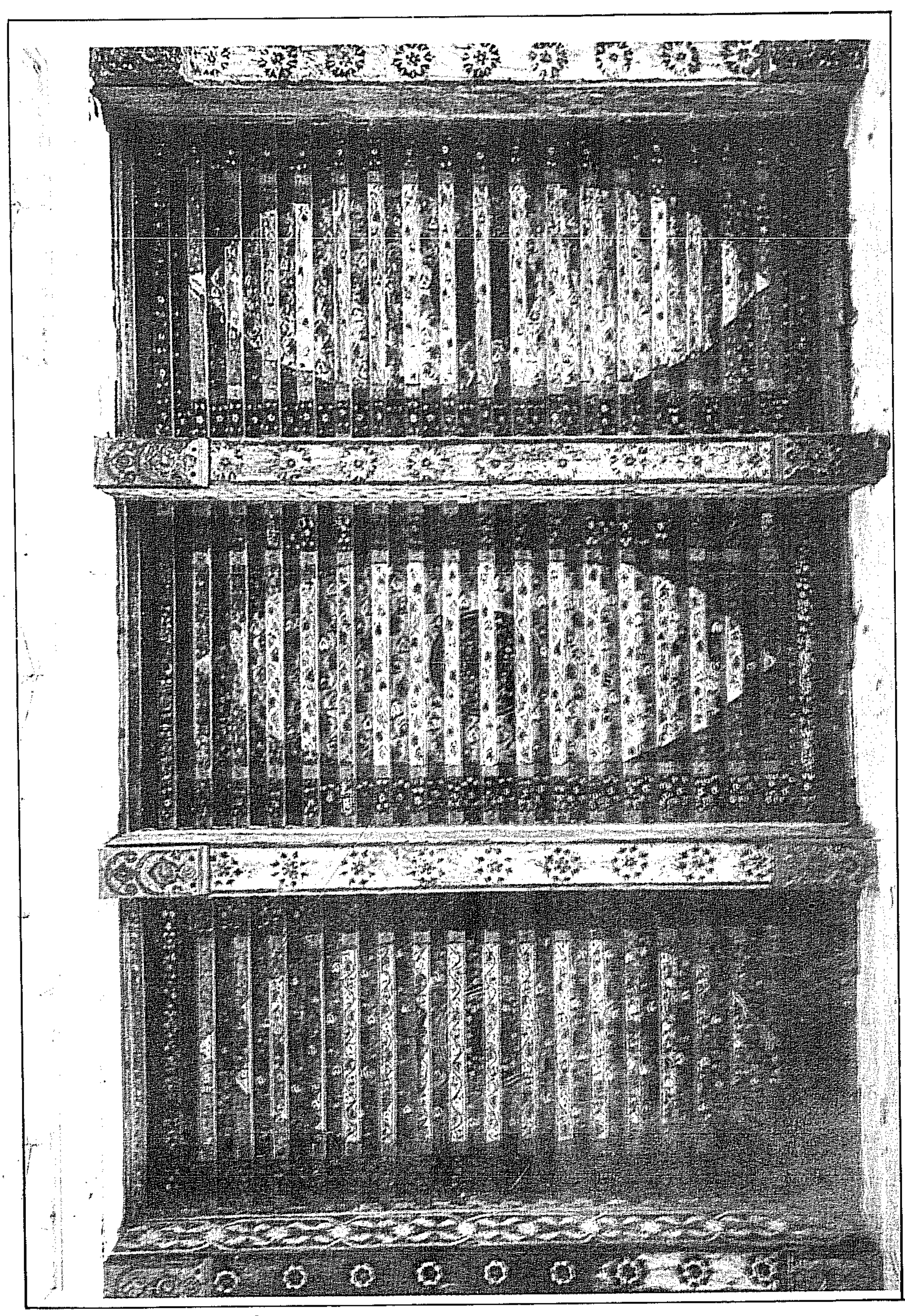
وعمان أيضا . من أوائل البلاد

التي اعتنقت الاسلام وذلك في حياة الرسول العظيم ، وكان عمرو بن العاص مبعوثا من قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان ـ جيفر بن الجلندي ـ واستجاب العمانيون للدعوة ودخلوا في الاسلام ـ سباقين ـ وبحكم عملهم في البحر كانوا من أوائل الدعاة للإسلام فيما وراء حدود الدولة الاسلامية في الهند والصين وافريقيا . ولم تنقل الاساطيل البحرية العمانية البشر وعروض التجارة فقط . ولكن أيضا حملت العقيدة الاسلامية والدعاة ، خلال حقبة طويلة من الزمن امتدت حتى القرن الخامس عشر ، وبالتحديد إلى أن نجح « فاسكو داجاما » البرتغالي في الوصول إلى الهند (قاليقوط مايو ١٤٩٨) حيث وجه هذه الضربة الاقتصادية الهائلة للمسلمين بتحويل طرق الملاحة والتجارة العالمية بين الشرق والغرب إلى الدوران حول أفريقيا مع تحاشى الثغور الاسلامية . هادفا إلى إضعاف المسلمين . مما حدث عنه تدهور اقتصادي في كل البلاد العربية ومنها عمان بالطبع . وبدأ البرتغاليون يسيطرون على سواحل عمان والخليج فاحتلوا مسقط وهرمز والبحرين أي أن هذا التحول التجاري ضيع المركز الاقتصادي والسياسي لعمان .

ولكن شعب عمان لم يسكت وظل يقاوم حتى تمكن من طردهم نهائيا عام ١٦٤٩ م من البلاد ، وظل العمانيون يلاحقونهم في قلاعهم الحصينة في شرق أفريقيا . مما جعل لعمان مركزا قويا هناك وفي المحيط الهندي ابتداء من عام ١٦٨٩ خلال عصر اليعاربة وتطورت في كل المجالات وبنى اليعاربة الحصون والقلاع ومن اهم هذه القلاع ـ « جبرين » ، « والحزم » ـ ولكن بعض المشاكل الداخلية في عمان استدعت انتخاب الامام احمد بن سعيد إماما لعمان عام ١٧٤١ م فكان ذلك بداية لحكم أسرة آل بوسعيد ـ الحاكمة . وظلت عمان تتطور ، وانتقلت العاصمة إلى مسقط ـ واتسعت الدولة على عهد السلطان سعيد بن سلطان لتشمل بعض أجزاء من أفريقيا الشرقية وجنوب غربي آسيا . وأقامت عمان علاقات كثيرة مع دول العالم تجارية وسياسية . فارتد أثر ذلك تطورا وتقدما لعمان .

ولكن إزاء التطور السريع والضخم في شكل وحجم وقوة السفن بعد الانقلاب الصناعي . وفتح قناة السويس . قل نصيب عمان من الأرباح التجارية . وبدأت تدخل في عصر من العزلة والجمود الذي بدأت في التحرر السريع منه .

وهذه النبذة التاريخية السريعة لا يجب أن تنسينا أن عمان قد أنجبت رجالا كبارا ممن أثروا في حركة الحضارة العربية الاسلامية ، من هؤلاء الرجال أبو عبيدة الملاح العماني المشهور الذي قاد الرحلة الطويلة بين موانئ الخليج العربي



نموذج لفن الزخرفة العمانية في أحد سقوف قلعة جبرين .

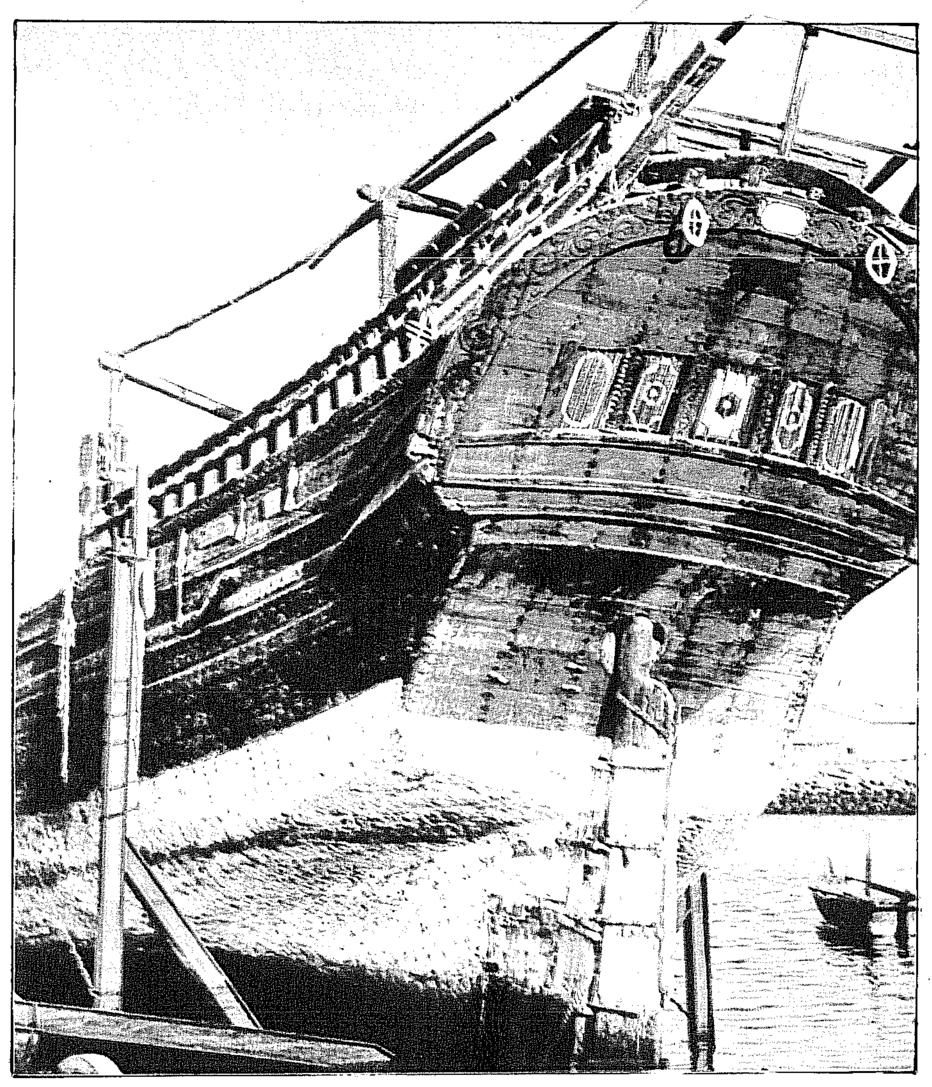
وسواحل الصين ـ سبعة آلاف ميل بحري ـ وذلك قبل رحلات « كولمبس » الى امريكا بـ ٨٠٠ عام وفي وقت كانت اوروبا لا تعرف فيه عن الصين ـ او (بلاد الحظا) كما سماها « ماركوبولو » ـ الا .. الخرافات . ولكن شهرة الملاح العماني الثاني « شهاب الدين احمد ابن ماجد » تفوق أبو عبيدة ، فهو الذي ولد في « جلفار » بعمان ـ وعمل ملاحا وخبرته بالبحر الى جانب علمه بالملاحة البحرية اعطاه ذلك كله شهرة واسعة فقد وضع الأسس العلمية للملاحة البحرية ووصف البحار . وتكلم عن الرياح وخطوط الطول والعرض . وعن موانئ المحيط الهندي . بل وكتب أهازيج شعرية في فن البحر وله مخطوطتان محفوظتان الآن في المكتبة الاهلية في باريس هما « كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد » ، و « حاوية الاختصار في علم البحار » . واكثر من ذلك انه صنع الكثير من ادوات الملاحة البحرية وآلاتها ويقال : ان فاسكوداجاما حينما التقى بالملاحين المسلمين شرق افريقيا وطلب منهم ان يدلوه على طريق الهند ـ أشاروا عليه بابن ماجد .

وانجبت عمان ايضا العلامة اللغوي « الخليل بن احمد » صاحب الخطوة الأخيرة في إعجام اللغة العربية ـ وشهرته واسعة في هذا المجال وفي مجال علوم اللغة العربية . وعاش حياته واهبا إياها لدراسة اللغة العربية وله دراسات في علوم العروض وبحور الشعر ومؤلفات كثيرة منها « كتاب العين » الذي يعتبر معجما عربيا شاملا .

عمان اليوم

والنهضة هي شعار عمان اليوم . فأينما تسير في سلطنة عمان تحس فعلا بأن الدولة تنفض عنها غبار الماضي وأنها تبني دولة جديدة وتشمل نهضة عمان كل شيء . في نظام الحكم وفي النظرة الجديدة إلى المجتمع والاقتصاد بما يندرج تحت ذلك من جزئيات تشمل الكثير من أشكال النشاط البشري إنتاجا وخدمة . ويشرف على ذلك جهاز للدولة يتكون من وزارات ومجالس متخصصة للتنمية . ويشرف على شؤون العاصمة محافظة ، ونظام إداري يضمن الخدمات الحكومية للمواطنين خارج العاصمة ، أي في الولايات ، التي بلغت ٤٦ ولاية . مع تطوير الادارة المحلية بإنشاء مجالس بلدية ، من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة وهي الاستغلال الكامل لكل الموارد البشرية والمادية فوق وتحت ارض عمان . وسيلة إلى غاية مطلوبة هي الرفاهية ، والتنمية للمجتمع العماني . ولذلك كان العنصر البشري ذا أهمية خاصة في عمان ، فاتجهت الدولة إلى تنميته علميا ، وصحيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، اعتمادا على ثروات قومية تشهد عمان اليوم تنظيما لاستغلالها وتطويرها تطورا مطردا ودائما .

ومن الطبيعي أن هذه الثروات



سفينة عمانية ترمز للتاريخ الملاحي .

منهـا ما هو زراعـي وحيوانـي ومعدني . والزراعة وحدها تشكل ما يقارب من ٨٠ ٪ من النشاط البشري هناك والعمل قائم على قدم وساق نحو الارتفاع بمستواها أفقيا ورأسيا وإدخال أنواع جديدة من المحاصيل مع ضرورة الاهتمام بمصادر المياه واستنباط طرق جديدة للرى وعلى أي الأحوال فالزائر لعمان يجد أن الخضرة تكسو وجه الأرض في كثير من المناطق نتيجة للنشاط الفائق في المجال الزراعي . هذا جانب .

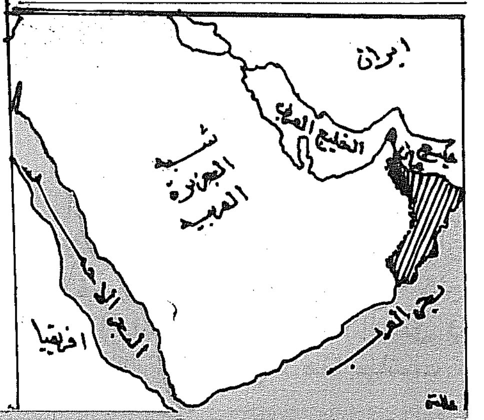
وجانب آخر يتضح من تنمية الانتاج الحيواني كثروة لا يمكن التقليل من أهميتها حيث نلاحظ إنشاء محطات لتحسين سلالات الأغنام – وتربية الدواجن وإنتاج البيض . ومن طول سواحل عمان كان الاهتمام بالثروة السمكية له بعد آخر نحو الاتجاه لتصنيع الأسماك وتعليبها . وهذا أيضا وإن كان جانبا إنتاجيا إلا أن هناك جانبا آخر يسبق هذا وهو تحديد تجمعات الأسماك والاهتمام بالأدوات الخاصة بالصيد من شباك وسفن ومخازن للتبريد وخلافه .

وإلى جانب هذه الثروات هناك النفط الذي دخلت عمان مجال إنتاجه بشكل اقتصادي منذ عام ١٩٦٧ . والاحتمالات المستقبلية هناك تبشر بالخير . وهناك جانب آخر وهو مصفاة التكرير كجزء من صناعة بترولية جديدة . وتعمل عمان في الوقت الحاضر على الاستفادة من الغاز الطبيعي الذي يحترق عند استخراج البترول – بتحويله إلى قوة محركة بدلا من ضياعه – ويمكن القول إن البترول يساهم بـ ٧٠٪ من الدخل القومي حسب تقديرات عام ١٩٧٦ وهو أيضا يساهم في تحديث عمان بجانب كبير .

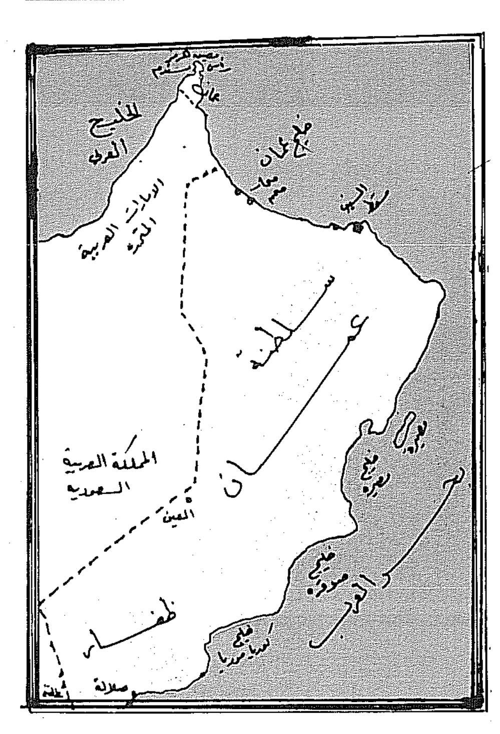
والثروات القومية كثيرة ومنها المعادن ولها قصة قديمة حيث كان لاستخراج النحاس شهرة كبيرة في تاريخ عمان القديم وخاصة خلال الألف الرابع قبل الميلاد . واتصالا بهذه الشهرة القديمة أعطت البحوث عنه علامات مشجعة . وهناك أيضا معادن أخرى مثل خام الاسبستوس المستخدم في صناعة الأسمنت غربي « صحم » وسوف تستفيد صناعة الأسمنت بالغاز الطبيعي كقوة محركة نظرا لأهمية الأسمنت في تطوير البلاد شأن عمان في ذلك شأن جميع التجمعات البشرية الأخرى .

ولا يجب أن نغفل عن نشاط بشري آخر قديم قدم تكون المجتمعات أيا كان وجودها وهو النشاط التجاري ، وهو كبير على أي الأحوال استيرادا وتصديرا ، مما يربط عمان بالانتاج المتطور في العالم ، ويلبي حاجة الفرد هناك ، ويرفع من مستوى معيشته ، ويوفر السلع الغذائية والضرورية ، وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفة الجهد في عملية البناء .

أي أنه بمعنى واضح ، هناك استغلال وتطوير للثروات القومية ، ويقابل ذلك في الجانب الآخر إصرار على تنمية المواطن العماني من خلال تطوير الخدمات المقدمة اليه – وتتمثل في التعليم والصحة والتنمية الاجتماعية . وهي خدمات ضرورية ولا بد منها لتطوير أي

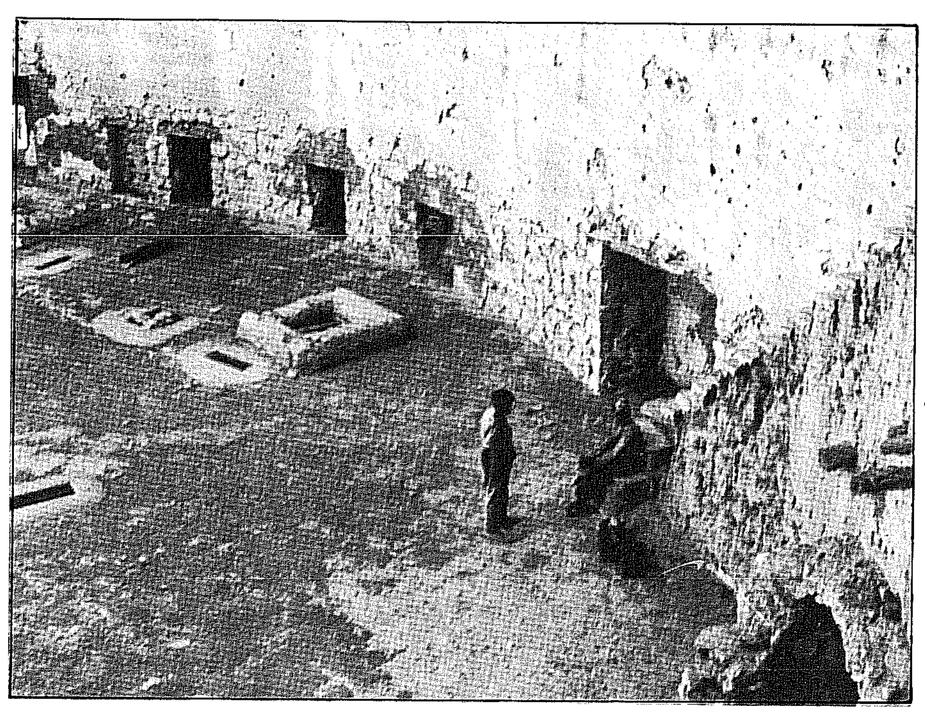


مجتمع قائم ، إذ أن الفرد هو المحرك الأول لعملية التطوير ذاتها فتعليما هناك الكثير من المدارس وزيادة واضحة في عدد الطلاب مع الاقبال على محو الأمية وتعليم الفتاة ويكفي القول بأن عدد الطلاب حسب تقديرات ١٩٧٦ كان ٦٥ ألف طالب يقابلهم قبل ١٩٧٠ ما يقرب قليلا من التسعمائة طالب فقط في كل البلاد — وهذا الاحصاء غني عن التعليق — فإذا ما تصورنا كم الحاجة إلى المدرسين والاداريين والمناهج وبرمجتها والكتب اللازمة لعملية التعلم ذاتها — في هذا الوقت القصير نسبيا — لكان واضحا مدى الجهد الذي يبذل في هذا المجال .. علما بأن التعليم لم يتوقف عند التعليم العام بل زادت أبعاده واتسع إلى انواع مهنية جديدة لم تكن موجودة كالتعليم التجاري والزراعي والصناعي . ومن أجل بناء جيل صحيح قادر على تحمل المسئولية فإن التقدم الصحي هناك كبير ، حيث انتشرت المستشفيات وأنشئت الوحدات الصحية والمستوصفات وأدخل نظام الطب الوقائي والشعار هناك — العلاج لكل مواطن . ويبقى الجانب الباقي وهو التنمية الاجتماعية ويندرج تحت ذلك الاستخدام الأمثل للقوى العاملة بكل جوانبه من تنظيم وتدريب وإيجاد فرص عمل وهناك معهد صناعي لتخريج كوادر فنية جديدة قادرة . يضاف إلى ذلك إنشاء النوادي والاهتمام بالشباب والرياضة والتربية الثقافية .



المواصلات

والمواصلات تشمل المواصلات الغير مباشرة كالاتصالات السلكية واللاسلكية والمباشرة وتشمل وسائط النقل المختلفة من برية وبحرية وجوية وفي هذا المجال جميعه نجد الكثير هناك . فقد أنشئت محطة للاتصال بالأقمار الصناعية عام ١٩٧٥ — ومحطة للتلفزيون الملون — ومحطة للإذاعة في « صلالة » — مع الاهتمام بالبريد والهاتف والبرق . وحركة إنشاء الطرق تسير بسرعة وبشكل كبير ، وتربط العاصمة « مسقط » ببلاد عمان وتشق هذه الطرق المناطق الجبلية الوعرة في عمان ولذا فهو أمر ليس سهلا ولا يسيرا . وإقامة الموانئ البحرية والمطارات أصبح



سور قلعة نزوى التاريخية .



ميناء ريسوت الحديث في المنطقة الجنوبية . . . دعامة اقتصادية للبلاد .

شيئا ضروريا في كل بلد ولذا تم انشاء ميناء قابوس حيث جرى توسيعه وتطويره لاستقبال السفن الضخمة الحديثة . والناقلات العملاقة . وهناك أيضا ميناء « ريسوت » غربي « صلالة » في ظفار . وفي مجال النقل الجوي هناك مطار « السيب » الدولي الذي تم افتتاحه عام ١٩٧٣ وهو مطار حديث يستطيع استقبال الطائرات الضخمة والسريعة مثل « الجامبو » و « الكونكورد » وهذا المطار يبعد مسافة ٣٥ كم عن مدينة مسقط العاصمة وهو واحد من المطارات الحديثة في شبه الجزيرة العربية . إلى جانب أن مطار صلالة قد تم إصلاحه هو الآخر .

كذلك هناك اهتمامات كبيرة بالكهرباء وإنتاجها وتوزيعها وحسن الاستفادة منها ، وكذلك ـ في نفس الدرجة إن لم يزد ـ كان الاهتمام بالمياه وأعني بها مياه الشرب كعنصر ضروري وأساسي .

ولم تتوقف عمان عند التنمية البشرية والاقتصادية فقط بل كان هناك جانب آخر يتمثل في إحياء التراث القديم في عمان والعناية به والحفاظ عليه ويتمثل ذلك في جمع المخطوطات والمؤلفات القديمة وتحقيقها ونشرها والعناية بالعمائر الأثرية مثل القلاع والحصون ويندرج تحت ذلك الصيانة والترميم وإنشاء المتاحف التي يعرض فيها ما تم جمعه من آثار وتحف فنية ناتجة عن الحفريات الأثرية . والمتحف العماني أنشئ داخل مدينة الاعلام المقامة فوق تلك الربوة العالية المطلة على خليج عمان فوق جبل القرم . واستقدمت بعثات أثرية أهمها بعثة العالم الأثري الدانمركي « اكتور كادين فريفلت » وجهوده كانت في منطقة أبرا ووادي الجزى وهناك بعثات أثرية أخرى تساعد على الكشف الأثري والعمل على صيانة الآثار القديمة وترميمها . ولذا نجد أن المتحف العماني يشتمل على الكثير من الآثار القديمة .

التربية الدينية الأسلامية

ولقد حظيت التربية الأسلامية باهتمام بالغ لأنها الأساس الأول في تكوين الشباب المؤمن ، ومن ثم فقد اهتمت بها عمان اهتماما بالغا ، وأصبحت التربية الأسلامية مادة اساسية بدور العلم ، ولم يقتصر الأمر على وزارة التربية والتعليم بل إن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تشرف بنفسها على إعداد المناهج الدراسية والاحتفال بالمناسبات الدينية .

إن عمان تؤمن شأنها شأن الدول الاسلامية بأن هذه الأمة ستستعيد مجدها حين تتمسك ويتمسك شبابها بحبل الله المتين ولذا فقد أنشأت كثيرا من دور تحفيظ القرآن الكريم واهتمت اهتماما كبيرا بإنشاء المساجد العديدة .

ونستطيع أن نقول : إن عمان تسير بخطى سريعة تنفض عنها غبار الماضي ... تتطور وتصحح خطواتها إلى الأمام .

مائدة القارئ

رءوف بأتباعه

قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ . الآيتان ١٢٨ و ١٢٩ / التوبة .

فرار إلى الله

قال رجل لأويس القرني ــ رضي الله عنه ــ وكان من أكابر الزهاد ــ : أوصني .

فقال له أويس : فر إلى ربك . فقال الرجل : ومن أين المعاش ؟

فقال أويس : إن القلوب ليخالطها الشك !! أتفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟!

مشاركة فى الابتلاء

قال ابن المقفع : إذا أنابت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة ، أو نزول بلية ، فاعلم أنك قد ابتليت معه ، إما بالمؤاساة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل العار .

جواب حاسم

كتب ملك الروم إلى هرون الرشيد:

إني متوجه نحوك بكل صليب فـــي مملكتي وكل بطل فى جندي .

فوقع في كتابه : « سيعلم الكافـــر لمن عقبى الدار » .

اعــدها : ابو طارق

اولى بالمؤمنين

قال صلى الله عليه وسلم : انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته . رواه البخاري .

الحــرب اجــدى

قال الشاعر :

والشــر ان تلقه بالخــير ضقت به ... ذرعــا وان تلقه بالشــر ينحســم

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا ... فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

اضغاث أحلام

كتب رجل إلى الفضل بن سهل :

رأيت في النــوم انــي راكب فرسا ... ولي وصيــف وفي كفي دنانــير

فقــال قوم لهم فهــم ومعرفــة ... رأيت خــيرا وللأحــلام تعبــير

رؤياك فسر غدا عنــد الأمير تجد ... تعبير ذاك وفي الفال التباشــير

فجئت مستبشرا مستشعرا فرجا ... وعند مثلك لي بالفعل تبشــير

فوقع الفضل في اسفل كتابه : أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وأعطــاه ما أراد .

دعاء

اللهم لاتحرمني خير ما عندك لشر ما عندي .

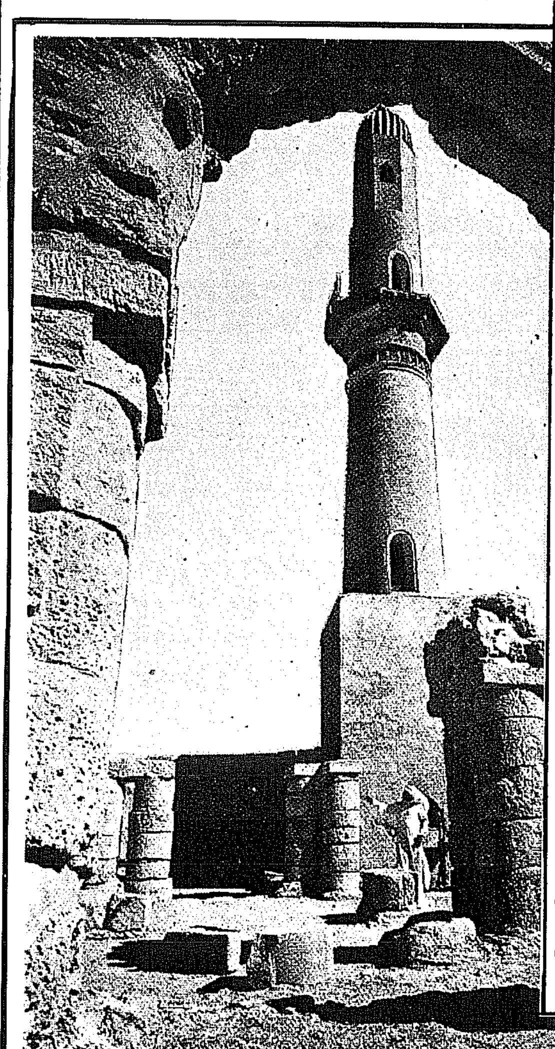
فان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته .

اللهم لا تكلنا إلى انفسنا وإلى الناس فنضيع .

الهداية

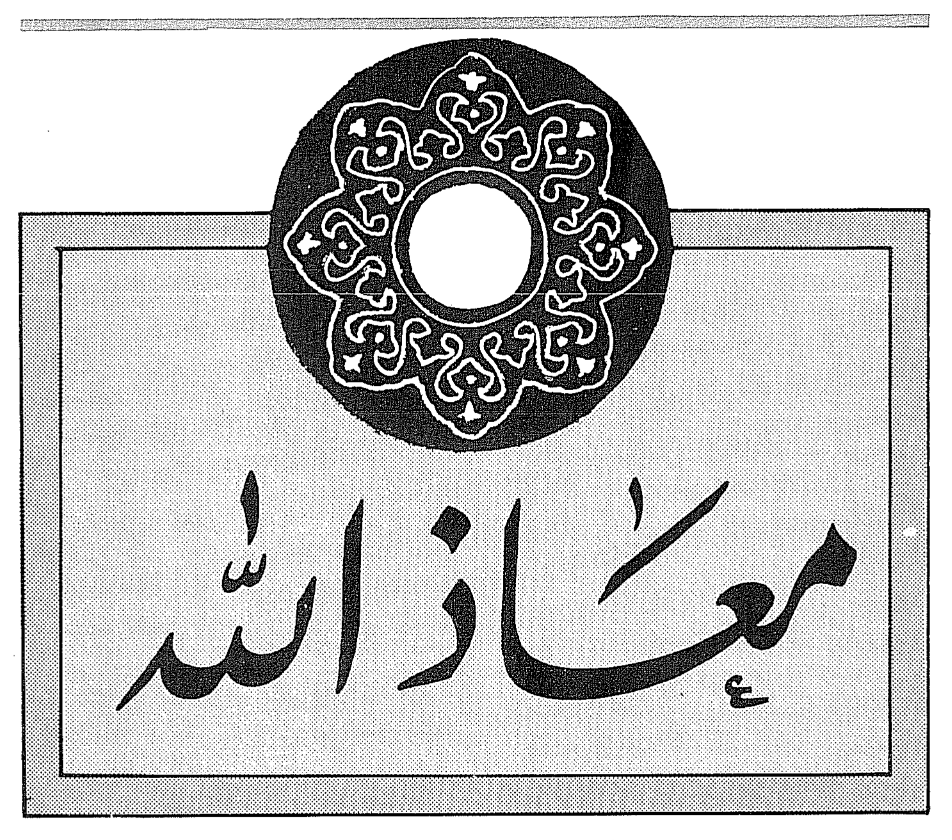
مجلة شهرية إسلامية

العدد الاول ـ السنة الاولى ـ ربيع الاول ١٣٩٨ هجرية



على الساحة الاعلامية الاسلامية، برزت الزميلة «الهداية» وهي مجلة اسلامية شهرية تصدرها ادارة الشئون الاسلامية بوزارة العدل والشئون الاسلامية بدولة البحرين وقد تصفحنا العدد الأوّل الذي يحمل البشرى بميلاد الزميلة الفتية والذي يمثل خطوة جريئة موفقة على طريق الدعوة إلى الله بالكلمة الهادية والقلم المؤمن والرأي الرشيد والعدد باكورة طيبة حافل بالموضوعات القيمة في العلم والأدب ومختلف الثقافة الاسلامية ، وفي ذلك ربط لحاضر البحرين بماضيها المجيد فقد عرف عن هذه الدولة منذ فجر التاريخ سبقها إلى الاسلام حيث بادر أهلها إلى الايمان حال ما بلغتهم الرسالة المحمدية من غير إكراه أو طمع ولكن عن رغبة واقتناع ثم اصبحوا دعاة يهدون إلى الحق وبه يهتدون .

والوعي الاسلامي اذ ترحب بـ «الهداية» تزجي للقائمين عليها التهنئة الصادقة الخالصة مع أطيب التمنيات بالتوفيق والسداد .



للأستاذ : أحمد أحمد جلباية

إذا استطعنا أن نربي أولادنا منذ حداثتهم تربية إسلامية ، وطبعناهم على آداب الاسلام وما فيه من قيم ومثل لا تتجزأ ولا تنفصل ، لتغير وجه المجتمع الذي هو أقرب إلى المجتمعات الأجنبية منه إلى المجتمع الاسلامي ، وأذن لوفرنا عليهم وعلى أنفسنا ما نعانيه من متاعب وآلام ، وشفيناهم مما يبرحهم من صراع نفسي وأزمات خانقة .

قد تقول : فما بالنا نسمع عن بعض البيوت الصالحة من فساد وانحراف ؟ . وما بالنا نسمع عن الرجل يصلي ويسرق ، أو يصلي ويزنى ، أو يصوم عن الطعام ولا يصوم عن الحرام ؟ . وما بالنا نسمع ونرى بعض الفتيات المحجبات اللواتي لا تظهر منهن شعرة واحدة ، ثم يقعن في حبائل الشيطان من أول لحظة يتعرضن فيها للاختبار ؟؟ .

فأقول : إن أغلب ما تسمع من هذا النوع من الحديث بعيد عن الصواب ، وبعيد عن الحق . وإنما هي أحاديث مفتراه ، وقصص وهمية لا أصل لها ، يبدع الشيطان ومن ورائه الفساق والأفاكون ، ومن

معهم من دعاة الاختلاط والاباحية ، يبدعون في تأليفها واخراجها ليكون ذلك حجة عملية على الاسلام .

وحتى على فرض حدوث ذلك ، فالثابت أنها حوادث نادرة الوقوع، لا يصح أن تكون حجة على الحقائق اليقينية ، والقواعد الثابتة ، والحق المبين . وهي أمور فردية تعد على الأصابع في أجيال بعيدة ، وليست كمجتمع يكون الانحراف فيه هو الأصل ، والشرف شذوذ .

وأخيرا أقول: إن هذا النوع من الناس لابد أن يكون قد حدث فيهم خلل في التربية ، وأن يكون قد داخلهم نقص في الدين ، حتى اختلط فيهم الحق بالباطل ، وأن التربية ليست في مستوى التربية الاسلامية المتكاملة ، التي ترفض ما ليس منها كما يرفض الجسم العضو الغريب . وهذا النوع من الناس ، التدين فيهم ليس إلا قشرة ظاهرة ، ولم يصل إلى عمق الضمير والوجدان . وهذا هو السبب في أنهم يضعفون أمام الاغراء ، ولا يصمدون أمام الفتنة .

فالضعفاء المتخاذلون الذين تميلهم النسمة العابرة ليسوا حجة على الاسلام . الذين لم يأخذوا من الاسلام إلا مظهرهالخارجي ، والذين يخادعون الله وهو خادعهم ، والذين يراءون الناس ليسوا حجة على الاسلام .. الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، والذين يقولون آمنا ولم يدخل الايمان في قلوبهم ليسوا حجة على الاسلام .. ولكن هؤلاء وهؤلاء يتبرأ الاسلام منهم ، ويعلن الحرب عليهم ، ويومالقيامة في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . وهؤلاء يقول الله فيهم : **(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)** البقرة / ٨ .

أما الذين جرى الاسلام في عروقهم نقيا صافيا ، وتكونت منه خلاياهم قوية حية ، واخذوا الاسلام كلا لا يتجزأ ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وليس في قلوبهم مرض ، فهؤلاء هم الذين يعتز الاسلام بهم ، ويرى الناس في وجوههم صورته الصادقة .

ومن العجيب أن الذين يمارون في الحق ، ويحسبون على الاسلام كل صغيرة تصدر من مسلم ، ويكبرونها آلاف المرات ، وينسبونها إلىالاسلام ظلما وزورا مع أن الاسلام شيء وعمل المسلم شيء آخر . من العجيب أن هؤلاء هم الذين أفسدوا جو المسلمين ، ولوثوا البيئة التي يعيشون فيها ، وأحكموا الحصار حولهمحتى لا يروا نور الحق . وكيف يرونه وكل ما تقع عليه عيونهم ، أو ينفذ إلى أسماعهم ، أو يصل إلى أيديهم ، كل ذلك غريب على الاسلام ، وافد عليه من أعدائه ، مفروض على أهله ، رضوا أم كرهوا !! وفي الوقت نفسه لا يسلم الاسلام من أذاهم ، باتهامه بالجمود، وحبسه في المساجد ، وعزله عن الحياة العملية ، والتقتير فيميزانياته .. وبالتهكم بعلمائه ، وتصويرهم بصورة البله ، واتهامهم بضحالة المعرفة ، وضآلة الفكر ، وقصور

النظر ، وبالتضييق عليهم في أرزاقهم .. كل هذا والاسلام يحارب وحده في الميدان ، ويقاوم وحده أمواج البلاد . ثم نقول أين المتقون ؟ فأقول : إنهم الغرباء ، فطوبي للغرباء .

وإذا كان الاسلام قد أغلق نوافذ الشر في المسلم ، أو نهاه عن فتحها ليسلم الناس من أذاه ،ويسلم من أذاهم ، فإنه يربى فيه أولا وقبل كل شيء قلبه وضميره لتكون الرقابة عليه من داخله ، وتكون مفاتيح حواسه بيده ، وليكون واعظه من نفسه .. ثم جعل قلبه متصلا بالله وحده . فإذا عجز القلب عن اقناع هذه الحواس ، وعجز عن زجرها وصدها ، ذكرها بقدرة الله وعظمته، وقهره وجبروته . ذكر المسلم بأن الله يراه ، وأنه مطلع على تصرفاته ، محيط به ، وأنه مهما صعد أو نزل رحل أو ارتحل ، استطاع أن يبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، أغلق على نفسه كل باب ، وأسدل عليه كل حجاب ، فإنه لا يستطيع أن يفلت من يده ، أو يعزب عن علمه ، أو يغرب عن وجهه ، أو يخرج من ملكه ، وهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو الذي لا تخفي عليه خافية . فأين يذهب ؟ وكيف يهرب ؟ وإلى من يلجأ ، والأرض أرضه والسماء سماؤه .

فليس مخلوق يستطيع أن يخرج من سلطانه بسبب ، ولا أن يتخلص من غضبه بعذر ، ولا أن يهرب من قضائه بحيلة ، ولا أن يغيب عن علمه بحجاب ، ولا أن يعيش في ملكه بدون إرادته .. فكيف يجاهره بالمعصية وهو يراه ؟ وكيف يرتكب الذنوب في حضرته ؟ وكيف يتعدى حدوده وهو معه ؟ (**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا**) المجادلة / ٧ .

إن العبد إذا استحضر عظمة الله ، وشرف بمعيته ، وأيقن بمراقبته ، لنجا من جميع المهالك وخرج من جميع الأزمات سليما معافى ، وانتصر على نفسه ، وجعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ، وجعل له من الظلمة نورا ، ومع العسر يسرا .

أرأيت إلى الثلاثة الذين انطلقوا حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ، حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلى بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى قدرت عليها ، قالت : لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن

فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها (رواه البخاري ومسلم) وبعد أن ذكر الثالث عمله الصالح الذي ابتغى به وجه الله انفرجت الصخرة وخرجوا سالمين .

هذا شاب أنعم الله عليه بنعمة المال ، وقد أحب ابنة عمه حبا أعماه عن الحلال . وأراد أن يشتريها بماله ، أن يشتري منها أعز ما تملك فامتنعت عليه ، لأن شرفها أعظم من كل ماله .. وكلما امتنعت عليه ازداد هياما بها وشوقا إليها ، وأخذ يلح في الطلب ويزيد في الثمن ، كأن العرض سلعة قابلة للمساومة ..

وإذا خلا القلب من جلال الأيمان كان كالكهف الخرب ، تأوي إليه الذئاب الجائعة في انتظار فريسة انقطعت عن القافلة . وماذئبان جائعان بأشد ضراوة على المخلوق الضعيف من المال إذا طغى والحب إذا فسد .. وإذا التقى شيطان المال بشيطان الحب في قلب خلا من الإيمان فقل على العقل السلام .

وجاءت الفريسة المسكينة تبحث عن الطعام ، لا عن الحب .. وتسأله الله والرحم ، لا لتلبي رغبة الجنس . وتدفعها سنة من السنين ، لا تدفعها حاجة محرمة .. ولكنه أبى إلا أن يكون كل شيء بثمن ، وثمن غال لا يعوض .. ثم بكت بين يديه وقالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه .

قالت هذه الكلمة ، وكأنما أدارت مفتاح الكهرباء في قلبه المظلم فاستنار ، وخرجت الشياطين منه مندفعة بكل قواها ، وانطلقت الأوهام تجري في أثرها مسرعة ، ووجد نفسه أمام الحقيقة الكبرى . (اتق الله) .

ذكرته الله فتذكر ، وساقت إليه الموعظة في الوقت المناسب فاتعظ ، وأفاق من سكرته ، كأن كابوسا ثقيلا كان يطبق على صدره . وترك لها كل شيء ، وانصرف بقلب كبير ، مضيء بالإيمان ، وصوت الحقيقة يتردد في مسامعه (اتق الله) .

هذا موقف شديد ، اجتمع فيه الشباب والمال والغريزة والحب . كل واحدة منها في غيبة الإيمان تذل لها الأعناق ، فكيف إذا اجتمعت كلها على عبد ضعيف ، ودارت برأسه كما تدور الخمر بالرءوس !! لا شك أنها تغلبه على أمره ، وتجعله يغيب عن كل ما حوله .. كلمة واحدة تجعله يفيق ويرى برهان ربه هي (اتق الله) .

هذه الكلمة تصهر كل هذه الأسلحة حتى تذوب حياء وخوفا : تسلب من الشباب فورته ، فيستحيل إلى صلاح وورع .. وتسلب من المال طغيانه ، فيصبح خيرا وبركة ... وتسلب من الغريزة شدتها ، فتصبح مودة ورحمة .. وتسلب من الحب سلطانه ، فيصبح حبا في الله وعبودية صادقة .. وتنهزم كل هذه الأوهام أمام الحقيقة الكبرى كما تنهزم جحافل الظلام أمام تباشير الصبح .

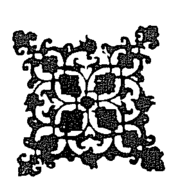
ابتلى بهذا الموقف نبي من الأنبياء . والتي راودته عن نفسه ليست امرأة عادية ، ولكنها امرأة

اجتمع لها كل اسباب الرغبة والرهبة فهي امرأة العزيز ، وهو فتاها الذي تأمره فيطيع .. وليس هو رجلا من رجال الحاشية ولا وزيرا من وزراء الدولة ، ولكنه شاب اشتراه زوجها وهو حر بثمن بخس، دراهم معدودة .. وهي سيدة القصر ، وكل من في القصر يتمنى إشارة منها ، وهو ربيب نعمتها وأحق الناس بأن تكرم مثواه .. وزوجها على خزائن الأرض ، وتستطيع أن تجعل المال يسيل بين يديه ذهبا وفضة .. ومعها مفاتيح السجن لمن لم يفعل ما تأمره .. وبعد هذا وذاك ، المفروض فيه أنه في موقف لا يقول فيه لا ، وإنما يقول : سمعا وطاعة .

وبلغ اشده ، واعطى شطر الحسن ، وشغفها حبا ، أي تخلل الحب شغاف قلبها ، فلم تعد تطيق الصبر عليه !! ولم يخطر ببالها أنه سيغض الطرف عنها ، إلا حياء منها ، وإعظاما لها !! ولم يخطر ببالها أنه سيقول : لا ، لأنها لم تسمع هذه الكلمة من أحد طول حياتها !! ولا بد أنها حاولت كما تحاول كل أنثى — أن تثير فيه لواعج الحب ، وأن تحرك فيه كوامن العاطفة ، وان تلفت نظره إلى محاسنها .. ولكنها وجدته شديد الحياء ، جم الأدب ، مشغولا عنها بمعاني الشرف والفضيلة والوفاء .. واحست في داخلها بثورة لا تهدأ ، وجذوة لا تنطفىء ، فاندفعت إلى العمل الخطير ، وصرفت الحراس، وغلقت الأبواب ، بابا بعد باب ، ولبست أحسن ما لديها من ثياب وحلى ، واستعدت للقائه ، ودعته إلى نفسها وقالت : هيت لك !! .
ووجد الصديق نفسه أمام امتحان رهيب . أيعمل عمل السفهاء وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، سليل الأنبياء ؟؟ كلا .. فاعتصم بالله واستعصم ، واستجار به وقال : معاذ الله .. قال الكلمة التي يجب أن تضع حلا للمشكلة ، وأن تضع حدا للثورة . وزاد هياجها ، واشتدت رغبتها ، وهمت به ، وجرى أمامها يبحث عن ملجأ يأوى إليه ، أو منفذ للخلاص منها .
واستبقا الباب ، وقدت قميصه من دبر .

هذا موقف لا ينجو منه إلا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فاستحق الجزاء العظيم في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله .

قال صلى الله عليه وسلم : ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : « إني أخاف الله » . (متفق عليه) .



وجعل الجسيمات أزواجا أزواجا

١

قالوا : إن من أسرار إعجاز القرآن أنه صالح لكل زمان ومكان ، ونضيف إلى ذلك : وأنه صالح أيضا لكل مستويات الفكر عند الانسان ، فبقدر ما يعرف المسلم من أمور دينه ودنياه ، بقدر ما تتفتح له من آيات القرآن بعض أسراره وخباياه .. فالأعرابي مثلا ، أو الرجل العادي ، أو عالم الدين ، أو رجل العلم .. الخ ، كل منهم يعرف من القرآن على قدر ما تأمل ووعي ، فينهل من فيض نفحاته على حسب فهمه أو تعمقه في أمور الكون والحياة .

وأنا رجل علم في المقام الأوّل ، ولهذا فعندما أقرأ القرآن ، أو استمع إليه ، فإن حلاوة ترتيله ، أو جمال معانيه وأحكامه ونواهيه ليست هي وحدها شغلي الشاغل ، بمعنى أنها لا تستأثر بكل ما يجول في الخاطر من أفكار ، بل إن العين قد تقع أثناء القراءة ، أو قد تلتقط الأذن أثناء التلاوة ، آية أو بعض آية ، فإذا بها في خبايا العقل تبدو وكأنما هي تزخر ببحور عميقة من الأسرار البديعة ، والعلوم العميقة ، لكن هذه البحور لا تتجلى لرجل الدين كما تتجلى لرجل العلم

التجريبي ، فهذا الآخير قد يقع منها على خبايا لم تتفتح لكل الأجيـــال السابقة ، ذلك أن العلم متطور ، والقرآن مناسب تماما لهذا التطور .

إن رجل العـلم الحقيقي يعيش دائمـــا مع القوانين الــكونية ، والنواميس الطبيعية ، ومن خلال تعاملــه معها بالبحـث والتمحيص والتجريب ، يكتشف أن كل شـــيء قد نظم تنظيما بديعا ، وخلق خلقـا عظيما ، فسرى كل أمر بموازيـــن عظيمة لا يعتريها خلل ، ولا تداخلها فوضى ، بل إن النظام هو القانون الأول من قوانين الكون والحياة .. بداية من الذرة إلى الجزيء إلـــى الخلية إلى الكائن الحي إلى الأرض والسماوات ، بما تحوي من أقمار وكواكب وشموس ومجرات .

ولهذا فعندما نقرأ القرآن ، فإنمـا نقراه قراءة المدقق الباحث ، وكثيرا ما تستوقفنا منه آيات لا يمـــكن تفسيرها تفسيرا فيه أصالة وعمـق إلا من خلال العلوم التجريبيــــة الحديثة ، وهي علوم تتناول طبائع الكون والحياة .

ومن الآيات التي استرعت انتباهنا وأثارت أفكارنا ، وجذبت العقــل واستوقفته في لحظات مـــن التأمل والتفكير الواعي ، تلك التي تشير إلى خلق الأزواج في آيات كثيرة ، وبمعان متباينة ، وكثيرا ما يمــر الناس على هذه الآيات مر الكرام ، فلا يدركون منها إلا ظاهرها ، أما الباطن فعنهم محجوب ، ولن يصلوا إليه ، إلا بقدر ما أدركوا مـــن أسرار الله في خلقه ، وتلك تتطلب علما ، ولهذا فإن من يعلم ليس كمن لا يعلم **(قل هل يستوى الـــذين يعلمون والذين لا يعــــلمون)** . الزمر / ٩ .

يقول الله تبارك وتعالى في خلق الزوجين أو الأزواج : **(سبحن الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وممـــا لا يعلمون)** . يس / ٣٦ . **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات /٤٩ **(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون)** الزخرف / ١٢ . **(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)** فاطر / ١١ . **(وخلقناكم أزواجا)** النبأ / ٨ **(فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)** القيامة / ٣٩ . **(أو لـم يروا إلى الأرض كم انبتنا فيها مـــن كل زوج كريم)** الشـــعراء / ٧ .. الخ .

لكن خلق الزوجين أو الازواج هنا فيه ظاهر وباطن ! •

فأما الظاهر ، فهو ما يـــراه المفسرون التقليديون رؤية العين . فالإنسان زوجان : ذكر وانثى ، أو رجل وامرأة ، وكذلك الحيـــوان

والنبات ، فكل قد جاء إلى الحياة ، وبها سار ، ليعطي أجيالا من وراء اجيال من خلال الزوجين : الذكر والأنثى .

هذا هو الظاهر ، أما الباطن فهو اعمق من ذلك بكثير ..صحيح أننا لا نراه رؤية العين ، ولا ندركه بحواسنا المحدودة ، لكنه — مع ذلك — موجود ، وله نشأة حقيقية تقوم على فكرة خلق الزوجين ، بداية من الجسيمات التي تدخل في تكوين الذرات ، ثم تنتهي بالسماوات بما فيها نجوم ومجرات .

إن لخلق الأزواج بداية عجيبة ، ولتكويناتها المثيرة نظما فريدة ، حتى لكأنما هي تبدو لرجل العلم التجريبي وكأنما هي ملكوت من داخل ملكوت من داخل ملكوت .. الخ .

ولكي نوضح المعنى الباطن من وراء خلق الأزواج ، دعنا نبدأ بالانسان .. صحيح أن منه الزوجين : الذكر والأنثى ، وصحيح أن أحدا لا يستطيع أن يجادل في ذلك ، لكن من وراء هذا التجسيد الحي قصة خلق أخرى قديمة قدم الكون الذي نراه ، والذي لا نراه !

فالإنسان ، أو أي كائن حي آخر منظور ، يتكون من أعضاء .. الأعضاء من انسجة ، الأنسجة من خلايا .. الخلايا من جزيئات اكبر .. الجزيئات الأكبر تكونها جزيئات أصغر .. الجزيئات من ذرات .. الذرات من جسيمات ، وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى أصغر وحدات المادة .. فجسيمات الذرة الأولية هي البروتون والنيوترون والأليكترون (موجب ومتعادل وسالب) .

وكل هذا معروف ومدروس ويتلقاه التلاميذ في المدارس ، أو الطلبة في الجامعات ، لكن من وراء هذا الخلق الجسيمي تكمن فكرة خلق الزوجين — ليس على مستوى الانسان وسائر المخلوقات كما يعتقد جماعة المفسرين ، ولكن على مستوى الجسيمات .

وإلى هنا نأتي إلى السر الذي لم يتكشف لكل الأجيال الماضية ، وظل لغزه مطويا — زهاء أربعة عشر قرنا — في بعض آيات القرآن الكريم ، تلك الآيات التي تتحدث عن خلق الأزواج ، ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، وإن كان علمنا هنا علما نسبيا ، إذ أن « فوق كل ذي علم عليم » .

لكن .. ماذا نعني بخلق الأزواج او الزوجين على مستوى جسيمات ذرية ؟ .

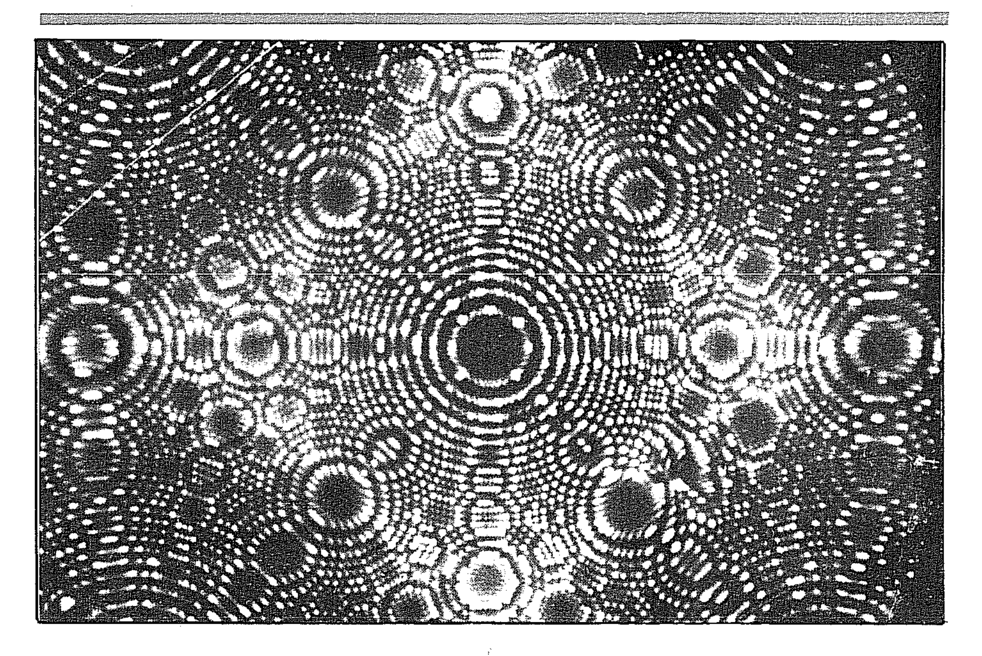
لهذا قصة طويلة ومثيرة ،وسوف نتعرض لها هنا باختصار شديد ، لنعلم من اسرار القرآن ما لم نكن نعلم .

لكل شيء بداية .. كما أن لكل شيء نهاية ، فتصبح النهاية بداية ، والبداية نهاية !

ولقد حضنا الله سبحانه وتعالى على البحث في بدايات الخلق ،بدليل قوله عز وجل : **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** سورةالعنكبوت / ٢٠ **(الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) السجدة / ٧** .

والذين ساروا ونقبوا وبحثوا وتعمقوا في بدايات خلق الكون يضعون أمام أعيننا وعقولنا حقائق مذهلة ، وهي في جملتها لا تخرج عما نادي به القرآن الكريم .

في عام ١٩٢٨ خرج العالم الرياضي الشاب بول ديراك



● هذا التناسق البديع يتجلى في كون دقيق لا نراه .. فكل بقعة مضيئة تدخل في تكوين هذا الفن الذي يتميز بالتناسق ، تمثل ذرة واحدة في بلورة من أحد العناصر التي تكون مادة عالمنا ، فهل يسري هذا التناسق على مستوى مادة الكون والكون النقيض ؟ ان البحوث العلمية تشير الى ذلك ، علما بأن القرآن الكريم قد لمح بذلك عن طريق الازواج أو الزوجين التي وردت في بعض آياته ..

الانجليزي على الملأ بنبأ غريب ، ولقد تمخض ذلك عن معادلات رياضية أصيلة تتناول طبائع الكون ، والمعادلة الرياضية — على أية حال — تعني التوازن ، وهي لغة خاصة جدا ، أو قل إنها بمثابة طلاسم تشير إلينا من طرف خفي ببعض أسرار هذا العالم المثير ، أو كأنما هي تمثل لنا « حجر رشيد » الكون ، فمن فك ألغازها ، وعرف مضمونها ، تفتحت له كنوز من المعرفة التي ظلت مجهولة لكل السابقين ، ولكثير من اللاحقين — عدا ما نادى به القرآن الكريم رمزا وتلميحا ، دون الدخول في التفاصيل .

لقد تنبأت معادلة ديراك بأن خلق الأليكترون لن يتأتي إلا عن طريق خلق الزوجين ، وهو ما يعرف في الأوساط العلمية الفيزيائية بهذا المعنى أيضا (هو بالضبط par creation أي خلق الأزواج أو الزوجين) .

لكن خلق الزوجين على مستوى الجسيمات الذرية ليس خلقا عاديا، بمعنى أن هذا الخلق لا يعطينا هنا اليكترونين ، ولا نيوترونين ، ولا بروتونين ، بل يعني انه سيعطينا أزواجا بعضها لبعض عدو مبين !!

بمعنى أوضح نستطيع أن نقول :

ان معادلة ديراك قد تنبأت بخلق اليكترون واليكترون نقيض ، أو نيوترون ونيوترون نقيض او بروتون وبروتون نقيض ، لكن هذه النقائض المادية لا يمكن أن تتعايش مع بعضها — لا في الزمان ولا في المكان ، فمجرد خلق الزوجين في عالمنا الذي نعيش فيه ، كان لابد أن يهلك أحدهما الآخر ، ويحل بهما الفناء المادي — لكن لا شيء إلى فناء ! .

بمثل هذا النبأ الغريب والمثير خرجت معادلة ديراك ، وطبيعي أن أحدا من علماء عصره لم يأخذ كلامه أو معادلاته على محمل الجد ، بل ظنوا أن المعادلة لا تخرج عن كونها لغزا أو مزاحا رياضيا لا معنى له ولا طعم ، رغم أنها كانت تنطوي على سر كبير لم تكن العقول قد تهيأت له بعد .

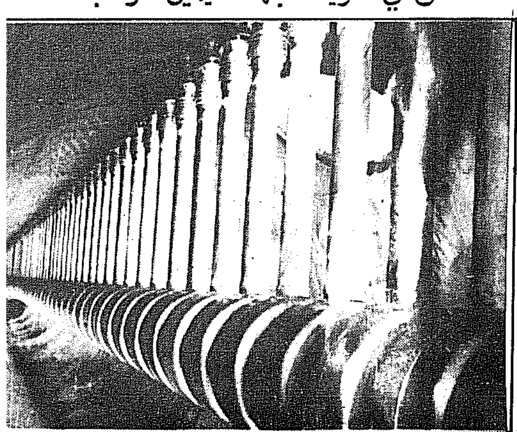
وهل تحقق شيء من هذه المعادلة ؟ .. وكيف أمكن تحقيق ما جاء بها عمليا ؟ .. وهل خلق الزوجين حقيقة واقعة في عالم الجسيمات الذرية ، كما هو حقيقة ملموسة في عالم المخلوقات المنظورة ؟ بالتأكيد نعم .. لهذا دعنا نبدأ الفصل الثاني من قصة خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

كانت البداية هنا أيضا مثيرة .. فلقد جاءنا النبأ هذه المرة من « السماء » ، ورسم للعلماء على الأرض مسيرة بدايات الخلق ، فلا شيء يأتي من لا شيء ، ولا شيء إلى عدم ، بل إن الحقيقة تتجلى أمامنا بأوجه شتى ، لكن جوهرها واحد !

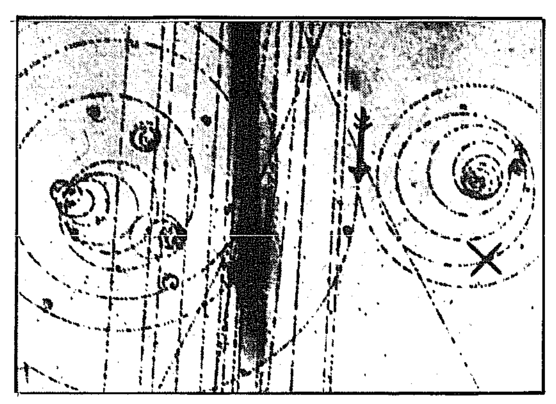
إذن .. ما هو هذا النبأ ؟ .. وكيف ظهر ؟

من عادة العلماء أن يطلقوا إلى طبقات الجو العليا أجهزة داخل بالونات ، لتسجل سر الأشعة الكونية التي تأتينا من السماوات ، هذا ولقد استعاض معظم العلماء عن هذه البالونات — في وقتنا الحاضر — بالأقمار الصناعية التي تنطلق إلى الفضاء ، وتسجل لنا أجهزتها كل ما يخفي على عيوننا ، ويغمض على احاسيسنا .

في عام ١٩٣٢ استقبل أحد العلماء الأمريكيين المهتمين بدراسة الأشعة الكونية مسارات هذه الأشعة على ألواح حساسة ، وكأنما هذه المسارات بمثابة البصمات التي تحدد للعلماء صفات تلك الأشعة وطبيعتها وشحناتها و « شخصياتها » ولقد لفت نظره — من بين المسارات الكثيرة المسجلة — مسيرة غريبة ، ففي لحظة خاطفة ظهر على لوحه الحساس ولادة جسيمين من نقطة واحدة ، لكن أحد الجسيمين قد انطلق في طريقه جهة اليمين ،واتجه



● مفاعل ذري تنطلق فيه الجسيمات الذرية بسرعة قريبة من الضوء حتى اذا توقفت فجأة في هدف ، تجسدت طاقتها التي جرت بها فى جسيمات وجسيمات نقيضة تأتي أزواجا أزواجا .



● خلق الزوجين من ومضة ضوئية غير مرئية ، فالى حيث يشير السهم ، بدأ ظهور الجسيمين ، فاتجه أحدهما يمينا ، واتجه « قرينه » يسارا ، ذلك أن أحدهما نقيض صاحبه رغم انه يشبهه تماما

الآخر إلى جهة اليسار ، وهو بخبرته الطويلة يعرف انهما مسيرتان لجسيمين متشابهين تماما، تماما كما يعرف الأعرابي في الصحراء الحيوانات من آثار اقدامها فيحدد طبيعتها وانواعها واتجاهاتها وأحمالها .. الخ .

لكن العالم الأمريكي كارل اندرسون تحير فيما رأى ، وعندئذ تساءل : إن المسارين لأليكترونين ، ما في هذا شك ، فما الذى جعلهما يبتعدان ويفترقان ، ويسلك كل منهما طريقا معاكسا للآخر ، وكأن أحدهما عدو لقرينه ، أو نقيض له في سلوكه وتصرفاته ؟

لم يكن اندرسون وقتها قد اطلع على بحث ديراك ومعادلاته التي نشرها منذ ثلاث سنوات في إحدى المجلات العلمية البريطانية المتخصصة ولو كان قد اطلع عليها ، لما تحير مثل هذه الحيرة ، ومع ذلك فقد مر على هذا الكشف المثير دون أن يدلي فيه برأى قاطع .

ويجيء من بعد أندرسون الأمريكي عالمان بريطانيان ، وتقع عيناهما على ما توصل إليه اندرسون عمليا، وما اشار إليه ديراك — من قبل — نظريا ، وعندئذ يدركان السر الكبير، ويشيران إلى أن معادلة ديراك التي تنبأت بمولد « الزوجين » صحيحة تماما ، فها هي الواح اندرسون توضح « خلق » الزوجين على مستوى اليكترونين ، لكن احدهما قد جاء بطبيعته مغايرة لصاحبه .

لقد كان ذلك اليوم الذي توصل فيه العلماء إلى تسجيل بداية خلق أصغر وابسط زوجين يوما مشهودا في تاريخ العلم ، ومن أجل هذا الاكتشاف المثير الذي توصل إليه ديراك من خلال معادلة رياضية — من أجله حصل على جائزة نوبل في العام التالي لتحقيق ما تنبأتْ به معادلاته ، والمعادلة — على اية حال — تنبىء عن تناسق الأكوان ، وتوضح لنا عظمة الخلق بداية من جسيمات ذرية ، إلى أجرام سماوية .

لكن .. ماذا يعني هذا الكشف حقا ؟

يعني أن هذا الكون المنظور بجسيماته وذراته وجزئياته وخلاياه ومخلوقاته وأرضه وسماواته ليس في حقيقته إلا أضواء أزلية ذات طاقات لو انها تجلت للجبال لدكتها دكا ، وجعلتها « هباء منبثا » .

اي كأنما هذا العالم الذي نراه ونحسه ونلمسه ، ويشغل في الكون مكانا محدودا ، ليس إلا « نورا » اتخذ صورة المادة بجسيماتها وذراتها وجزيئاتها .. الخ .

فمولد أو خلق الزوجين اللذين ظهرا على الواح اندرسون لم يظهرا من عدم ، بل كان من وراء

تخليقهما طاقة ، أو ومضة ضوئية عنيفة ، أو بلغة العامة « نـور » لا قبل لنا به ، وهذه الومضة تنطلق على هيئة موجة ، وتجري في الكون بسرعة الضوء (١٨٦ الف ميل في الثانية) .

والواقع أن الكون ـ على قدر ما نعرف الآن ـ له مظهران أو وجهان : فهو أحيانا يتجلى لنا على هيئة موجية ، وهذه لا زمان لها ولا مكان ، وأحيانا أخرى قد تتخلى الموجات أو الطاقات العنيفة عن صفتها الطليقة المتحررة ، وتتجسد على هيئة مادية ، وهي التي نعرفها بداية كجسيمات ذرية ، تأتي زوجين .. زوجين ، أو اثنين اثنين !

بمعنى ابسط نقول : إن المادة طاقة ، وإن الطاقة مادة ، أو قل إنهما صورتان لحقيقة أزلية واحدة ، فإذا توقفت الطاقة عن انطلاقها تجسدت ، وعندئذ يؤدي توقفها حتما إلى خلق الأزواج على مستوى الجسيمات الذرية ، ومن الجسيمات الذرية تنشأ الذرات ، والذرات تبني مادة الكون المنظور ، بما فيها من حياة وجماد وتكوينات لانكاد نحصيها عدا .

وفي المفاعلات النووية الجبارة يعيش العلماء مع خلق الأزواج ليل نهار ، وفيها يسجلون تجسيد الطاقات أو الموجات على هيئة جسيمات كثيرة ، وعلى الألواح الحساسة ، أو في غرف الغيوم ـ التي توضح بداية خلق الأزواج ـ يسجل العلماء مولد الأليكترون ونقيضه ، أو البروتون ونقيضه ، أو النيوترون ونقيضه !

ثم إن هناك جسيمات ذرية أخرى كثيرة ، وهي غير الجسيمات الأساسية أو الأولية الثلاثة التي ذكرناها ، فما من جسيم منها يتجسد ـ صغر شأنه أو كبر ـ إلا ويظهر معه في نفس اللحظة نقيضه ، ثم إنه في كل حالة من هذه الحالات يظهر الزوجان ويتخلقان أمام أعين العلماء ، وهنا اتضح لهم سر عظيم ومثير ، فلكل شيء في هذا الكون نقيض ، عدا « النور » فلا نقيض له ولا مثيل ، إنما تظهر النقائض فقط عندما يتجسد هذا « النور » أو تلك الطاقة ، وتؤدي إلى خلق الزوجين !

لكن الشيء المثير حقا أن النقيض لا يمكن أن يعيش في مجال واحد مع نقيضه ، فإذا تقابل اليكترون مع اليكترون نقيض ، فلابد أن يزولا ويتخليا عن تجسيدهما المادي ، ويعودان سيرتهما الأولى .. أي إلى موجات متحررة لا زمان لها ولامكان .

وكأنما معنى الآيات الكريمة **﴿ الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾** الروم / ١١ **﴿ أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ﴾** العنكبوت / ١٩ . **﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾** الأنبياء / ١٠٤ كأنما معنى هذه الآيات ينطبق أيضا على هذه البدايات ، فطبيعة الكون تضع أمامنا حقائق الوجود بصورة مثيرة ، فبداية الخلق أزواج ، والأزواج جسيمات ، أو هي تجسيد لطاقة أو نور أو أمر أو « روح » خذ منها ما تشاء ، ومع ما يتناسب مع ثقافتك الدينية أو العلمية ، فلا أحد هنا يستطيع أن يحدد شيئا ، أو أن يؤكد أمرا ، فكلما تعمقنا في طبائع الأشياء ، وظننا أننا قد وصلنا فيها إلى قرار ، أشاحت الحقيقة بوجهها ، وتجلت لنا بصورة اكثر إثارة ، فتضعنا في مآزق فكرية ، فلا نعرف كيف كانت البداية .

إن الذي نعرفه حقا ان هـذا الوجود تجسيد لقوة هائلة حكيمة ، وهي فيما وراء حدود عقولنـا وخيالنا ، لكننا نرى منها قبسا ضئيلا ، وفي هذا القبس تتجلى لنا بدايات خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

لكن .. ماذا يعني كل هذا ؟

ربما يعني الجزء الأخير من الآية الكريمة : (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) .. وما أكثر ما لا نعلم ، وما أعظم مايخفي على السمع والبصروالحس والفؤاد !

ونحن نعرف النقائض تجريدا .. فهناك خير وشر ، وفضيلةورذيلة ، وعدل وظلم ،وأحيانا ما نجسد هذه النقائض في ملاك وشيطان ، وجنة ونار ، ونعيم وجحيم .. الخ .. وكل هذا معروف ومدروس ومكتوب فيه مجلدات من فوق مجلدات ..لكن أن تتجسد بدايات المادة — ممثلة في جسيماتها — على هيئة مادة ومادة نقيضة ، فإن ذلك يضعنا في مآزق فكرية عويصة ، فمع علمنا — ومن واقع ما نراه في تجاربنا ومشاهداتنا من خلال أجهزتنا — إن النقيض المادي لا يمكن أن يعيش مع نقيضه ، إذن فكيف بقى هذا الكون العظيم صامدا دون أن يأكل بعضه بعضا ؟ .

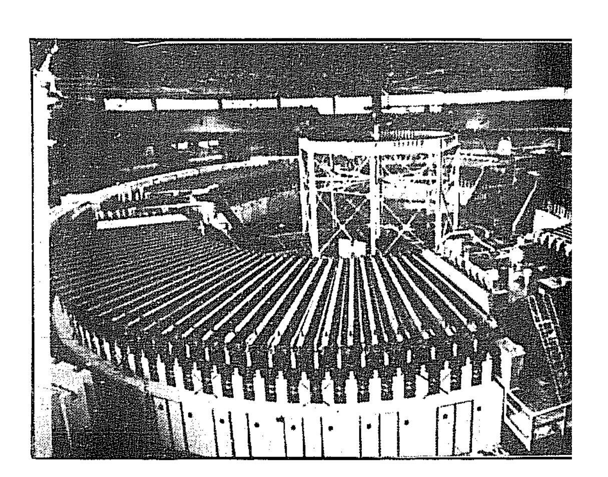
ربما أراد الله اكوانا يمينية واكوانا يسارية .. أي ان هناك كونا وكونا نقيضا ، أو من كل كون زوجين ، كما كان من كل قبسة من الطاقة زوجين من الجسيمات التي يعيش معها العلماء في معاملهم ليل نهار .

وقد أشار الله عز وجل منطرف خفي ، وبطريقة رمزية إلى شيء قريب من هذا في قوله عز وجل : (**والسماوات مطويات بيمينه**) ، فهل في هذا ما يدل على أن هناك ما هو مطوي بطريقة أخرى تؤدي إلى تناسق خلق الكون على هيئة زوجين ، كلاهما صورة مكررة ومعكوسة ونقيضه للآخر ؟ !

دعنا نتعرض لهذا السر الكبير في مقالة أخرى قادمة إن شاء الله ، ولتكن تلك الآية العظيمة (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) لتكن هي هاديا ونبراسا لأسرار لا نعلم عنها إلا القليل .

(**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الإسراء / ٨٥ وصدق الله العظيم .

● أحد المفاعلات الذرية الجبارة التي تفتح عيوننا على طبيعة الكون المثير ، وفيها يتم تجسيد الموجة ، أو تحرير المادة لتصبح موجة ، ومنها تخلقت الجسيمات أزواجا وأضدادا .



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« السابقون أربعة :
أنا سابق العرب . وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق الحبش »

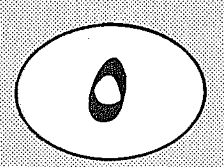
الأشخاص :

- **سلمان الفارسي :** رجل طويل القامة قوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية.. وقد خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا .. وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح عبدا لزعيمهم فنحاص .
- **فنحاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .
- **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظة .
- **رافع وأسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .
- **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيب الرومي وسعيد بن زيد .
- **الزمان :** بداية العام الأول للهجرة في المدينة .
- **المكان :** حصون بني قريظة في المدينة .
- **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عباد الله .. وصحابي من صحابة رسول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبه .. فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا أهل البيت ..) فكان اول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبته إليهم » وهذه هي قصة إسلام سلمان .





للدكتور : احمد شوقي الفنجري



المشهد الخامس

(قطعة من الأرض الواسعة الجرداء ... وسلمان يحفر الأرض ويقلبها بفاسه ثم ينظر حوله إلى هذه المساحات الشاسعة في يأس ويقول لنفسه) .

سلمان : ترى كم شهرا وكم عاما ساقضيها في تسوية هذه الأرض البور بدون معين .. لعنة الله عليك يا فنحاص فقد اموت في العبودية

قبل أن أسدد لك ما تطلبه ..

(**ينظر إلى الشمس**) هذا وقت صلاة الظهر .. فلأصل وأدع ربي أن يعينني .

(يقوم إلى الصلاة .. فما ان يفرغ من صلاته ويسلم حتى يجد بجواره بلال بن رباح وقد حمل فاسا) .

بلال : السلام عليك ورحمة الله يا أخي سلمان ..

(يقوم بلال إلى سلمان فيحتضنه ويتعانقان) .

سلمان : وعليك السلام يا أخي .. ماذا جاء بك إلى هذا المكان السحيق البعيد أيها الاخ الحبيب ..

بلال : لقد اشتقت إليك أيها الأخ الكريم فجئت ازورك ..!!

سلمان : وما هذه الفأس التي تحملها ..؟

بلال : لقد آنست في نفسي نشاطا وحنينا إلى فلاحة الأرض فأردت أن أتسلى بالعمل معك ..

سلمان : وكيف حال رسول الله يا بلال ؟

بلال : بخير وعافية .. لقد جئت لتوي من عنده ..

سلمان : لقد شغلني الرق عن مجلس رسول الله يا بلال .. ولكني اجتهد حتى أسترد حريتي لكي أجلس إلى رسول الله لا أفارقه أبدا .. (**يطرق وقد ملأت الدموع عينيه**) والله يا بلال إن حب محمد قد ملأ علي كل قلبي ..

بلال : وإن محمدا يحبك يا سلمان بمثل ما تحبه .. وقد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اليوم للناس : (سلمان منا أهل البيت) .

سلمان : أقال الرسول عني ذلك ؟ كرمه الله كما كرمني ورفعني وجعلني من أهله وأنا من لا أهل لي ..

بلال : عن قريب تنال حريتك ولا نفترق أبدا يا سلمان .

سلمان : وأنى لي أن أرضى هذا اليهودي الجشع الذي أفرط علي في شروطه .

بلال : لقد جئتك يا سلمان لكي أعمل معك .. ولن أتخلى عنك يوما واحدا حتى تنال حريتك ..

سلمان : أتترك يا بلال مجلس رسول الله والصلاة مع جماعة المهاجرين والأنصار من أجلي .؟

بلال سأظل معك حتى تصلح هذه الأرض .

سلمان : كلا يا بلال .. فلا أرضى أن تترك الجهاد مع رسول الله وان تهجر دروس الفقه والدين والصلاة مع الجماعة وتنقطع هنا معي في هذه الأرض القاحلة البعيدة عن الناس ..

بلال : إن العمل لتحريرك في ذاته عبادة .. وإنما أنشد فيك الأجر من

الله يا سلمان .. فلا تحرمني من هذا الاجر .

سلمان : إن العمل هنا قد يستغرق سنة كاملة من العمر ...

بلال : فإذا عملنا معا ستصبح ستة شهور ..

سلمان : أتضيع ستة شهور من عمرك لأجلي يا بلال .

بلال : والله ما هي بضائعة .. إنما هي جهاد في سبيل الله ولن اتخلى عنك أبدا ..

(يظهر صهيب وسعيد وقد حملا فاسيهما)

صهيب وسعيد : السلام عليكما يا اصحاب رسول الله ..

سلمان : وعليكما السلام ورحمة الله ايها المهاجران الكريمان ..

(يتعانق الجميع) .

سلمان : ماذا جاء بكما يا إخوتي بهذه الفؤوس .. ؟

صهيب : جئنا نشارككما في الأجر ..

سلمان : أي اجر يا إخوتي ؟!

صهيب : سمعت رسول الله يقول : « ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يأخذ منه أحد إلا كان له صدقة » .

سلمان : صدق رسول الله .. ولكن يا إخوتي هذه الأرض لعدونا اليهودي ونحن نزرع هذا الزرع له وحده فهل لنا في ذلك صدقة .

صهيب : نعم يا سلمان .. ألم يقل الرسول وما سرق منه — لنا — صدقة فهذا اليهودي هو اللص يسرق منه ونحن لنا الصدقة .

(يضحك الجميع لقول صهيب)

سلمان : جزاك الله خيرا يا صهيب .. وأعزني بكم يا إخوتي ..

(يسمع من بعيد جماعة من المسلمين يتغنون)

الجماعة : الله اكبر .. الله اكبر الله اكبر .. ولله الحمد .. الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا . وسبحان الله بكرة واصيلا .

بلال : انظر يا سلمان .. من أتى من بعيد ..

سلمان : وى .. وى .. وى .. من هؤلاء جميعا يا بلال ؟

بلال : هؤلاء نفر من الصحابة من المهاجرين والأنصار وقد حضروا لكي يشاركونا في الأجر .

سلمان : وما هذا الذي يحملونه ..؟

بلال : ارى بعضهم يحمل الفؤوس والبعض الاخر يحمل فسائل النخل ..

سلمان : هل جاء هؤلاء جميعا لمساعدتي أنا ؟ والله ما استحق كل هذا العون .

(يظهر الجماعة وقد حمل بعضهم فسائل النخل وحمل الآخرون الفؤوس وعلى قيادتهم الصحابي ابو الدرداء) .

ابو الدرداء : السلام عليكم يا صحابة رسول الله ..

الجميع : وعليكم السلام يا إخوتنا في الله ورحمة الله وبركاته ..

ابو الدرداء : إن رسول الله يقرئك السلام .. وقد أرسل معنا ثلاثمائة فسيلة من فسائل النخيل .. وأمرنا أن نعد الأرض معك ونحفر للزرع .. فإذا انتهينا منه فسوف يحضر رسول الله بنفسه لكي يغرسها .

سلمان : رسول الله يغرس النخل بيده الشريفة !

ابو الدرداء : نعم يا سلمان ..

بلال : ابشر يا سلمان .. فإن رسول الله إن غرس هذه الفسائل بيده المباركة فسوف ينجح الزرع كله ولن تموت منه غرسة واحدة ..

سلمان : (يبكي منفعلا) : ويحى هل أعطل المسلمين كلهم من أجلي واشغلهم بي ..

ابو الدرداء : الم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » . فلماذا تستغرب أن ينشغل المسلمون جميعا بك يا سلمان .

سلمان : جزاكم الله خيرا عني وعن الأسلام يا إخوتي ..

ابو الدرداء : وإني ابشرك بشيء آخر يا سلمان .

سلمان : أبعد هذا كله ..؟

ابو الدرداء : نعم يا سلمان .. لقد جمع لك رسول الله الذهب الذي يطلبه منك فنحاص ثمنا لعتقك .. فجمع لك من الصحابة ما يوازي اربعين اوقية ذهبا ..

سلمان : فديتك بروحي وحياتي يا رسول الله .. والله لو قضيت عمري كله اخدم رسول الله واصحابه لما وفيتكم الدين الذي فى عنقي .

ابو الدرداء : كلا ياسلمان .. ليس هذا بدين .. بل هو هدية من المسلمين إليك كما اهديت رسولنا ونبينا فإنما هى هدية بهدية .

سلمان : هل تعلمون ياإخوتي أنني رأيت رؤيا عجيبة بالأمس .

ابو الدرداء : قل يا سلمان .. قص علينا رؤياك فانت والله رجل مبارك .. وكل رؤياك تتحقق ..

سلمان : لقد رأيتني واقفا .. وجميع يهود بني قريظة يركعون على الأرض

يرجونني أن اعفو عنهم وبينهم فنحاص .

بــــلال : فماذا فعلت بــهم يا سلمان .

ســـلمان : لقد كنت اتصيح فيهم : « لقد خنتم الله ورسوله والمسلمـين فحق عليكم حكم الله أن تنفوا من هذه الأرض .

ابو الدرداء : والله إن هذه لرؤيا صادقة يا سلمان .. ولا استغرب أن يأتي هذا اليوم الذي تتطهر فيه الأرض منهم ..

ســـلمان : وقد رأيت في الرؤيا أن أرض فنحاص وداره أصبحت ملكا لي .

ابو الدرداء : ليس ذلك على الله ببعيد .. فالأرض لله يورثها من يشـاء من عبـاده الصالحين .

بــــلال : والآن هيا يا إخوة الاسلام .. ارفعوا فؤوسكم وهيا نعمل معا حتى نحرر أخانا سلمان .

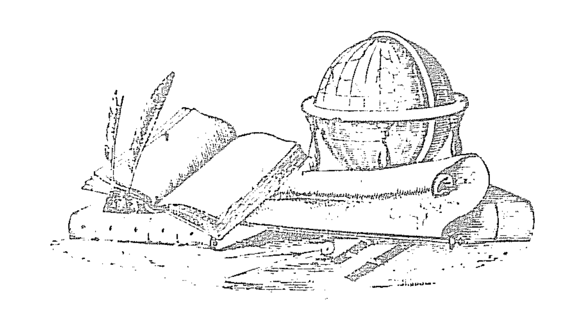
الراوي :

وتحققت رؤيا سلمان ، ففي غزوة الأحـزاب نقضت بنو قريظـة عهد رسـول الله وخانوه وتـآمروا مع المشركين على المسلمين .. فغزاهم الرسول في عقر دارهم .

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا .

وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فيقلوبهم الرعبفريقا تقتلون وتأسرون فريقا .

واورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا) الأحزاب ٢٥ — ٢٧ .



الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

تلقين الميت

السؤال : — بعد دفن الميت يجلس احد الفقهاء ويلقنه كلاما ليجيب به الملكين ، فهل هذا سنة أم عادة عن الأجداد ، وما حكم الشرع فيه ؟

محمود محمد عبد الدايم — صفط زريق الشرقية — ج٠ م٠ ع٠

الجواب : — راي بعض العلماء أن يلقن الميت المكلف بعد دفنه ، فقد روي عن بعض التابعين ، منهم راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير ، أنهم قالوا : إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قل لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله « ثلاث مرات » يا فلان ، قل : ربي الله ودينى الاسلام ونبيي محمد ، ثم ينصرف .

وسندهم في هذا حديث أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، الثانية ، فيستوي قاعدا ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : أرشدنا يرحمك الله ، ولكن لا تسمعون ، فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما — فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، ويكون الله تعالى حجته دونهما .

فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه ؟ قال (فلينسبه إلى حواء) رواه ابن شاهين فى كتاب الموت بإسناده . وهذا الاسناد صالح وقواه بعضهم . وقال النووي : هذا الحديث وإن كان ضعيفا فيستأنس به ، وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب ، وقد اعتضد بشواهد ، كحديث (واسألوا له التثبيت) ووصية عمرو بن العاص ، وهما صحيحان . ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدي به وإلى الآن . وذهبت المالكية في المشهور عنهم وبعض الحنابلة إلى أن التلقين مكروه ، جاء في المغنى لابن قدامة (ج ٢ ص ٣٧٧) : ليس فيه لأحمد ولا للأئمة شيء ، سوى ما رواه الأثرم . قال : قلت لأبي عبد الله : فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت ، يقف الرجل ويقول ... فقال : ما رأيت أحدا فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة ، جاء إنسان فقال ذاك ، قال : وكان أبو المغيرة يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم انهم كانوا يفعلونه ، وكان ابن عباس يرويه ، ثم قال فيه : إنما لأثبت عذاب القبر .

قال القاضي وأبو الخطاب : يستحب ذلك ، ورويا فيه حديث أبي أمامة المذكور. وأرى أن هذا العمل لا يضر الأحياء ولا الأموات فلا مانع منه ، والله أعلم .

الوضوء من لحوم الابل والصلاة في مباركها

السؤال : — وردت أحاديث تأمر بالوضوء من لحوم الابل ومما مسته النار ، وتنهى عن الصلاة فى مبارك الابل دون مرابض الغنم ، فهل هذا صحيح وما الحكمة في ذلك ؟

صلاح الدين محمد الكامل — الكرنك الاقصر — ج٠ م٠ ع٠

الجواب : روى مسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : **أتوضأ من لحوم الغنم ؟** قال : (إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ) قال الرجل : **أتوضأ من لحوم الابل ؟ قال:« نعم فتوضأ من لحوم الابل » قال الرجل : أصلي في مرابض الغنم ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(نعم) قال الرجل : أصلي في مبارك الابل ؟ قال (لا) .**

وروى مسلم أيضا (إنما الوضوء مما مست النار ، توضئوا مما مست النار). وروى أبو داود عن جابر : (كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار) . ؟

ذهب اكثر العلماء إلى أن أكل لحوم الابل لا ينقض الوضوء ، قال النووي : ممن ذهب إلى ذلك الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس ... وجماهير من التابعين ، ومالك وأبو حنيفة والشافعي واصحابهم محتجين بحديث جابر المذكور وهو عام يشمل لحوم الابل وغيرها . وذهب أحمد بن حنبل وأسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وأبو بكر بن المنذر وابن خزيمة ، وحكى عن أصحاب الحديث وعن جماعة من الصحابة . الى انتقاض الوضوء بأكل لحوم الابل اعتمادا على الحديثين الاولين . والجمع بين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من لحوم الابل وما كان عليه في آخر الامر من ترك الوضوء مما مست النار — هذا الجمع فيه كلام كثير لعلماء الأصول لا يتسع له المقام ، وقد رأى بعض العلماء أن الامر بالوضوء يراد به غسل اليدين ، أي الوضوء اللغوي ، وإن كان هذا الرأي فيه مناقشة عند إيراده للجمع بين الوضوء وعدمه . والمختار للفتوى هو رأي جمهور الفقهاء من عدم نقض الوضوء بأكل لحوم الابل أو ما مسته النار ..

أما الصلاة في مبارك الابل فهي حرام عند أحمد ، وقال : لا تصح ، فأن صلى فعليه الاعادة . وسئل مالك عمن لا يجد إلا عطن إبل هل يصلى فيه ؟ فقال : لا يصلى فيه ، قيل : فإن بسط عليه ثوبا ؟ قال : لا . وقال أبن حزم : لا تحل فى عطن إبل .

أما جمهور الفقهاء فقالوا : إن الصلاة تصح في مبارك الابل ، وحملوا النهى على الكراهة إذا لم تكن هناك نجاسة ، وعلى التحريم إن وجدت النجاسة .

وليست علة قولهم هي النجاسة ، فإنها موجودة فى مرابض الغنم ، بل لأن الابل فيها نفور ، فربما نفرت والانسان يصلي فيؤدي نفورها إلى قطع الصلاة أو إلى اذى يحصل له منها ، أو يشوش خاطره ويلهيه عن الخشوع . ويؤيد هـذا التعليل حديث أحمد بإسناد صحيح « لا تصلوا في أعطان الابل فإنها خلقت من الجن ، الا ترون إلى عيونها وهيئتها إذا نفرت » أما الصلاة في مرابض الغنم فهي جائزة بنص الحديث لعدم وجود العلة الموجودة في مبارك الابل .

هذا ، ويسال السائل عن الحكمة فى قضاء الحائض للصيام دون الصلاة ، والجواب ان الصلاة كثيرة وتتكرر كل يوم طول العام ، اما الصيام فهو يأتي مرة كل عام ، فخفف الله عنها ما يتكرر وأوجب عليها قضاء ما لا يتكرر ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد / عبد العزيز فايق عيد نايف ــ الزرقاء ، الفويرية ــ الأردن :
راتب التقاعد العسكري حلال ، ولا مانع من معاملتك مع البنك ما دمت لا تأخذ اكثر من راتبك أو اقل منه ، فهو قرض من البنك يسدد على أقساط .

السيد / محمد حسين ابو رحمة من جبل التاج ــ عمان ــ الأردن :
سماع البرامج الدينية ومشاهدتها في الاذاعة والتلفزيون ، وكذلك الأخبار والمواد الثقافية الصحيحة التي لا تضر حلال ، اما البرامج الترفيهية فإن كانت تؤثر على عقيدتك أو خلقك أو تلهيك عن واجب فسماعها حرام وكذلك مشاهدتها .

السيد / ابراهيم علي عامر خضر من سرس الليان منوفية ج٠ م٠ ع٠ :
تصح قراءة السور القصيرة في صلاة النفل ، وموضوع الغناء طويل قد نفرده بفتوى ، والمؤثر منه على العقيدة والخلق أو الملهي عن واجب حرام ، وغير ذلك يكره الاكثار منه ، ويحل القليل .

السيد / محمد السيد حامـد ــ شركة الروضـة الكويـت :
سبقت الاجابة عن الأغاني والأفلام وعن الزي الشرعي للمرأة ، والرجل الذي يرتدي زيا يشبه زي المرأة ، إن قصد التشبه بها حرم عليه ذلك ، وصلاته في هذا الزي صحيحة إن استوفت شروطها واركانها .

السيد / عبـاس الـوردي مـن دولة الامـارات العربيـة المتحـدة :
لا فائدة من معرفة آي الكبائر أشد عقوبة ، والله يستر على التائب ذنبه ، وزكاة كل ما أودعته تخرج آخر الحول ، وتوزع على مدار السنة في دفعات ، ويجوز دفعها مرة واحدة ، ويجوز إعطاؤها للأقارب بل هم أولى ما عدا الأصول والفروع.

السيد / محمد كامل محمد سالم المهندس بشركة طنطا للكتان والزيوت ــ ج٠م٠ع٠ .

كل بنت ولدتها أو تلدها زوجتك من غيرك فهي ربيبة ، تحرم عليـك ما دمت قد دخلت بأمها .

السيد / عبد الكريم محمد مصطفى من الكويت :
قال تعالى: « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » ، وأنت ادرى بنفسك في موضوع الزواج ، وعملك لا يخلو من مشاكل . فتدبر العواقب ، وحياتك معها وشروطك في العمل والأجر هي بحسب الاتفاق والرضا بينكما . وحبك للنساء أمر يرجع تقديره لك مع النصيحة بخطورة التورط في شباكهن ، والكشف الطبي لمجرد النصيحة لا مانع منه شرعاً ، ولا يلزم منه الزواج او عدمه .

السيد / عبد الجواد محسن بالدمازين سودان : ما دام لم تحصل قسمة إفراز فالكل شركاء في الربح والخسارة ، ثم يقسم الميراث ويختص كل بجزئه الخاص ليكون مسئولا عنه مسئولية كاملة .

الحائرة م. ط. : إن كنت أرضعت هذه البنت التي تزوجها ولدك خمس رضعات انفسخ العقد ، ويجب إخطار مسجل عقود الزواج بذلك ، وإن لم تكن الرضعات خمساً فالزواج صحيح ولا غبار عليه .

الأخت / مها احمد ــ مصر : عدم ارتداء المرأة للزي الشرعي حرام ولكنه ليس ردة وكفرا .
ومن التنميص ما يتصل بالحاجبين من التزجيج وهو جعلهما رفيعين خفيفي الشعر ، ومنه إزالة شعرهما وتلوين مكانه . وهو حرام إن فعل لغير الزوج أو بغير إذنه ، وكذلك لغير المتزوجة ، لأن فيه تدليسا وفتنة . وتلاوة القرآن جائزة بغير وضوء بدون مس المصحف .

السيد / عبد الكريم محمد هندي ــ من عمان ــ الأردن : لا يجوز اعتبار ذلك المبلغ من الزكاة وبخاصة أنك لم تنو به أن يكون زكاة :

السيد علي عبد الله من الامارات العربية المتحدة : إهداء ثواب القربات وقراءة القرآن للميت منشور بتوسع في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٧ هـ ، وإخراج زكاة الفطر عن زوجتك المقيمة خارج حدود الدولة يجوز أن تتولاه بنفسك أو توكلها في ذلك .

السيد / محمد جمعة عبد الله ــ من عمان الأردن : اجاز بعض العلماء أن تتزوج هذه البنت ، ولكن هل تضمن إذا تزوجتها ألا تعود إلى علاقتك الأولى ؟

السيد / محمود محمد سعيد اسماعيل ــ الاسكندرية : دفاتر التوفير إن كانت بأرباح فهي حرام ، وشهادات الاستثمار كذلك حرام إن كانت لها أرباح ، واستثمار المال في البنوك التي تتعامل بالربا حرام .

السيد المواطن بالكويت / عليك كفارة يمين في أيمانك هذه ، وما نقل عن مالك خطأ ، وموضع الحرث معروف . والأحاديث نبهت على خطر ذلك . وخير القدر وشره بالنسبة للإنسان فقط .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من الأستاذ محمد مروان مراد كلمة بعنوان : **« رائعة ولكن »** .
كما جاءتنا كلمة من الدكتور عبد الله شحاته بعنوان : مواهب الانسان وطاقاته ننشرهما فيما يلي :

رائعة .. ولكن ؟! ..

وقفت طويلا ، امام الإنسان الآلي ..
هذا العمل المبتكر الذي تسمرت عنده الخطوات ، واشرابت إليه الأنظار، والذي يجعلك من النظرة الأولى مشدوها بما أعطاه العقل البشري من جهد وتفكير ، وما منحه الابتكار من لمسات حاذقة ، فإذا هو صورة ناطقة للعبقرية الخلاقة .

... كل قطعة ، في هذا الإنسان الآلي ، لها دور تؤديه .. ، وكل مسمار موجود لمهمة ، وثمت أزرار صغيرة ، تكفيها الضغطة البسيطة ، لتقوم بعملها على وجهه الأمثل .. ترفع الذراعين ، أو تدفع القدمين فى كل اتجاه ، أو تجعل « الرجل » يستجيب لكل طلب ، ويلبي حتى الإشارة العابرة !

وبكلمة واحدة .. انت حيال الإنسان الآلي .. أمام عجيبة ، امتزج فيها الخيال بالحقيقة .

على اني أجهل إلى اليوم ، سر تلك الرعدة ، التي ارتعشت لها أوصالي كلها ، حينما التقت نظرتي بعيني هذا « الانسان » .

... كانت العينان جامدتين في محجريهما .. مجرد كرتين من بللور ، مثبتتين بإحكام .. لم تستطع أصابع المخترع . ولا ذهنه المتوقد ، أن تفجر فيهما ذلك الوميض الإلهي ، الذي تنتقل إليك شرارته ، فتسري في عروقك .. تأسرك، وتملك عليك مشاعرك .

... وهكذا فإن النظرة السريعة إليهما ، ترتد عنهما منطفئة المشاعر ، متبلدة الإحساس ، لا يتحرك لها رمش بعاطفة ، ويكتشف المرء أن ما كان مأخوذا به ، طوال الوقت ، ليس غير تمثال أخرس بارد ، ولا يملك ، وهو يقارن في مخيلته ، بين هذا العملاق المعدني ، وأضأل الهوام التي تحوم في الهواء ، لا يملك إلا أن يركع بإجلال ، في محراب الله العظيم ، الذي من بعض آلائه ، هذا الكون العجيب الفسيح وما فيه من معجزات ..

الأنسان الآلي ؟ ! رائعة علمية بلى ... لكن أروع ما فيها أنها تدلك على المعجز الأعظم ، الذي أعطى النبض لكل ما في الوجود ، ولعل ذلك لم يكن في خاطر المخترع ، ولا جرى له بحسبان !

« مواهب الانسان وطاقاته »

ميز الله الانسان ، وفضله على سائر المخلوقات ومنحه كثيرا من الفضائل والمزايا ووهبه قدرات خاصة ، ومكنه من تنميتها واستغلالها إلى أبعد الحدود.

وأرسل الله الرسل ، وانزل الكتب ، وشرع الشرائع لهداية الانسان والأخذ بيده إلى مسالك الخير ، والسمو بنفسه وروحه إلى مراحل التطهر والنقاء .

وكان الأنبياء والمرسلون عناصر ممتازة من الرجال اصطفاهم الله واختارهم ليحملوا للناس مصابيح الهداية وأساليب الرفعة والعزة .

وإذا كان هدف التربية الحديثة هو إيجاد أكبر قدر ممكن من التماسك والترابط بين المواطنين باعتبار التعليم وسيلة من وسائل التقارب الفكري بين المتعلمين .

فلقد كانت رسالات السماء جميعها من أسبق أساليب التربية في الدعوة إلى المساواة والأخوة بين الناس .

فلم تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين طبقة وطبقة ، بل كانت دعوات عامة إلى الناس جميعا ، باعتبار الانسان هو المخلوق الأسمى ، الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته وأباح له الكون ليستغله ويستثمره .

وكانت آيات القرآن نداء جهيرا يدعو الناس ــ كل الناس إلى دعوة الحق والصدق وتكريم الانسان .

وافلح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكتشاف هذه النفس الأنسانية. وفي تفجير الطاقة الهائلة من المواهب والقوى .

فجمع المسلمين على معان سامية من الوحدة والأخاء ، والجد والبناء .. ثم حثهم على الصدق والصبر والتحمل ، ودفعهم إلى الجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمته ، فكانوا العقل الجديد ، والفجر الجديد . والروح الجديد وفتحوا البلاد بأخلاقهم قبل أن يفتحوها بسيوفهم ، واستعلوا على المال والجاه والسلطان ، وكانت نفوسهم أقوى من عوارض الحياة التي تعترضهم ، فلما نجحوا في تطهير انفسهم ، وأفلحوا في الأمساك بزمامها وإحكام قيادها رزقهم الله الفلاح والنصر، وكانوا أهلا للعزة والسيادة ومظهرا من مظاهر سمو الروح البشري ، وآية من آيات الله في إظهار فضائل الانسان ، وكان المربي العظيم ، والقائد الكريم يفرح حين يرى أصحابه بين يديه ثروة من المواهب المبدعة ، وحلقة يكمل بعضها بعضا فيهم القائد المحنك الذي يعرف سبيله إلى النصر ، والفقيه العالم الذي حفظ الحديث وفقه كتاب الله ، والقاضي العادل الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ، والفدائي المخلص الذي باع نفسه لربه ، والداعية المسلم الذي يأخذ سبيله إلى القلوب والنفوس بما يتلو من كتاب الله وكلماته ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم نجوما زاهرة وثمارا يانعة ورد وصفها في التوراة والأنجيل والقرآن.



إعداد : عبدالحميد رياض

اصح الكتب التي جمعت الحديث

ما هي الكتب التي روت الحديث ؟
وهل كل ما روته صحيح ؟

احمد علي ناصر الدين ــ سوريا

الحديث هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ، أما معناه فانه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله تعالى حول هذا المعنى:**(وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحي علمه شديد القوى) .**

كما أنه لا غنى للقرآن الكريم عن السنة المطهرة فهي تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز ، والله سبحانه يقول:**(وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .**

وايضا يقول الله سبحانه:**(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .**

وقد بدأ تدوين السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوجيه منه صلى الله عليه وسلم . يروي الامام احمد عن عبد الله بن عمرو قال:كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا:إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق » ، هذا وقد تفاوت الناس حفظا وتدوينا للسنة المطهرة وهذا هو ما دعا علماء الحديث إلى تقسيمه إلى صحيح وحسن وضعيف ، فإما أن يسلم السند والمتن من الطعن ، أو يسلم أحدهما دون الآخر ، أو يطعنا معا .

لهذا قيض الله سبحانه من يحفظ للسنة صحتها ، ويبقى على أغلى ميراث تركه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد روت كتب السنة ان هناك خيرة من العلماء الأجلاء اعتنوا عناية خاصة بالحديث متنا وسندا وهم ائمة المحدثين وعلى موائدهم وبشروطهم اشتغل علماء الحديث في كل عصر .

اولهم الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن مسلم ، وابو داود سليمان بن الأشعث ، وابو عيسى الترمذي ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وابو عبد الله الامام مالك بن انس ، والامام أحمد بن حنبل ، وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، وابو بكر أحمد بن الحسن البيهقي ، وابو الحسن علي بن احمد الدارقطني ، وابو عبد الله الحاكم ، وابو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني على أن هناك كتبا أخرى .

وقد أجمع علماء الحديث على صحة ما روي عن البخاري ومسلم ، لذلك قالوا: إن الحديث الصحيح ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم ما كان على شرط البخاري ، ثم ما كان على شرط مسلم ، ثم ما كان على شرط غيرهما .

اما غير الشيخين البخاري ومسلم ، فلم تسلم كتبهم من السقيم ، وكانت محل بحث وتدقيق من العلماء .

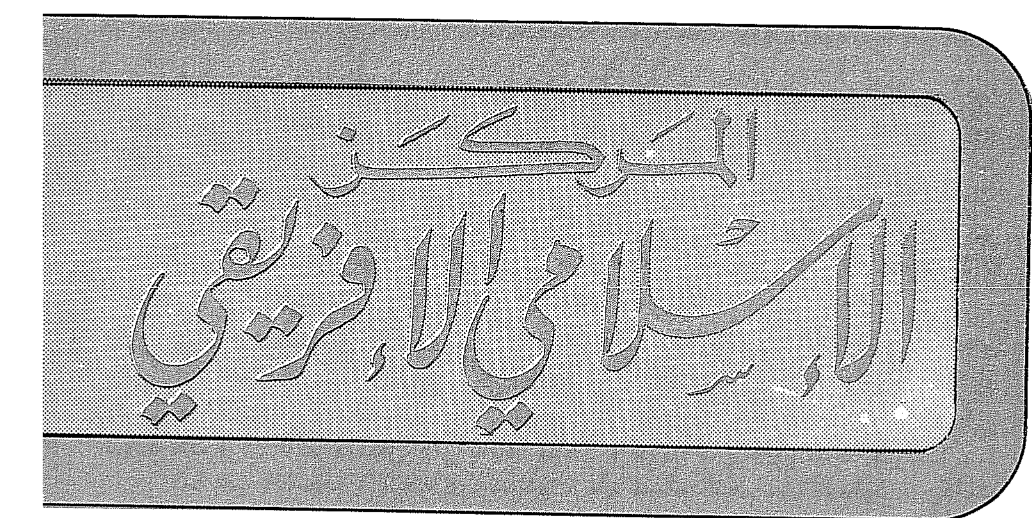
ردود قصيرة

*** جاءنا من السيد / صلاح الدين محمد مجاور رسالة يقترح فيها بعض الاقتراحات منها كما يقول : التوسع في التفسير حتى لا تمكث المجلة مدة طويلة في تفسير سورة واحدة .**

ومع ما فى هذا الاقتراح من الوجاهة والاخلاص إلا اننا نقول له: إن المجلة حريصة كل الحرص على أن تقدم الزاد المناسب للقارىء الاسلامي في كل أنحاء الدنيا والاستمرار في تفسير سورة واحدة الهدف منه أن تكون لدى القارىء ذخيرة جيدة من التفسير لسورة متكاملة تصلح مع غيرها مرجعا في تخصص معين ، وعلى مدى الأيام يصير لدى القارىء مكتبة مصغرة لمجموعة من سور القرآن الكريم تحتوي عدة أقوال لعلماء التفسير تكفيه مشقة البحث في مراجع متعددة .

* وعن الأحاديث القدسية نقول: إن المعروف لدى علماء الحديث والمتخصصين في السنة أن هناك قواعد يرتكز عليها كل من يريد أن يتثبت من السنة الواردة سواء كانت أحاديث نبوية أم قدسية وهذه القواعد ظهرت بعد أن بذل المتخصصون قصارى جهدهم ، بل نقول: إن علماء السنة خصصوا جانبا هاما من هذا الجهد لتقصي أخبار رجال الأثر مع ثبوت النص ، إلا أنه إذا ثبت أن أحد رجال هذا النص الذين رووه مطعون فيه ، ألقوه جانبا ، وذكروا درجته من الصحة ليخرج النص وافيا مؤديا للغرض الذي من أجله قيل، وقد بدأت المجلة منذ فترة ليست بالقصيرة في نشر الأحاديث النبوية الصحيحة التي توفرت لها كل عوامل الصحة .

وكذلك خصصت المجلة بابا لالقاء الضوء الكاشف على الأحاديث الموضوعة معتمدة فى ذلك على مصادر أكدت بطلان هذا النوع من الأحاديث فقد ذخرت مكتبتنا بأبحاث جيدة حول هذا الموضوع .



اعداد : عماد الدين محمود غنيم

تؤدي المراكز الثقافية الاسلامية في المناطق غير الاسلامية دورا كبيرا في توضيح الدين الاسلامي في اذهان الناس والدعوة له بالاضافة الى خدمة المسلمين بهذه المناطق وتوفير المناخ المناسب لدراسة علوم الدين كماتمدهم برجال الدين الذين يقومون بشرح المسائل الفقهية والدينية وادارة الشعائر الدينية بالإضافة الى امدادهم بالمراجع والكتب الاسلامية .

وقد توسعت الدول الاسلامية في الفترة الاخيرة في انشاء عدد كبير من هذه المراكز لما تقوم به من دور كبير في اعلاء كلمة الله ورفع راية الحق .

ويعتبر المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم احد اهم هذه المراكز نظرا لعدد المسلمين الكبير في افريقيا ونقص التوعية الدينية هناك اضافة الى تعاظم خطر التبشير فيهذه المنطقة الامر الذي جعل من الضروري أن يقوم المسلمون بدور ايجابي لتدعيم الدعوه الاسلامية في هذه القارة .

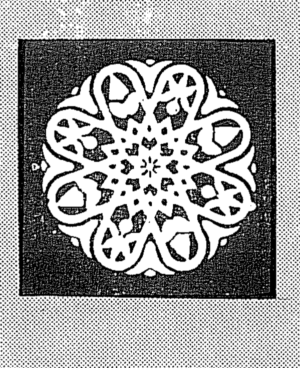
وفي اطار هذا الهدف عقد في العاصمة السودانية الخرطوم في الشهر الماضي الاجتماع الثامن لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي . وقد بحث المجلس في هذا الاجتماع دور المركز في خدمة الدعوة الاسلامية بافريقيا وناقشوا احتياجات المركز المادية والمعنوية التى تمكنه من القيام بمهامه على الوجه المراد منه

ويقول السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الاوقاف والشئون



وكيل وزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

الاسلامية وممثل الكويت في اجتماعات المركز أن المجتمعين استعرضوا الخطوات التي قام بها المركز لنشر الدعوة الاسلامية كما ناقشوا تقرير ادارة المركز عن المرحلة الاولى للانشاءات التي تمت وتضم قاعة للدراسة وقاعة للنشاط العام وجامعا كبيرا باضافة الى مبنى لادارة المركز كما وافقوا على الانشاءات التي سيتم بناؤها في المرحلة الثانية لتوسيع المركز والتي ستضم مكتبة اسلامية كبيرة ومباني للاسكان الطلابي وقاعة للطعام ورصدوا الاعتمادات المالية اللازمة للبدء في هذه المرحلة والتي من المنتظر أن ينتهي العمل بها خلال ثلاث سنوات كذلك وافق المجتمعون على عدد من القرارات والتوصيات الادارية والفنية الخاصة بمساعدة المركز على



سرعة العمل في سبيل تحقيق اهدافه

وكان المركز الاسلامي الافريقي قد انشيء سنة ١٩٦٦ الا أن نشاطه الحقيقي بد في سنة ١٩٧٤ حيث بدأ في تكوين جيل من الدعاه الافريقيين يحملون لواء الدعوه الاسلامية هناك .

ويساهم في هذا المركز ٦ دول عربية هى المملكة العربيةالسعوديةوالكويت وجمهورية مصر العربية والامارات العربية المتحدة وقطر وجمهورية السودان .

وقد اختيرت الخرطوم مقرا للمركز الاسلامي الافريقي لما يتمتع به السودان من موقع وموارد ضخمة تؤهله للتأثير على قارة افريقيا

وعن اهداف انشاء هذا المركز الاسلامي يقول السيد محمد ناصر الحمضان أن النظام الاساسى للمركز يحدد أهدافهالتىأنتشيءمن اجلها وهى

ا) العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية في افريقيا .

ب) العمل على توضيح العقيدة العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين في افريقيا .

جـ) اعداد الدعاة المسلمين .

د) دحض الافتراءات التى تثار حول الاسلام والمسلمين في افريقيا .

هـ) القيام بدراسات حول المسلمين في افريقيا .

وقد قسم العمل في المركز الى عدة شعب تختص كل شعبة بالعمل في جهة معينة حيث هناك شعبة للتعليم وشعبة للدعوة وشعبة للخدمات الاجتماعية وشعبة للابحاث والنشر .

كما يقوم المركز برسالة هامة كهدف من أهم أهدافه الا وهو خلق جيل من الدعاة المثقفين القادرين على الدعوة للاسلام في افريقيا بعد دراسة وفهم ويمتاز هؤلاء الدعاة بفهمهم لطبيعة البيئة هناك واسلوب تفكيرالمواطنين. فيقوم المعهد الديني بالمركز بتدريس علوم الدين والشريعة على ايدي عدد من علماء الدين للطلاب من الشباب المسلم الافارقة ليقوموا بعد تخرجهم بالعودة الى بلادهم والدعوة للاسلام بين مواطنيهم .

ويراعي في اختيار الدارسين تمثيل اكبر عدد ممكن من الدول الافريقية واوضاع المسلمين بها وقد بلغ عدد الخريجين من الدفعة الاولى التى تخرجت هذا العام ٦٢ طالبا ومن المؤمل بعد استكمال منشآت المركز أن يتم تخريج ٥٠٠ داعية سنويا ويسمح لهؤلاء الطلاب بعد تخرجهم بان يستكملوا دراستهم بالجامعات الاسلامية بمصر والسعودية .

وحول امكانية التوسع في انشاء فروع لهذا المركز الاسلامي داخل افريقيا يقول السيد محمد ناصر الحمضان انه من المنتظر أنيتمالتوسع في انشاء فروع لهذا المركز في عدد اخر من دول افريقيا نظرا للحاجة الماسة في افريقيا لمثل هذه المراكز لمواجهة خطر التبشير وربط المسلمين ببعضهم وتعريفهم بامور دينهم .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ع٠م٠غ

الكويت :

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية تقوم بأوسع عملية تنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة

تقوم ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة باوسع عملية للبحث والتنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة في مختلف انحاء العالم ، وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التى تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم ، ويقول السيد «عبد الله العقيل » مدير ادارة الشئون الاسلامية : ان احياء التراث الاسلامي من اهم الأهداف التي نسعى الى تحقيقها ، ليس فقط من اجل الاحتفاظ بهذه الكنوز الثقافية الاسلامية وحمايتها من التلف ، بل لإتاحة الفرصة أمام أجيال الشباب المسلم للاطلاع عليها ، والاستفادة منها

(من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام)

أشهر ٩٩ رجلا وامراة اسلامهم في العام الماضي بالكويت،صرحت بذلك مصادر وزارة الأوقاف واضافت أن هذا العدد يشمل ٨٩ رجلا وامرأة من الذين اشهروا إسلامهم تحولوا من الدين المسيحي ،و٨ من الدين الهندوسي ،وشخص عن البوذية وشخص لم تكن له ديانة .

وبين المشهرين اسلامهم ٥٩ امراة و ٤٠ رجلا،منهم ٢٤ رجلا وامراة من أوربا ،و٤٤ رجلا وامراة من آسيا ، و٣١ من البلاد العربية .

وتعد هذه النسبة داعية للتفاؤل اذا وضعنا في الاعتبار العدد القليل من غير المسلمين الموجودين بدولة الكويت .

السعودية :

الموسوعة العالمية للمساجد

انتهت أمانة المجلس الأعلى للمساجد من اعداد مشروع الموسوعة العالمية للمساجد ، وسيقدم المشروع للمناقشة خلال الدورة التي سيعقدها المجلس هذا الشهر بالمملكة السعودية .

ويحتوي مشروع الموسوعة المسجدية حصرا شاملا للمساجد في جميع انحاء العالم ، ومعلومات عنها تتضمن مكانها ونشأتها وطرازها وملحقاتها بحيث تصبح الموسوعة مرجعا شاملا للمساجد يستفيد منه المسلمون .

مصر

تدريس الثقافة الاسلامية في جامعة القاهرة .

قرر مجلس جامعة القاهرة تدريس مادة الثقافة الاسلامية في جميع كليات الجامعة ابتداء من العام الدراسي القادم ، على أن تكون الثقافة الاسلامية مادة نجاح ورسوب ويجري فيها امتحان تحريري في نهاية ، كل عام ، اسوة بباقي المواد المقررة .

وقد شكل المجلس لجنة لوضع المقررات المناسبة لكل كلية على أن يسند تدريس هذه المواد الى الاساتذة المتخصصين وعلماء الأزهر .

الامارات العربية المتحدة :

تعديل قوانين دولة الامارات وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية

اصدر « الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان » رئيس دولة الامارات العربية المتحدة قرارا بتشكيل لجنة تشريعية تتولى تعديل القوانين المطبقة في الامارات وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية وقد بدأت اللجنة عملها برئاسة خبير القوانين الاسلامية « المستشار على منصور » الذي صرح بأن عمل اللجنة يتضمن مراجعة جميع القوانين واللوائح لدولة الامارات ، وتعديل مايوجد بها من احكام مناقضة لأحكام الشريعة الاسلامية .

فلسطين المحتلة :

اسرائيل ترفض السماح ببناء مساجد في القدس

مازال العدو الاسرائيلي يمضى في سياستة الرامية الى صبغ مدينة القدس العربية بالطابع اليهودي ، وعرقلة بناء المساجد هناك ، فقد منعت السلطات اليهودية المسلمين من بناء مسجد في بلدة "بيت حنينا" القريبة من القدس ، وقد برر نائب رئيس بلدية القدس هذا التصرف بأن هذه محاولة خبيثة يقوم بها المسلمون لتغيير الطابع اليهودي الذي يميز المنطقة ،على حد تعبيره . كذلك قامت الجرافات اليهودية بهدم المسجد الاسلامي في مدينة حيفا

من جهة أخرى اصدر المؤتمر العام الاسلامي لبيت المقدس الذي عقد في عمان « بيانا حول مزاعم « بيجن » وادعاءاته بأن لليهود حقوقا في فلسطين ،رفضوا فيها هذه المزاعم وذكر البيان ان كل مسلم يري في هذا المسجد قبلته الأولى ، كما انه لايوجد في القرآن مايدل على وجود حقوق لبني اسرائيل في ارض فلسطين

باكستان :

قررت الحكومة الباكستانية في « اسلام اباد » تدريس اللغة العربية كمادة اجبارية في جميع المدارس هناك .

جاء ذلك في بيان رسمي اصدرته الحكومة الباكستانية ، واضاف البيان ان الحكومة اتخذت هذا الاجراء ضمن خطة شاملة ، تهدف الى نشر اللغة العربية بين الجماهير باعتبارها لغة القرآن .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت ... لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الأولى ١٣٩٨	ابريل ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أحد	١	٩	٩ ٥٦	١١ ١٨	٥ ٣٩	٩ ١٢	١ ١٩	٤ ٧	٥ ٢٩	١١ ٥٠	٣ ٢٣	٦ ١١	٧ ٣٠
اثنين	٢	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
ثلاثاء	٣	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
اربعاء	٤	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٣	[illegible]
خميس	٥	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
جمعة	٦	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
سبت	٧	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٢	١٥	٣٤
أحد	٨	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٣ ٥٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
اثنين	٩	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
ثلاثاء	١٠	١٨	٣٩	٢	٣١	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧
اربعاء	١١	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٣	١٧	٣٧
خميس	١٢	٢٠	٣٥	١٠٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٨
جمعة	١٣	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
سبت	١٤	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
أحد	١٥	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
اثنين	١٦	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٩ ٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
ثلاثاء	١٧	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
اربعاء	١٨	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
خميس	١٩	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
جمعة	٢٠	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٢	٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
سبت	٢١	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٢	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
أحد	٢٢	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٢	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
اثنين	٢٣	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
ثلاثاء	٢٤	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
اربعاء	٢٥	٣	١٢	٣٩	١٩	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
خميس	٢٦	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
جمعة	٢٧	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
سبت	٢٨	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
أحد	٢٩	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣

مطابع دار ال...